سلسلة
تراث
عبد الكريم الجيلي

المناظر الإلهية

للشيخ عبد الكريم بن ابراهيم الجيلي

دراسة وتحقيق

د. نجاح محمود الغنيمي

استاذ مساعد بكلية الدراسات الاسلامية
والعربية - فرع البنات - القاهرة
جامعة الأزهر

دار المنار

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

انتهيت ، منذ احد عشر عامـا ، من دراسـتى الكبـرى للجيلى (عبد الكريم الجيلى ، ومكانته ، فى الفكر الاسـلامى الصـوفى) الفى صحيفة ، فى ثلاثة مجلدات ، بعد جهد متواصل استغرق منى حوالى خمسة عشر عاما ، امضيتها فى جمع لمخطوطات مؤلفات الجيلى ، او الموجـود منها ، وشروح كتبه ، والدراسات القديمة والحديثة حوله ، وكل ما يتعلق بفكره ، من قريب او بعيد ، مخطوطا كان او مطبوعا ، باللغة العربيـة ، او باللغات الاوروبية ، فى دور الكتب المصرية ، او فى مكتبات العالم .

ومنذ ذلك الحين ، والعديد من الهيئات العلمية ، ومن القراء محبى الدراسات الصوفية ، يلحون فى أتولى نشر هـذه الدراسـة ، ونشر مؤلفات الجيلى فى نشرة علمية محققة . والحقيقة أن مشاغلى العديدة حالت دون تفرغى لذلك .

وقد حان الآن أوان الاستجابة لهذه الرغبة العامة ، خاصة وانى لاحظت أن الدراسات القليلة جدا التى ظهرت بعد دراستى للجيلى ، ما زالت تكرر نفس الاخطاء القديمة للمستشرقين ، والدارسين الشرقيين ، وغيرهم ، وهى الأخطاء التى صححتها ، أو صححت الكثير منها ، دراستى السابقة ، وهى الآن تمثل للطبع .

لذلك أبدأ (سلسلة تراث عبد الكريم الجيلى) بالكتاب الحالـى (المناظر الالهيـة) : دراسة وتحقيق .

وعبد الكريم الجيلى ، هو أبرز تلاميذ مدرسة ابن عربى ، وهـو

الوحيد ، من بينهم ، الذى واتته شجاعته لنقد العديد من قضايا فكر الشيخ الأكبر ، وتوجيهها وجهة جديدة ، على حين ان غيره ، من تلاميذ المدرسة ، لم يتجاوز حدود شرح هذا الفكر ، وتوضيحه ، وتقنين مصطلحاته فى معاجم اصطلاحية ، كصدر الدين القونوى ، وعبد الرزاق الكاشانى ، والنابلسى ، والفرغانى ، وغيرهم الكثير ٠

ومن هنا ، فان نشر مؤلفات الجيلي ، والدراسات التى اعدت حولها وحوله ، مهما كان موقفنا منها ومنه ، ومن تجاوزات فكره ــ مفيد للغاية فى فهم القضايا الكبرى فى المذهب الصوفى لابن عربى ٠ فالجيلى : بانطلاقاته ، وجذباته وشطحاته ، وسماعه ، ومناظره ــ لابد وان يميط اللثام عن كثير من غوامض الأفكار المترددة الرصينة لابن عربى ، لذلك فان تقديرى لفكر الجيلى كمفتاح رئيسى لفتح مغاليق مذهب ابن عربى الثيوثوفى ــ ليس أمرا مبالغا فيه ٠

وبرغم ما فى فكر مدرسة ابن عربى عموما ، وفكر الجيلى بصفة خاصة ، من تجاوزات ، فاننا كباحثين متخصصين ، من أبناء هذا التراث ، مطالبون بمعرفة هذا التراث اولا ، وهو على كل حال : تراث الأسلاف والأجداد ، بغية فهمه ، واظهار ما به من تجاوزات ، ثم اتخاذ موقف عقدى ملائم بازائه ٠ وهذا هو ما بذلنا جهدنا لانجازه فى هذا الكتاب الأول من (سلسلة تراث عبد الكريم الجيلى) ٠

وكنت انتوى فى النشرة الحالية للكتاب ، الاكتفاء فى القسم الأول الخاص بالدراسة ــ بذكر : تحقيق نسبة الكتاب للمؤلف وما يليها من فقرات ، تتعلق بتحليل الكتاب ودراسته ، وتحليل النسخ الخطية التى اعتمدت عليها فى النشرة المحققة ، ومنهج التحقيق ، وهذا هو صلب دراسة الكتاب الحالى ــ دون أن أتعرض بالذكر لترجمة حياة الجيلى ، وبيئته فى عصره ، وشيوخه ، ومؤلفاته ، حيث سبق لى أن خصصت مجلدا كاملا لهذا الجانب ، فى دراستى السابقة للجيلى ٠ ولكنى أدركت ان فى ذلك اجحافا بالقراء ، اذ لم يتيسر لهم الاطلاع على هذه الدراسة ، لعدم الانتهاء بعد من طبعها ، واجحافا بالكتاب نفسه ؛ حيث أنه أول هذه

السلسلة · ومن هنا ، فقد أضفت الجزء الخاص بالتعريف بالجيلى وعصره وشيوخه ومؤلفاته ـ مع مراعاة الايجاز والاستفادة من اى مادة جديدة ـ قبل فقرة تحقيق نسبة الكتاب ، وما بعدها من نقاط ، احتراما لمشاعر القراء ، ونزولا على متطلبات العمل العلمى الأكاديمى · وبذلك يصبح القسم الأول يشمل : التعريف بالجيلى ، وبيئته فى عصره ، وشيوخه ، ومؤلفاته ، وتحقيق نسبة الكتاب ، وتحليل الكتاب ودراسته ، وتحليل النسخ الخطية المستخدمة فى النشرة ، ومنهج التحقيق · أما القسم الثانى : فيحتوى على النص المحقق للكتاب ·

ولا يزعم الباحث الحالى كمال ما يقدمه اليوم ، بين يدى القراء ، من عمل علمى ، ولاسداد ما انجزه من بحث أكاديمى ، فالكمال لله وحده · ومن هنا فالرجاء ، كل الرجاء ، أن يتجاوز القراء غما يجدوه من أخطاء واوجه قصور ، فقد بذل الباحث اقصى ما فى وسعه ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ·

وفى النهاية اتقدم بالشكر الجزيل لكل من اعاننى فى انجاز هذا العمل ، بصورة أو بأخرى ، واخص بالذكر الأخ العزيز ، والصديق الأمين الأستاذ محمد كمال اسماعيل ، صاحب دار المنار للنشر ، على تفضله بتحمل مشاق نشر هذه السلسلة ، وغيرها من أعمالى العلمية · وكذلك السادة العاملين بدار التوفيق النموذجية للطباعة على عنايتهم فى طبع الكتاب · والاخوة العاملين بدار الكتب المصرية ـ قسم المخطوطات ، وقسم التصوير · خاصة الاستاذ احمد حامد · واشكر السيد امين مكتبة برلين الملكية ، ببرلين ـ المانيا الغربية · والسيد أمين مكتبة الديوان الهندى India office بلندن ـ انجلترا · والسيد امين مكتبة جامعة كمردج · Cambridge univ كينجز كوليج kings college ، بانجلترا كذلك · والاستاذ الدكتور جونس Prof. A. H. Johns من الجامعة القومية الاسترالية ، كانبرا ـ استراليا · والزميل الأستاذ عبد الحليم عبد الغنى رجب ، من جامعة الأزهر · لهم منى جميعا كل الشكر والتقدير · وبالله التوفيق ··

د · نجاح محمود الغنيمى

القسم الأول

الدراسة

حيــاة الجيلى

اسمه ولقبه ونسبه واصـــله :

يعرفنا الجيلى بنفسه فيذكر انه :

عبد الكريم بن ابراهيم بن عبد الكريم بن خليفة بن احمد بن محمود ، الكيلانى نسبا ، البغدادى أصلا ، الربيعى عربا ، الصوفى حسبا(١) :

و « الكيلانى » نسبة الى جيلان التى يذكر ياقوت انها : اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان ، والعجم يقولون : كيلانى . واذا نسب الى البلاد قيل لا جيلانى ، واذا نسب الى رجل منهم ، قيل : جيلى . واهل جيلان هم الجيل . والجيل ايضا قرية من اعمال بغداد ، تحت المدائن ، بعد زرارين يسمونها الكيل(٢) . وقد استند جولد زيهر ، وكذلك حاجى خليفة ، فى نسبتهما الجيلى الى بغداد ـ الى هذا الموضع الاخير الذى ذكره ياقوت(٣) .

ولكن ليس لدينا من المصادر ما يدلنا على أن الجيلى ولد ، أو نشا فى هذه البلاد ، او أن صلته بها تجاوزت مجرد النسبة الاسمية . والاشارة الوحيدة التى قابلتنا فى احد مؤلفات الجيلى تدل على انه زار هـذه البلاد فى سفرة من سفراته العديدة ، ولا شىء غير ذلك . فهو يذكر انه سافر بعيدا ، فلم ير اشر من طائفة من الصوفية تدعى الكمال ، رغم انهـا لا تؤمن بالله ورسوله ، ولا تتقيد بالتكاليف الشرعية . وقد رأى كثيرا منه فى هذه البلاد القاصية التى سافر اليها ، ومنها جيلان . وهو يحذر قراءه

---

(١) انظر : قاب قوسين ، مخط . ق ٣١ و .

(٢) انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٢ . ص ١٧٩ ـ ١٨٠ .

(٣) انظر : Goldziher : Encycl. of Islam . art , Abdol - karim, vol I, p. 46,ed . 1913 .

وانظر : حاجى خليفة : كشف الظنون ، برقم ١٠٩٨٩ .

من السكن فى بلدة فيها واحد من هذه الطائفة ، او مجاورتهم ، أو رؤيتهم ، أو معاشرتهم ، او مخالطتهم(٤) واشارة الجيلى الى (جيلان) ووصفه لها بانها « اقصى البلاد » ، وكذلك حين يستخدم الفعل « سافر » اشارة الى حال ذهابه اليها ـ يعنى أن هذه البلاد بعيدة عن موطنه الأصلى، بل لا تمت له بصلة ما ، فضلا عن أن تكون مسقط راسه . واذن فالآراء التى قررت ان الجيلى ولد بجيلان ، هى آراء لا اساس لها من الصحة ولا سند لها .

اما عبارة « البغدادى اصلا » التى استخدمها الجيلى فى التعريف بنفسه ، فانها تشير الى أن والد الجيلى بغدادى ، الأمر الذى يذكرنا بعبارة ياقوت الحموى ، من أن « الجيل أيضا قرية من اعمال بغداد »
أما عبارة « الزبيعى عربا » فهى نسبة الى عدة قبائل عربية ، اشتق اسمها من أصل هذه النسبة ، اقربها صلة بالجيلى ، واليمن ، هى قبيلة ربيعة بن نزار . وحسب تفصيل ابن حزم فى (جمهرة انسابه) حيث أورد جملة من أبناء هذه القبيلة ، وقال ومنهم: «بنوه باليمن» (٥) . وقد اكد المذحجى النسابة اليمنى هذه النسبة(٦) . واذا عرفنا أن قبيلة ربيعة بن نزار ترجع الى معد بن عدنان(٧) . وأن عدنان هذا هو ولد اسماعيل بن ابراهيم ، صراحة بلا شك ، وفقا لما يذكره القلقشندى(٨) ، وصحت نسبة الجيلى الى هذه القبيلة ـ فان هذا يعنى أن الجيلى ينتسب الى احسن الأصول العربية أرومة وحسبا ونسبا ، ومن هنا يحق له أن يفخر بنسبته «الربيعى»

---

(٤) انظر : شرح رسالة الأنوار ، ص ٢٥ ـ ٢٦ مخط طلعت برقم ١٢٧٧ .

(٥) ابن حزم الأندلسى : جمهرة انساب العرب ، ص ٢٩٢ .

(٦) محمد بن على المذحجى القرشى النسابة : رسالة فى انساب القبائل التى سكنت مدينة زبيد باليمن ، مخط دار الكتب برقم ٩٤٥ تاريخ ، ق ١٠٢ ظ .

(٧) ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٤٨٤ .

(٨) نهاية الأرب فى انساب العرب ، ص ٨ ـ ١٠ .

عربيا ، وان يفخر بنسبته الى الرسول ﷺ ـ اذ ينتهى نسب كليهما الى عدنان من ولد اسماعيل ـ وذلك حين يقول شعرا :

ياسيد الرسل الكرام ومن لـــــه فوق المـــكان مكانـــة الامكـــان
انت الكريم فخذ فلى بك نســـبة عبد الكريم انا المحب الفانـــى(٩)

واذا كان والد الجيلى بغداديا ، فمن المرجح أن يكون نسب الجيلى العربى من طريق والدته ، لا من طريق والده ، وان لم يكن هناك مانـــع من أن يكون والد الجيلى بدوره عربيا ، كفرد من افراد قبيلة ربيعة التى انتشرت فى موجة من موجات الهجرة ، ابان عصور الفتوحات الاسلامية ، واستقر بعدها فى بغداد ، أو فى قرية الجيل من أعمال بغداد .

أما عبارة الجيلى « الصوفى حسبا » فهى قاطعة فى الدلالة على مشربه الروحى ، وذوقه الباطنى الصوفى .

أسرة الجيلى ومولده :

وفيما يتعلق بوالد الجيلى ، فيذكر الخزرجى ، المؤرخ اليمنى ، أن الفقيه الصالح عفيف الدين ابراهيم الجيلـى ، كان فى بـداية حياتـــه « سفلوتا » من السفاليت ، يخدم من جملة العسكر الذين يحملون السلاح ، ويعملون فى خدمة علماء السلطان والأمراء وغيرهم ، وكان فى غاية من الغفلة ، واقام على ذلك مدة ، ثم اقلع عن ذلك كله ، وترك الخدمة وحمل السلاح ، واقبل على خدمة الله تعالى ، وعبادته ، والانقطاع اليه . وكـان زاهدا ، قانعا من الدنيا العولة منها ، صابرا على ذلك . وكان كثـــير الاجتهاد فى عبادة الله تعالى ، وظهرت عليه امارات القبول ، وكانت لـه كرامات كثيرة . وصحب الشيخ اسماعيل بن ابراهيم الجبرتى . وكان ابراهيم الجيلى محبوبا عند الناس ، حسن الخلق ، لين الجانب . وقد استوطن فى آخر عمره قرية « أبيات حسين » ، وترك زبيد ، وهناك تزوج ،

---

(٩) الانسان الكامل ، جـ ١ ص ١٣ .

وانجب ذرية ، وظل مقيما بهـا حتى توفـى فى ١٢ رجـب من عـام ٧٩هـ(١٠) .

وابيات حسين هى قرية تتبع الوادى سردد ، وقصبتها المهجم من ارض زبيد(١١) . أما الشيخ الجبرتى ، فهو من كبار صوفية اليـمن ، وسنعرف بعد أنه كان شيخا مرشدا للجيلى ، بل ابرز شيوخه على الاطلاق، وقد اشار اليه الجيلى فى كتابه الحالى (المناظر الألهية) فى منظر (التلامت) . ولم يوضح لنا الخزرجى تفاصيل تاهل ابراهيم الجيلى حين استوطن ابيات حسين ، ولم يعرض كذلك بتفصيل لأولاده الذين ظهـروا له ، وانجبهم من هذا الزواج ، وهل كان الجيلى واحدا منهم ؟

وليست هناك مصادر ترشدنا الى جواب حاسم على هذه الأسئلة . ولكن حيث سبق لنا استنتاج ان عبد الكريم الجيلى عربى من قبيلة ربيعة بن نزار ، من فرع والدته ، اى أن والدته عربية ، وهذا هو كل ما نعرفه عنها حاليا . وربما امكننا استنتاج انها توفيت بعـد ولادة عبد الكـريم بزمن قليل . وهذا الاستنتاج مستخلص من نص لعبد الكريم تحدث فيه عن رؤيا راى فيها امراة وصفها بانها ربته صغيرا ، فيقول : « رأيت مرة فى المنام ، وانا بصنعاء اليمن ، بتاريخ سنة خمس وثمان مائة ، امراة كانـت قد ربتنى ، واحسنت الى فى صغرى ، وكانت قد ماتت ...»(١٢) .

وهذا النص قد يسمح لنا ــ وقد لا يسمح ــ استنتاج ان والدة الجيلى ماتت وهو صغير ، بحيث قامت بتربيته امرأة أخرى . وهذا هو كل ما لدينا من معلومات عن هذا الجانب .

---

(١٠) انظر : العقود اللؤلؤية ، جـ ٢ ص ٢٠٠ . وانظر : طراز أعلام الزمن ، مخطط دار الكتب ، جـ ٢ ص ١٨ ، ١٩ .

(١١) انظر : طراز اعلام الزمن ، ترجمة ابن سرداب ، وانظر كذلك: ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ٣ ص ٧٣ ــ ٧٤ .

(١٢) شرح مشكلات الفتوحات ، مخطط برلين برقم ٢٨٧٤ ، ق ٣٢ و .

ولا نعرف عن حياة الجيلي في ابيات حسين شيئا ، خاصة طفولته ، ولم يعتن هو بذكرها او بالحديث عنها في مؤلفاته ، على غير ما إعتاد من ذكر كثير من البلدان التي زارها او مكث فيها · ولكن اذا كان تاريخ ولادة الجيلي صحيحا حسبما ذكر في قصيدته العينية المشهورة ، وهو سنة ٧٦٧هـ(١٣) فان هذا يعني ان والده قد تأهل بوالدته قبله بعام على الاقل · واذا كان تاريخ وفاة ابراهيم هو عام ٧٩٠هـ ، فان عدد سنين استيطانه لأبيات حسين هو ، على الاقل ، حوالي اربعة وعشرين عاما ، وهو رقم ليس بالهين ، ولا تستقيم معه عبارة الخزرجي السابقة من انه « استوطن ابيات حسين في آخر عمره » ، الا اذا افترضنا أن ابراهيم الجيلي كان من المعمرين ، أو أنه لا توجد صلة ابوة بينه وبين عبد الكريم ·

وهناك اخيرا نص الحسين بن الأهدل اليمني ، وهو عالم يمني معاصر للجيلي ، والوحيد الذي اشار للجيلي من بين معاصريه ، وذكره بالاسم ، وذلك حين يقول « ··· عبد الكريم الجيلاني العجمي ، اجتمعت به ، قبل أن اعرف مذهبه ، بأبيات حسين ، وبها توفي ، وهو مدفون في تربة الشيخ إبراهيم الجيلي ···»(١٤) ·

فالأهدل يلقب الجيلي بالعجمي ، ثم يذكر مكان دفنه ، دون اشارة بسيطة ، او ما يفيد ادراكه ، الى ان عبد الكريم هو ابن ابراهيم صاحب التربة المذكورة · وهذا يضعنا في حيرة شديدة ، لأن هذا النص وان كان يفيدنا بمكان دفن الجيلي بدقة ، فانه يشككنا في صلته بابراهيم ، بحيث يمكن ان يكونا شخصين غريبين عن بعضهما تماما · وهذه المشكلة ستظل دون حسم إلى أن تظهر نصوص جديدة تغير من ذلك الموقف ·

وحين يتحدث الجيلي عن أسرته في القصيدة العينية نراه يقدم لنا صورة غيبية ميتافيزيقية لا تفيدنا في مجال الحقائق التاريخية ، بل لعلها

---

(١٣) القصيدة العينية ، ق ٩٧ ، مخط تيمور · تصوف برقم ٧١ ·
(١٤) انظر : كشف الغطاء عن حقائق التوحيد ؛ ق ١٨٤ ط ·

تثير مشاكل مذهبية عديدة ، ليس المقام مناسبا لمناقشتها ، أو حتى ايرادها .

وعلى كل حال ، فان حديث الجيلى ، فى قصيدته العينية ، عن والديه يتسم بطابع التبجيل والاحترام ، وذلك حين يصفهما بقوله « ابواى الأطهران » وحين يصف زواجهما بقوله « تجامعا بعقد حلال نعم ذاك التجامع »(١٥) .

وهذا هو كل ما نظفر به من حديث الجيلى فى قصيدته عن والديه وأسرته من الناحية الواقعية والتاريخية ، ونحن فى إنتظار نصوص جديدة تسد هذا النقص ، ومن المؤكد أن نشر تراث الجيلى ، وظهور مؤلفاته المفقودة ، سيفيدنا الكثير فى هذا المجال .

نشـــــــأته :

ليس لدينا الكثير فى هذا المجال كذلك . وكل ما لدينا لا يزيد عن نصين أو ثلاثة :

أولهما : النص الذى سبق وأن أوردناه فى الحديث عن أسرته ، وتتعلق برؤيا رآها الجيلى فى نومه لامرأة ربته صغيرا ، واستنتجنا منه ان الجيلى قد فقد امه وهو صغير ، بحيث تولت تربيته امرأة أخرى .

والنص الثانى : هو بعض أبيات قصيدته العينية التى وصف فيها أحواله من طفولته الى ان اكتمل ذوقا وسلوكا ، وأصبح من أصحاب المقامات والسلوك ، وهذا الجانب يعرضه الجيلى فى صوره عقبولة نوعا ما ، وان كان ذلك لا يخلو من طابع التعميمات المبالغة والميتافيزيقية ، وهو يقول :

« ومذ كنت طفلا فالمعالى تطلبنى	وتأنف نفسى كل ما هـو واضـع
ولى همة كانت وها هى لم تـزل	على أن لى فوق الطباق صوا مـع

---

(١٥) انظر : القصيدة العينية ، مخطط دار الكتب ، ق ٥١ ظ - ٥٢ و .

وقد كنت جماحا الى كل هيئة . . الأبيات » (١٦) .

ويعقب الشيخ عبد الغنى النابلسى على هذه التعميمات بقوله :

« ... ذكر من أوصافه أنه من حين كان طفلا وهو يطلب المراتب العلية ، وتأنف نفسه من الامور الدنية الحسية ... الخ » (١٧) .

والفكرة العامة التى يوحى بها النصان السابقان ، هو أن الجيلى منذ طفولته قد اتجه كلية صوب ميدان الحقائق والرقائق ، وتطلع بأنظاره الى الوصول لأعلى المراتب الروحية ، وتجاهل عالم الماديات بكل ما فيه .

وفاته : مكانا ، وتاريخا :

وكما لم يكن هناك اتفاق بين الباحثين ، حول أصل الجيلى ، وموطنه ، فهناك كذلك اختلاف حول تاريخ وفاته ، ومكان دفنه :

وقد ذكر الأستاذ ماسينيون ما يفيد دفن الجيلى فى بغداد ، فقال ما ترجمته : « نقرأ على شاهد قبره ، ببغداد ، ما نصه فقط : (سنة اثنين .... بعد الهجرة ... »(١٨) وقد وثق الأستاذ بنرت هذا الادعاء فقال ما ترجمته :

«...لقد استطعت أن أزور ضريح الجيلى فى بغداد فى ١٢ اغسطس عام ١٩٥٥ م غير أنه اصبح يستخدم للسكان ، وموقعه هو : شارع النعمان بجوار ممسجد السلطان على ـ شارع الرشيد ... » (١٩) .

ولكن نص الأهدل المشهور يثبت خطأ ذلك ، فيقول :

---

(١٦) انظر : بقية الأبيات شرح العينية ، تصوف تيمور ٧١ ، ص ١٠٠ .

(١٧) نفسه ، ص ١٠١ .

(١٨) CF. Massignon : Recueil de Texts, P. 148, n. 2.

(١٩) Bannerth . E. : Das Buch der Vierzig Stufen, 8. 6. 11 .

« ... وكان من اهكلهم فى ذلك البحر عبد الكريم الجيلانى العجمى . جتمعت به قبل ان أعرف مذهبه بأبيات حسين ، وبها توفى ، وهو مدفون فى تربة الشيخ ابراهيم الجيلى ... » (٢٠) .

فالجيلى اذن توفى ، ودفن بأبيات حسين باليمن ، وليس ببغداد العراق ، وهذا نص قاطع يحسم هذه المشكلة للابد .

أما تاريخ وفاته ، فليس لدينا نص قاطع به ، ولكننا اذا تمعنا فى نص الأهدل السابق ، فاننا نلاحظ أن مضمونه يشير الى وفاة الجيلى قبل ان يكتب الأهدل كتابه هذا ، الذى أورد فيه النص السابق ، وهو (كشف الغطاء) ، وهذا لا يمنع من أن يكون الجيلى توفى أثناء تحرير الأهدل لكتابه المذكور . واذا عرفنا أن آخر تاريخ ذكره الجيلى فى كتبه هو سنة ٨٠٥هـ(٢١) . وان الأهدل فرغ من تحرير كتابه هذا فى ثانى عشر ذى الحجة سنة ٨٢٩ هـ . وأنه استغرق فى كتابته حوالى عشر سنوات ، حسب ما يذكره هو بنفسه(٢٢) . فإن النتيجة المباشرة لذلك هو أن الجيلى يمكن أن يكون قد توفى ما بين سنة ٨٠٥ هـ ، وبين سنة ٨٢٩ ، هـ . ، على كل الاحوال ، وليس بعد سنة ٨٢٩ هـ . بأى حال من الأحوال . وهذا هو أقصى ما نستطيعه الى أن تظهر نصوص أخرى .

على أنه اذا كانت كل الدلائل تشير الى أن الجيلى ولد ، ونشأ ، وتوفى فى اليمن ، فان هذا سبب كاف يدعونا الى التوقف قليلا عند هذا البلد ، وهو بيئته وموطنه ، لنعرف خصائصه ودقائقه فى عصر الجيلى ، وانعكاس ذلك على الجيلى نفسه . وهذا هو موضوع الفقرة التالية .

* * *

---

(٢٠) كشف الغطاء ، ق ١٨٤ ظ .

(٢١) انظر : حقيقة الحقائق . ق ٣٥ ظ ــ ٣٦ و . وفيه ذكر لهذا التاريخ . مخطط دار الكتب .

(٢٢) كشف الغطاء ، ق ٢٤٦ ظ .

اليمن فى عصر الجيلى

والحديث عن موطن الجيلى فى عصره يشمل جوانب عدة : الجانب الجغرافى ، والجانب السياسى ، والجانب الاجتماعى والعلمى ، والجانب الدينى والروحى والصوفى ، وهو آخر الجوانب فى هذا المجال :

الجانب الجغرافى :

واقرب الجغرافيين المعاصرين للجيلى ٠ هو ، بلا شك ، ابو العباس احمد القلقشندى ، المتوفى سنة ٨٢١ هـ ٠ ومن ثم فهو مصدرنا الاناسق فى جغرافية اليمن ٠

ويعتبر القلقشندى ان اليمن قطعة من شبه جزيرة العرب ، يحدها من الغرب : بحر القلزم (البحر الأحمر) ٠ ومن الشرق : حدود مكة ، حيث الموضع المعروف بطلحة الملك ، وما على سمت ذلك الى بحر فارس(٢٣) ٠ وقد تحدث القلقشندى بعد ذلك عن سبب تسمية هـذا البلد باليمن ، وعن جوه ، وخصوبة ارضه ، بما هو معروف عنه ولا حاجة بنا الى ذكره(٢٤) ٠

ويقسم القلقشندى اليمن الى قسمين رئيسين :

القسم الاول ــ التهائم :

وهى المنخفض من البلاد ، وهى باردة الهواء ، طيبة المسكن : وتشتمل على عدة بلاد ، وقلاع ، وحصون حصينة ، يفضل البر ما بـين بعضها عن بعض ، وبها قاعدتان (اى عاصمتان) :

ــ (تعز) : وهى مصيف صاحب اليمن ومقر ملوكهم ٠ وهـى حصن فى الجبال ، مطل على التهائم ، وأرض زبيد ، وفوقها منتزه يقال

---

(٢٣) صبح الاعشى ، جـ ٥ ، ص ٦ ٠

(٢٤) نفس المصدر ، جـ ٥ ، ص ٦ ــ ٧ ٠

له مهلة ، قد ساق له صاحب اليمن المياه من الجبال التى فوقها ، وبنى فيها أبنية عظيمة ، فى غاية الحسن ، وفى وسط بستان هناك(٢٥) ٠

ومع اهمية هذه المدينة ، فاننا لا نراها تتردد فى كتب الجيلى ، وفى نصوصه ،وان لم يخل الامر من اشارة اليها هنا او هناك فى كتب معاصريه ٠ أما القاعدة الأخرى فهى المهمة ، وهى التى تقابلنا كثيرا فى كتب صوفية اليمن عموما ، وكتب الجيلى بصفة خاصة ، وهى :

ـ (زبيد) : وهى مشتى صاحب اليمن ، بناها زياد بن أبيه ، فى خلافة المأمون ، ثم غلب عليها بنو الصليحى ، ثم صارت قاعدة بنى رسول ، وهم الحكام المعاصرون للجيلى ، وهى قصبة التتهائم ، مبنية فى مستو من الأرض عن البحر على اقل من يوم ، وماؤها من الآبار ، وبها نخيل كثيرة ، وعليها سور به عدة ابواب(٢٦) ٠

ويتعرض المقدسى لذكر أهم الأبواب التى فتحت فى اسوارها ، فيحصيهم اربعة ، أهمهم بالنسبة لنا : باب سهام ، وهو ينفذ الى الشمال ، الى وادى ربع وسهام ٠ وترجع أهمية هذا الباب الى قربه من جبانة علماء وصوفية زبيد ، ومنهم شيوخ الجيلى فى الطريق الصوفى(٢٧) ٠ الى جانب أنه بدأ رحلاته ببلدة الأنفة من قرى الوادى سهام حيث قابل الشيخ المكدش وذكر ذلك فى كتابه (المناظر الالهية) منظر البهت ٠ وسنرى تفصيل ذلك بعد فى موضعه ٠

وتشتهر زبيد كذلك بمساجدها الكثيرة التى بناها حكام اليمن وساداته على مر العصور ، مثل مسجد الأشاعر ومسجد معاذ فى رأس الوادى ، ومسجد ابى الغيث ابن جميل ، ومسجد الشيخ الجبرتى ، وعشرات غيرها

---

(٢٥) المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٨ ـ ٩ ٠
(٢٦) المصدر السابق ٠
(٢٧) المقدسى : احسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ٨٥ ٠

من المساجد(٢٨) . وقد ورد اسم مسجد الجبرتى عديد المرات فى مؤلفات الجيلى سواء فى مجالس السماع الذى كانت تعقد فيه ، او في تاليف كتاب فيه(٢٩) ، وغير ذلك .

وكذلك هناك العديد من المدارس الدينية ، والخانقاوات والزوايـا الصوفية ، وهذا كله يعكس صورة النشاط المعمارى والعلمى والدينى الذي كان يسود زبيد فى عصر الجيلى . وهناك مدن اخرى فى اليمن التهامى سوى القاعدتين السابقتين اهمها : عدن ، وظفار ، وحلى ، والمهجم ، وحصن الدملوة ، والشرجة ، وهى موطن المؤرخ اليمنى المشهور صاحب (طبقات الخواص) ، وجبلة ، والجند ، وسرين ،ومرباط،وبلاد مهرة ، والشحر . وقد اشار الجيلى فى كتابه الى بعض هذه المدن ، خاصة عدن .

القسم الثانى ــ من اليمن :

ــ النجود : وهى ما ارتفع من الارض ، وهى مقر ائمة الزيدية . وهى شديدة الحر ، وقد انطوى فيها جزء من اليمن ، وان كان ما بيد أولاد رسول هو الجزء الوافر الأعظم .. فاليمن منقسم الى قسمين : سواحل ، وجبال . والسواحل كلها لبنى رسول . والجبال كلها او غالبها للأشراف . وهى اقل دخلا من السواحل ، لمدد البحر لتلك ، واتصال سبيلها عنه ، وانقطاع المدد عن هذه البلاد ، لانقطاع سبيلها من كل جهة...(٣٠) ويشتمل هذا القسم على قاعدة ، وعدة حصون ، وبلاد مخصبة : فالقاعدة هى (صنعاء) : وهى مدينة من نجود اليمن . وقد ذكرها الجيلى فى احد مؤفاته ، حيث شاهد فيها رؤيا بخصوص المرأة اننى ربته

---

(٢٨) الخزرجى : العقود اللؤلؤية ، جـ ٢ ، ص ٤٧٤ . وطراز اعلام الزمن ، مواضع متعددة .

(٢٩) حقيقة الحقائق ، مخط دار الكتب . ق ٣٦ و . والكهف والرقيم ، ص ٢٤ ــ ٢٥ .

(٣٠) صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٣٨ ــ ٣٩ .

صغيرا(٣١) . أما الحصون والبلاد فمنها : كحلان، ونجران ، وصعدة ، وخيوان ، وجرش ، ومأرب ، وحضر موت(٣٢) .

وتشتهر اليمن بريح الجنوب المنسوبة اليها ، وهى ريح تشتهر بصلتها بالسحاب : تجمعه ، وتؤلفه ، وتسوقه ، وتلقح الأشجار ، ... وقد ورد فى الحديث الشريف : أنها من ريح الجنة(٣٣) . وقد أحب الجيلى اليمن ، وتجول بمعظم أرجائه فى عصره ، وان لم يذكر معظم هذه المدن فى كتبه التى وصلتنا ، باستثناء زبيد التى ذكرها مرارا وتكرارا . وعلاوة على ذلك ، فقد أظهر الجيلى تعلقه بطبيعة اليمن ورياحها ، بحيث نراه ينشد شعرا فيقول :

واهوى نسيم الريح هب يمانيا   وان هب من شام فانى على الود

وفى تعقيبه ، هو بنفسه ، على هذا البيت ، يفسر الريح اليمانى بالخير ، أو النفحات الرحمانية ، بينما يفسر ريح الشام بغير ذلك ، أو بالشر(٣٤) . الى جانب كثرة تكراره وايراده للحديث المشهور (انى لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن) . وهذا كله يدلنا على شغف الجيلى باليمن، الأمر الذى يؤكد من جديد انه مسقط رأسه ، وموطنه . وهذا ينقلنا الى الجانب الثانى :

الجانب السياسى :

لن نطيل فى هذا الجانب ، خاصة وأن الجيلى لم يعرض له الا بطريق غير مباشر ، من خلال صلات اليمن بغيره من البلاد ، فى سفرات قصيرة

---

(٣١) شرح مشكلات الفتوحات ، مخط برلين برقم ٢٨٧٤ ، ق ٣٢ و .

(٣٢) صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٢ ــ ٤٣ .

(٣٣) نشر المحاسن اليمانية . لمؤلف مجهول . مخط دار الكتب برقم ٤٦٥٠ تاريخ ، ص ٦ ــ ٧ .

(٣٤) غنية أرباب السماع . مخط دار الكتب ، ق ١٤٠ و ــ ظ .

عابرة ، وان كانت لها إهميتها • على حين ان ابراهيم الجيلى ـ ابوه ؟ ـ كان يعمل فى خدمة حكام اليمن فى ذلك الوقت •

كانت اليمن فى عصر الجيلى تخضع لحكم بنى رسول او الرسوليين(٣٥) • وقد أورد المستشرق زامباور ثبتا بأسماء ملوك اليمن من بنى رسول وتاريخ توليهم الملك ، سنقتصر على ذكر من عاصرهم الجيلى ووالده ابراهيم ، وهم :

ـ الملك المجاهد سيف الدين على بن داوود ••• ذو الحجة سنة ٧٢١ هـ •

ـ الملك الافضل ضرغام الدين العباسى بن على ••• جمادى الآخرة سنة ٧٦٤ هـ •

ـ الملك الأشرف ممهد الدين اسماعيل (الأول) بن العباس ••• رمضان سنة ٧٧٨ هـ

ـ الملك الناصر صلاح الدين احمد بن اسماعيل ••• ربيع الثانى سنة ٨٠٣ هـ •

ـ الملك المنصور عبد الله بن احمد ••• جمادى الأولى سنة ٨٢٧هـ •

ـ الملك الأشرف اسماعيل (الثانى) بن احمد ••• جمادى الأولى سنة ٨٣٠ هـ(٣٦) •

وكانت لليمن علاقات متصلة بمصر ، كما ذكر القلقشندى(٣٧) • واستفاد الجيلى من ذلك ، فقد كان فى القاهرة فى سلخ رجب من سنة ٨٠٣ هـ • وفيها انتهى من تأليف كتابه الهام (غنية ارباب

---

(٣٥) صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٣٠ ـ ٣٣ •
(٣٦) معجم الأنساب ، جـ ١ ، ص ١٨٤ •
(٣٧) القلقشندى ، المصدر السابق ، نفس الموضع •

السماع)(٣٨) • كما اشار الخزرجى كذلك الى علاقات اليمن الطيبة بالهند ، وحكامها المسلمين(٣٩) • ومن هنا ، لم يكن غريبا أن نرى الجيلى فى الهند سنة ٧٩٠ هـ ، وهو يقص علينا مشاهداته ، وانطباعاته المثيرة عما رآه هناك فى عدة من كتبه(٤٠) •

وفى عصر الجيلى كان سلاطين اليمن الرسوليين فى حرب ومعارك شبه دائمة مع الأشراف الزيديين ، وهم - كما قلنا - يسيطرون على الأجزاء المرتفعة من اليمن او النجود • كذلك شغل السلاطين بقمع الفتن والثورات المحلية التى كانت تقوم ، بين الحين والآخر ، فى الجهات التى خضعت لحكمهم • ولا يعنينا تفصيل هذه الجوانب ، بقدر ما يعنينا ذكر أن ابراهيم الجيلى - والد الجيلى - وقد كان سفلوتا من سفاليت السلطان ، اى جنديا بسيطا ، فمن المؤكد انه اشترك فى هذه المعارك ، وقمع الفتن • كذلك كان للجبرتى - شيخ الجيلى - مشاركة ، بطريقة ما ، فى أحد المعارك التى دارت بين أحد ائمة الزيدية وبين السلطان الرسولى فى ذلك الوقت(٤١) •

أما الجيلى فلم يزد مشاركته فى هذا الجانب السياسى ، عن استفادته بطريق غير مباشر ، من حسن العلاقات ، بالسفر لبعض البلاد خارج اليمن • وهذا كل ما لدينا فى هذا الجانب •

الجانب الاجتماعى والعلمى :

وصف الرحالة المغربى ابن بطوطة فى رحلته الى اليمن ، فى القرن الثامن الهجرى ، وكان مارا بها سنة ٧٣١ هـ ، ما شاهده فى المجتمع

---

(٣٨) غنية ارباب السماع ، مخط دار الكتب ، ق ١٨٢ و •

(٣٩) الخزرجى : العقود اللؤلؤية ، جـ ٢ ، ص ١٣٩ ، ١٨٢ ، ٢٤٤ - ٢٤٧ ، ٢٨٥ •

(٤٠) انظر : الانسان الكامل ، جـ ٢ ، ص ٥٣ ، ١٢٦ ، مراتب الوجود ، ص ٤٧ - ٤٨ ، الكمالات الالهية ، ق ٦٧ و •

(٤١) انظر : الخزرجى : العقود ، جـ ٢ ، ص ١٥٥ •

اليمنى ، والمدن اليمنية ، ثم زار زبيد ، وتحدث عن طباع أهلها ، والعلاقات الاجتماعية بينهم ، ومراتبهم ، واحتفالاتهم ، واسلوب معاملتهم للغرباء ، وجمال نسائهم ، وحسن عشرتهن لأزواجهن ـ بما يعطى انطباعا طيبا عن كل ما ذكره(٤٢) . ثم تحدث عن مقابلته لبعض علماء زبيد وفقهائها ، واثنى على صلاحهم وحسن دينهم وامانتهم ومكارم اخلاقهم ، ثم وصف حديثهم عن كرامة للصوفى اليمنى الكبير احمد بن العجيل مع بعض فقهاء الزيدية ، الذين ينكرون عقيدة القدر ، ويرون أن المكلف يخلق افعاله . فجعلتهم هذه الكرامة يقتنعون ببطلان عقيدتهم ، ويعودون الى الحق(٤٣) . وانتقل ابن بطوطة الى تعز ، لمقابلة السلطان ، فوصف اهل تعز وتحدث عن فظاظتهم وتكبرهم وتجبرهم ، وذكر ان ذلك حال البلاد التى يسكنها الملوك ! ثم تحدث عن احيائها السكنية ، ثم تحدث عن البلاط السلطانى ، ونظامه ، وترتيبه ، وبروتوكول الحضرة السلطانية ، وما فى ذلك من شكليات ورسميات(٤٤) . ويفصل القلقشندى ارباب الوظائف والرتب فى اليمن فى عصره ، ولكنه يبدو متحاملا بعض الشىء فى اتهامه لسلطان اليمن بالتشبه « بالديار المصرية » ، وفى اتهامه له بامتناعه عن مقابلة ولاة الأمور ببابه ، وولاة المظالم ، بل يكتفى بالتاشير بخطه على رقعة بها ترفع اليه(٤٥) .

ومهما يكن من امر فان ابراهيم الجيلى ـ والد عبد الكريم ـ عاش فى جو البلاط السلطانى هذا ، وانتهى به الأمر الى ان رفض كل ما يذكره به ، واختار حياة الزهد والتصوف ، وغادر زبيد الى آبيات حسين ، حيث تأهل ، وظهر له أولاد ، وتوفى هنالك .

وحين بدا العبد الكريم الجيلى أن يصور مرتبة الأنبياء والأولياء من محمد ﷺ ، لم يتردد فى اختيار مصطلحات وظائف البلاط

---

(٤٢) انظر : ابن بطوطة : تحفة النظار ، جـ ١ ، ص ١٥٦ ـ ١٥٧

(٤٣) المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٧ ـ ١٥٨ .

(٤٤) المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٩ ـ ١٦٠ .

(٤٥) صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٣٤ ـ ٣٦ .

السلطانى ، وذلك حين يقول : « ... فالأنبياء والرسل ، صلوات الله وسلامه عليهم ، كانوا لمحمد ، ﷺ ، كالحجاب ، لمزورهم قبله فى العالم الدنياوى ، كما يمر الحاجب قبل الملك . والأولياء المحمديون ، رضوان الله عليهم ، هم لمحمد ، ﷺ ، كالخدم والخواص ، الذين يكونون حول الملك ، على خزائنه ، ومراتبه ... »(٤٦) .

وكذلك حين اشار فى المنظر الثانى (منظر المراقبة) من كتابنا الحالى الى ملك الروم بين عساكره وحشمه .

ولا يمكن ان يكون عبد الكريم قد اختار هذه المصطلحات دون علم بدقائق اعمال اصحابها . وانما هو يعرف حدود عمل كل من الحاجب والخادم ، والعساكر والجشم ، وهكذا ، وهذه الامور تتطلب الاتصال بمن له دراية بها ، وهذا ، من جديد ، يؤكد الصلة الاسرية بين عبد الكريم وبين ابراهيم .

أما الجانب العلمى ، فقد كان اليمن عموما ، وزبيد بصفة خاصة ، يعيش حياة علمية مزدهرة ، قبل وابان عصر الجيلى ، فى جميع فروع العلم والمعارف الاسلامية والعربية ، ولا يستثنى من ذلك علم التصوف والحقائق . وكثر العلماء والفقهاء بها ، سواء من ابنائها الخلص ، او من الوافدين عليها . وشجع ملوك بنى رسول العلم والعلماء ، بل كان منهم من شارك بنفسه فى حركة التاليف والكتابة : كالملك المؤيد هزبر الدين داود بن يوسف الرسولى ، الذى كانت خزانته تشتمل على مائة الف مجلد ، وكان على صلة دائمة طيبة بالشيخ تقى الدين بن دقيق العيد(٤٧) . وذكر السخاوى ، وكذلك بروكلمان ، عن الملك الأشرف اسماعيل بن العباس ، انه اشتغل بالعلم وصنف العديد من الكتب(٤٨) . وذكر بروكلمان كذلك أن الملك الأفضل عباس بن الملك المجاهد ، وهو ابو الملك الأشرف السابق ، قد الف عدة كتب فى الأنساب ، والمناقب

---

(٤٦) سر النور المتكمن ، مخط برلين برقم ٣٠٢٤ ، ق ٦ ظ .

(٤٧) صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٣١ .

(٤٨) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٥ ، ص ٢٩٩ .. Brock . Sup . II, 236 ..

اليمنية ، والتاريخ(٤٩) . واشار الخزرجى الى تشجيع ملوك اليمن واكرامهم للعلماء سواء من ابناء اليمن ، كما فعل من تكريم للقاضى محمد بن عبد الله الريمى على تصنيفه (التفقيه فى شرح التنبيه)(*) . أو من العلماء الزائرين كالفيروز آبادى ، عالم اللغة المشهور ، حين قدومه الى اليمن ، وحين فراغه من تصنيفه (الاصعاد)(٥٠) .

أما عدة علماء اليمن ، فهم كثيرون كثرة جمة ، يستحيل حصرها ، فى جميع فروع العلم ، ويكفينا أن تقول ان معظم مؤلفات المؤرخين اليمنين فى عصر الجيلى ليست ، فى غالبها ، الاثبتا سرديا باسماء علماء اليمن ، وترجمة حياتهم ، واعمالهم ، وتاريخ وفاتهم ... وهكذا . ويبرز من بين كتب هؤلاء المؤرخين ، اشهر كتابين للمؤرخ اليمنى الخزرجى ، وهما : (العقود اللؤلؤية) ، و (اعلام الزمن) . ثم تاريخ الجندى (السلوك) ، وغيرهما الكثير لمؤرخين وكتاب آخرين . واذا اضفنا الى ذلك ، ما ذكرناه عن كثرة المدارس والمساجد ، والزوايا والخوانق ــ لاكتملت الصورة للجو العلمى فى اليمن فى عصر الجيلى . وقد اشار الجيلى الى العديد من الفقهاء ، وان كان ذكره لهم باعتبارهم صوفية ، وسنرى تفصيل ذلك بعد .

ومع ذلك ، فقد كان هناك تيار آخر ، يضاد هذا التيار العلمى ، يستشرى بين اهل اليمن بجميع طبقاتهم ، الا وهو : تيار الخرافات والخزعبلات . ولا يمكن ان يكون ذلك نتاجا لعقلية علمية ، أو بتأثير من التيارات العلمية التى ازدهرت فى ذلك العصر ، وانما الأدعى الى القبول ان يكون ذلك وليد تراث بدائى من العصور الأولى نمته التيارات الصوفية العديدة فى اليمن ، فى ذلك الوقت ، خاصة تيار مدرسة ابن عربى ، بغيبياته ، وتصوراته الخطيرة ، حتى وان كان ذلك بطريق غير مباشر . وكتب المؤرخين اليمنيين تفيض بقصص الجان ، ومشاركتهم للانس فى كثير من الأحداث اليومية : ولقد أورد الخزرجى قصة مؤداها

(٤٩) Brock. Sup. II, 2 53.

(*) الخزرجى : العقود ، جـ ٢ ، ص ١٨٨ .

(٥٠) المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٦٤ ، ٢٩٧ .

ان السلطان وجنوده كانوا محصورين فى الحصن من قبل بعض الأعداء ، وذات يوم برز للسلطان من جدار الحصن غلام احتضنه وطار به الى مكان آخر فى الحصن ، وما أن فعل ذلك حتى سقط على المكان الذى كان يقف فيه السلطان حجرا كبيرا من حجارة المنجنيق ! ولما ساله السلطان عن هويته ، اخبره انه ابنه من فلانة ، ولكن الجن كان قد اختطفه من بطن امه قبل ولادته وقدم له يد المساعدة فى الحرب الى أن انتصر السلطان(٥١) ! والغريب أن الخزرجى يذكر القصة كما لو كانت حقيقية وصادقة ، وهذا غريب !

ويحكى المؤرخ الجندى قصة فقيه يمنى كان يحضر دروسه جنى فمر بهم صائد احناش ، فرجا الجنى الشيخ أن يأمره بمسكه عندما يتحول الى حنش ، وعندما تحول الجنى وامسكه الرجل ، رجا الشيخ وتلاميذه الصائد ، فترك لهم الحنش ، وغاب الجنى ، وظهر بعد خمسة عشر يوما وقد احترق جسده ، وحكى تجربته ٠٠٠٠ وهى شئ غريب(٥٢) ٠

ومبعث الغرابة هنا ن الجندى المؤرخ يحكى القصة نقلا عن فقيه عالم ، وليس عن واحد من العوام ، وهذا يعنى توثيق القصة ، ومن ثم توثيق الايمان بالخرافات فى البيئة اليمنية فى عصر الجيلى ٠

ويقص الخزرجى قصة اخرى عن فقيه آخر اختطفه الجن الى مملكته لمحاكمته على قتله واحدا منهم كان يتخفى فى صورة « حنش » ، وذكر وقائع المحاكمة ، وتفاصيلها العجيبة ، واخيرا صدر حكم البراءة ، فعاد الى البشر ليحكى قصته ٠ ويذكر الخزرجى أن الملك المظفر لما سمع قصة الفقيه ، سال عنه ، فاخبروه انه فقير ، اى صوفى ، فاثنى عليه ، وحمد الله أن جعل مثل هذا فى بلاده(٥٣) ! ٠ وتعقيب الملك الأشرف

---

(٥١) المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٠ ــ ٢١ ٠

(٥٢) الجندى : السلوك ، مخط دار الكتب ، جـ ١ ، ص ٢٠٨ ٠

(٥٣) الخزرجى : طراز ، مخط كمبردج برقم ٧٢ كينجز كوليج ، مادة : ابى الحسن على الأصبحى ٠

يعنى أن الايمان بهذه الخرافات ليس قصرا على العامة ، وانما يمتد كذلك الى الملوك وسلاطين اليمن .

ومن هنا لم يكن عريبا ان نرى الجيلى ، وهو يشارك فى هذا المجال بنصيب وافر ، فقد ذكر الجن ، مؤمنهم ، وكافرهم ، وصنف انواعهم ، وفصل كل نوع فى نصوص طويلة للغاية ، يخرجنا ايرادها عن مجال البحث الأصلي ، ونكتفى بالاحالة على مصدرها وموضعها(٥٤) . وان دل هذا على شىء فانما يدل على تفاعل الجيلى وتأثره ببيئته وموطنه . وليس هذا هو الجانب الوحيد من جوانب تعلق اهل اليمن بالخرافات والترهات . فهناك الكثير ، والكثير جدا من القصص التى تشير الى اعمال غير طبيعية وغير منطقية ، فهى تجاوزات واضحة فى السلوك والفكر ، صدر معظمها من صوفية ، وعدها أهل اليمن من باب الكرامات والعنايات ، وسنرى تفصيل ذلك فى الجانب التالى والأخير .

الجانب الدينى والروحى والصوفى .

منذ مطالع عصر الوحى ، وأهل اليمن يشتهرون بحميتهم الدينية ، وشدة ايمانهم ، ورقة قلوبهم وأفئدتهم ، وقد ورد فى صحيح مسلم عن الرسول ﷺ أنه قال : (جاء اهل اليمن ، هم ارق أفئدة ، الايمان يمان ، والفقه يمان ، والحكمة يمانية)(٥٥) وقد وصف الرحالة الأندلسى ابن جبير الحجاج اليمنيين اثناء آدائهم المناسك ، فى رحلته للحج ، فى نهاية القرن السادس الهجري ، وصفا مشوقا مبينا صدقهم ، واخلاصهم ، وحرارة ايمانهم : فهم يطوفون وقد تشابكت ايديهم ، بعضهم بالبعض الآخر ، بحيث اذا وقع واحد منهم ، وقع الباقون معه ! ... الخ(٥٦) .

وهذه الروح الفطرية جعلت من اليمن تربة صالحة للتصوف ، وانتشرت الطرق الصوفية فى ربوع اليمن ، كما ذاع صيت الكثير من

(٥٤) انظر : الانسان الكامل ، جـ ٢ ، ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ .
(٥٥) صحيح مسلم بشرح النووى ، جـ ٢ ، ص ٢٩ .
(٥٦) ابن جبير : الرحلة ، ص ١٣٢ ـ ١٣٥ .

الشخصيات الصوفية اليمنية ، وان كان غالب تراثهم جملا شفاهية ، والقليل منه كتب مدونة ، لم يصلنا غالبها كذلك ، وهـذا يعنى انهم كانوا يهتمون بالسلوك ، اولا وقبل كل شىء ، ولا يعنيهم ، فى كثير أو قليل ، تدوين قواعد هـذا السلوك ، بالاضافة الى أن الكثيرين منهم كانوا اميين ، لا يقرءون ولا يكتبون ، وهـذا بالطبع سينعكس على الكم الضخم من الأساطير التى راجت عنهم ، واشتهروا بها : ومن الطرق التى كانت موجودة فى اليمن : القادرية : نسبة الى عبد القادر الجيلانى ، وقد اشار الجيلى الى مقامه ورتبته فى كتابه الحالى (المناظر) فى حديثه عن (منظر الخلع ومنظر خلع العذار) . ومن شعبها :

(أ) الزيلعية ، نسبة الى الشيخ أحمد بن عمر الزيلعى .

(ب) طريقة ابن عجيل الزوالى اليمنى ، المتوفى ٦٩٠ هـ .

(جـ) الغيثية ، نسبة الى الشيخ ابى الغيث بن جميل . وقد اشار له الجيلى ، وبين مرتبته وقدره الروحى فى الكتاب الحالى (منظر خلع العذار) .

(د) الأهدلية ، نسبة الى الشيخ ابى الحسن على بن عمر الأهدل الحسينى .

(هـ) البجلية ، نسبة الى الشيخ محمد بن حسين البجلى .

(و) الطواشية ، نسبة الى نور الدين على بن عبد الله الطواشى .

(ز) الحكمية ، نسبة الى محمد بن ابى بكر الحكمى .

(ح) النهارية ، نسبة الى عمر بن موسى النهارى الحسينى . وغير ذلك من الطرق ، من غير طريق القادرية(٥٧) .

وهناك شخصيات اخرى صوفية يمنية لها ثقلها فى تحديد الاطار

---

(٥٧) انظر : اليافعى : مرآة الجنان ، جـ ٣ ، ص ٣٥٥ ومواضع اخرى كثيرة . البهاء الجندى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٧١

العـام للتصوف فى اليمن على مشارف عصر الجيلى ، من اشـهرها : ابو الذبيح اسماعيل بن محمد بن اسماعيل ، المشـهور بالحضرمى ، وعيره الكثير ، وكراماتهم امتلأت بها مصادر التاريخ اليمنى(٥٨) ٠

ومن الظواهر البارزة فى تصوف مطلع عصر الجيلى : انتشار ظاهرة (السماع الصوفى) ومجالسه وحلقاته ، بمظاهره العديدة من الجذب والوجد والحركة البدنية العنيفة ٠ وهو من أهم عناصر مذهب الجيلى ، واساس تشقيقاته ، وتخريجاتـه ، وتأويلاتـه الروحيـة والفـكرية(٥٩) وقد اشار فى كتبه الى العديد من مجالس السماع التى كانت تعقد فى مسجد شيخه الجبرتى ، ومنزل العديد من اخوانه ، كالرداد وغـيره من أصـحابه ٠

ومن الانصاف ان نذكر انه كان هناك من الصوفية اليمنيين من رفضوا هذه الرياضة الروحية ، منهم : أبو الغيث بن جميل ، والحسين السودى ، وأبو الحسن على التباعى ، وغيرهم كثيرون(٦٠) ٠

ومن هـذه الظواهر كذلك ، ظاهرة الرؤى والمنامات الكشفية ، وقد حفلت بها كذلك المصادر اليمنية ، بحيث يعجز الباحث عن اختيار مثال يخصه بالذكر ، دون سواه ، وقد شارك الجيلى بنصيب وافر فى

---

(٥٨) انظر : اليافعى ، مرآة الجنان ، ج ٣ ص ٣٥٥ ومواضع أخرى كثيرة ، البهاء الجندى : السلوك ، ج ٢ ، ص ٧١ ٠

(٥٩) انظر : دراسـتنا (عبد الكريم الجيلى ومكانته فى الفكر الاسلامى الصوفى) ج ٢ ، الفصل الاول (السماع) ٠

مرتضى الزبيدى : عقد الجوهر ، مخط تيمور ، ص ٥٦ ٠ الخزرجى : طراز ، ص ٣٣٤ ٠ الشرجى : طبقات الخواص ، ص ١٨٧ ٠

(٦٠) اليافعى : روض الرياحين ، ص ٢٧٨ ٠ الخزرجى : العقود ، ج ١ ، ص ٣٦٦ ٠ الجندى : السلوك ، ج ٢ ، ص ١٢٩ ــ ١٣٠ ٠

هـذا المجال ، وامتلأت مؤلفاته بالعديد من الرؤى والأحلام ذات المغزى ، وقد أشرنا الى احداها فى فقرة (اسرته) حين رأى فى نومه المرأة التى كانت تربيه صغيرا ٠

ومن هـذه الظواهر كذلك شيوع تراث التصوف الجذبى والشطحى ، كتراث الحلاج ، وأبى يزيد البسطامى ، والشبلى ، وعين القضاة الهمذانى ، وغيرهم من الشطاح ٠ الى جانب تراث التصوف السنى المعتدل ، ولكن الغلبة كانت للتراث الجذبى ، وهو المناسب لطبيعة البيئة اليمنية ٠ وهـذا واضح تماما فى مؤلفات الجيلى عموما ، وفى كتابه (المناظر) بصفة خاصة ، ومن كم نقوله العديدة وكيفها ٠ وفى عصر الجيلى سيطرت افكار ابن عربى ومدرسته الصوفية الفلسفية ٠ ولكن هـذه الأفكار اختلطت بالتيارات الأسطورية والخرافية لليمنيين ، فابتعدت كثيرا عن رصانة طابع فكر ابن عربى الذى يكاد أن يكون فلسفيا ٠ واقتربت كثيرا من طابع التصوف اليمنى الذى يتميز بالتلقائية والانطلاق بلا ضوابط من اى نوع ، وفى كل الاتجاهات ٠ وكان ابرز مشايخ هـذا الاتجاه فى عصر الجيلى هو الشيخ اسماعيل الجبرتى وتلاميذه العديدون : ومن بينهم عبد الكريم الجيلى ، مؤلف (المناظر الالهية) ، وأبو بكر الزداد ، وقد ذكره الجيلى فى كتبه ، ومنها (المناظر) ، وأبو بكر الحكاك ، الشاعر الصوفى اليمنى ، وقد ذكره الجيلى كذلك فى (المناظر) : (منظر الحضائر) ، وأحمد الحبايبى ، وغيرهم الكثير ٠ وقد كان لهؤلاء الصوفية تجاوزات سلوكية وعقدية عديدة ، وسنرى نماذج لبعضها لدى الجيلى فى كتابه الحالى ، استفزت مشاعر الفقهاء وعلماء السنة العقديين المعاصرين : كالحسين بن الأهدل ، صاحب (كشف الغطاء عن حقائق التوحيد والعقائد) والمتوفى سنة ٨٥٥ هـ ، واحمد بن ابى بكر الناشرى ، المتوفى سنة ٨١٥ هـ ٠ واسماعيل بن ابى بكر المقرى ، المتوفى سنة ٨٣٧ هـ ٠ ، ثم أبى بكر الخياط ، المتوفى سنة ٨٣٩ هـ ٠ واستعرت الحرب الفكرية بين الجانبين ، واستمرت الملاحاة بينهما مدة طويلة ، وقام الفقهاء الكلاميون بالتشهير بالجبرتى وتلاميذه ،

واتباع مدرسة ابن عربى عموما . وقد حفظ لنا الأهدل فى كتابه السابق ، وقائع كثيرة من هـذه الحرب الضروس ، وكذلك ابن حجر ، وتلميذه السخاوى ، وغيرهم ، وأهم أوجه النقد التى وجهوها للصوفية هى : السماع ، والقول بالحلول والاتحاد(٦١) . وايراد تفاصيل هذه المعارك هنا يخرج هـذه الدراسة عن غايتها ، فليرجع القارىء للمصادر التى ذكرناها فى الحاشية .

ومهما يكن من امر ، فقد نال الجيلى نصيبه من هـذه المعارك الدامية ، اذ ان الأهدل خصه بالذكر ، فى نص رهيب مفزع ، رغم انه افادنا كثيرا فى جلاء نقاط كثيرة فى ترجمة حياة الجيلى ، ويقول الأهدل : « ... وكان من اهلكهم فى ذلك البحر : عبد الكريم الجيلانى العجمى ، اجتمعت به قبل ان اعرف مذهبه بأبيات حسين ، وبها توفى ، وهو مدفون فى تربة الشيخ ابراهيل الجيلى ، حكى لى عنه فقيه صادق متقن انه صحبه فى بعض أسفاره ، فسمع منه الثناء العظيم على ابن عربى ، وعلومه ، وكتبه ، وسمع منه التصريح بربوبية كل من يلقاه فى الطريق من انسان ، أو طائر ، أو شجر ... »(٦٢) . ومن الواضح ان الجيلى حين قابل الأهدل داراه واخفى عنه حقيقة حاله ، ونجح فى ذلك ، الى ان تمكن من معرفة مذهبه عن طريق شخص آخر صحب الجيلى

---

(٦١) انظر : كشف الغطاء ، مواضع عديدة ، وابن حجر : المعجم المفهرس ، مخط ، ص ٣٦٢ ، أنباء الغمر ، جـ ٢ ، ص ٥٢٥ ، السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١ ، ص ٢٥٧ – ٢٥٨ ، عبد الغنى النابلسى : الرد المتين ، مخط ، ق ٤٤ .
وانظر :

Ahlwardt : Die Hand . Verz. der kong . Bib. zu. Berlin, VII, 92 - 93, No 7896 , Berlin, 1895.

وانظر أخيرا : دراستنا عن الجيلى السابقة ، جـ ١ ، معاصروه ، ومواضع أخرى .

(٦٢) كشف الغطاء : ق ١٨٤ ط .

فى بعض أسفاره ، ولازمه مدة تمكن فيها من معرفة حقيقة مذهبه ، وهو شىء رهيب .

وقد اظهر الجيلى ردود فعـل كثيرة ، فى العديد من مؤلفاته ، لموقف هؤلاء الفقهاء والعلماء المناوئين لتيار صوفية مدرسة ابن عربى فى اليمن : مثل تكراره نفى ادعاء الحلول أو الاتحاد عن نفسه ، أو عن كتبه ومؤلفاته ، وقد فعل ذلك فى كثير من كتبه عموما ، وكتابه الحالى (المناظر الالهية) خصوصا ، فى خطبة الكتاب ، وفى ثنايا العديد من المناظر ، وسـنرى تفصيل ذلك فى الفقرة الخاصـة بتحليل الكتاب ودراسـته .

وفى منظر (الايمان) يبين خشيته من علماء عصره ، فيمسك عن ذكر ما كان بصدد ذكره ، وهو يقول : « ... وكنت قد سطرت كلمات فى هـذا المنظر ، من قبيل ما يجده صاحب هـذا المنظر ، واسندته على حسب ما فتح الله به على ، فيما بينى وبينه تعـالى . فوجدت هـذا لا يكاد العقل يقبله ، وربما علمت به نزاعا من بعض علمائنا فى ذلك : فاستخرت الله تعالى ، وعزمت على ذلك ، وعلمت ان الله تعالى لم يكتم ذلك ، الا غيرة عليه ممـن ليس من اهله ... » ورغـم ذلـك ، فقد أورد الجيلى فى مناظره ما لا يصدقه عقل ، وما لا يقبله منطق ، ومن المؤكد أن علماء اليمن لو كانوا قد قرأوا كتب الجيلى عمـــوما ، وكتابه (المناظـر) بصفة خاصـة ، لاشـتدوا فى موقفهـم منه عن الأهدل . وعلى كل ، فان هـذا تراثنا ، بقضة وقضيضه ، ونحن مطالبون بمعرفته ، بايجابياته وسلبياته ، فهو تراث الأجداد .

وهـذا القدر يكفينا لكى ننتقل لدراسة شـيوخ الجيلى .

* * *

شيوخ الجيلي

١ ـ ابرزهم هو الشيخ اسماعيل الجبرتي ، المولود سنة ٧٢٢ هـ ، والمتوفى سنة ٨٠٦ هـ(٦٣) • وكان من اصحاب الجذبات والسماع ، وله شهرة كبيرة في عصر الجيلي ، وتربى الجيلي على يديه ، واستفاد منه كثيرا ، واشار اليه في كتبه ومؤلفاته ، فهو يعرض له في كتابه (مراتب الوجود) في نص طويل جدا يدافع فيه عن وجهة نظر الجبرتي في حثه المريدين على قراءة كتب ابن عربي ، وفائدة ذلك لهم ، من حيث اختصار الوقت وبيان الطريق ، ••• الخ ، وقد توقف الجيلي طويلا في حديثه حول ذلك(٦٤) •

وهذا النص الطويل يبين الى اى حد تأثر الجيلي بافكار شيخه الجبرتي ، وارشاده ، بحيث نراه يعرضها على هذا النحو من التفصيل ، ويشرحها ، ويدافع عنها بحماس بالغ •

وفي موضع اخر من مؤلفاته يحدثنا الجيلي عن مساعدة شيخه الجبرتي له في موقف روحي عصيب مر به اثناء جلسة من جلسات السماع كان يحضرها ، فغلبه الجذب والوجد ، وصاح من الألم ، فسارع الجبرتي الى معونته الى ان استرد وعيه واتزانه(٦٥) •

وقد حفظ الجيلي بعض عبارات الجبرتي المأثورة ، واوردها في كتبه ، وهو ينقل احدها ، فيقول : « ••• من سيدى وشيخي الشيخ اسماعيل بن ابراهيم الجبرتي ، قدس الله سره ، في الجنة يوما ، وهو يقول : ان العمل اذا صدر من العبد غير مقارن للنية في أوله ،

---

(٦٣) انظر : ابن حجر : انباء الغمر ، جـ ٢ ، ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣ •
(٦٤) مراتب الوجود ، مخط تيمور ، ص ٤ ـ ٦ •
(٦٥) الانسان الكامل ، جـ ٢ ، ص ٣٩ •

فاذا أراد أن يقصد به وجه الله ، فلينو بعد الشروع فيه ، ولو كان العبد قد نوى نية قبيحة ، ثم تاب عنها فى اثناء العمل ، ونوى نية صالحة غير تلك ، فان ذلك ايضا نافع فى حسن صورة العمل ، ويكون العمل حيا كاملا ، ولقد صدق فيما قال رضى الله عنه ...(٦٦) .

وهناك الكثير غير هذه العبارة اوردها الجيلى فى كتبه نقلا عن شيخه الجبرتى ، ولكننا سنكتفى بهذا القدر .

ومهما يكن من امر ، فان كل نصوص الجيلى السابقة تبين شدة تعلق الجيلى بشيخه الجبرتى ، واحترامه وتبجيله له ، الى الحد الذى حدى بالجيلى الى نظم قصائد عديدة فى مدح شيخه ، نجتزىء من احدها بالأبيات التالية :

يا ابن ابراهيم يا بحر الندى	ياذا الجبرتى النجبوز طبيبه
العبدك الجيلى منك عناية	صباغة طبع المحب حبيبه
انت الكريم بغير شك وهو ذا	عبد الكريم ومنك يرجى طيبه
ما حب قلبى قط شيئا غيركم	كلا وليس سواكم مطلوبه (٦٧)

والجيلى لا يعتبر مبالغا فى هذه العبارات التى استخدمها لاظهار حبه وتقديره لشيخه الجبرتى ، لأنه ـ كما نعرف ـ اغفل ذكر اى شىء يتصل باسرته فى كتبه التى وصلتنا ، على حين انه لا يكاد يخلو كتاب من كتبه ، من اشارة او عبارة تتعلق بشيخه الجبرتى . وقد اشار الجيلى فى كتابه الحالى (المناظر الالهية) الى شيخه الجبرتى ، فى سياق عرضه لمنظر (التلامت) ، وهذا شىء غريب ، ان يورد الجيلى شيخه الجبرتى فى سياق هذا المنظر : لأن التلامت غير الملامة . فهو يعد الملامتية : ادباء امناء ، وهم اصحاب مداراة الناس ، مع حفظ بواطنهم

---

(٦٦) قاب قوسين ، مخط دار الكتب ، ق ٣٢ ظ ـ ٣٣ و .

(٦٧) الانسان الكامل ، ج ٢ ، ص ٦٨ ـ ٦٩ .

مع الحق . أما أصحاب منظر (التلامت) فهم من لم يتمكنوا من حفظ بواطنهم ، فظهر اثرها على ظواهرهم ، فلامهم الناس على ذلك . وهو يعتبر الجبرتى واحدا من هؤلاء أصحاب منظر التلامت ، وهو يعبر عن ذلك في حديثه عن آفة هذا المنظر ، فيقول :

« آفة هذا المنظر : ظهور حكم ذلك التجلى الذى تغربوا به عن الناس ، فبرز حكم بواطنهم على اجسامهم ، حتى صدر منهم ما صدر ، مما أوجب الملامة عليهم ، فهم ضعفاء لظهور اثر ذلك في ظواهرهم ، ولهذا نزلوا عن درجة الأمانة ، التى اختص بها الملامتية : الأمناء ، الأدباء ، الخلفاء ، الذين هم محل نظر الله تعالى من هذا العالم . وان صدقت فراستى ، فمنهم سيدى الشيخ شرف الدين اسماعيل بن ابراهيم الجبرتى ، نفع الله به ، ولا نعلم أحدا ممن أدركناه على طريقه ، فهو غريب الأولياء » .

وهذا تقويم غريب من الجيلي لشيخه بعد ان اظهر له كل هذا القدر ، الذى شاهدناه له ، من المحبة والاحترام ، ولعله يحاول الدفاع عنه أمام حملات هجوم العلماء والفقهاء المعاصرين للجبرتى ، على النحو الذى لمسناه ، في حديثنا عن الجانب الدينى والصوفى في اليمن .

وهناك في حياة الجيلى شيوخ آخرين ، ذكرهم عرضا في بعض كتبه ، منهم :

٢ ـ جمال الدين محمد بن اسماعيل بن المكدش :

وقد ذكره الجيلى في (المناظر الالهية) ، المنظر الثامن والتسعين ، (منظر البهت) ، وهو يذكر عنه التالى :

« .. وفى هذا المشهد رايت رجلا من الشيوخ ، ببلدة تسمى الانفة ، هو الفقيه الأجل العارف جمال الدين محمد بن اسماعيل المكدش ، نفع الله به . توفى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ، بقريته المذكورة .

ورأيت من هذا المذكور فى زيارتى له ، أيام بدايتى ، بركات كثيرة ٠٠ »

والتاريخ الذى يسكره الجيلى لوفاة هذا الرجل ، يخالف ما ذكره الشرجى فى ترجمته للمكدش ، اذ هو يحدد وفاته بسنة ٧٧٨ هـ(٦٨) ولو صدق التاريخ الذى ذكره الشرجى ، لكان معنى ذلك ان الجيلى قابل هذا الرجل وعمره حوالى احد عشر عاما ، وهو غير معقول ٠ وعلى كل حال ، فان المناوى ، فى ترجمته للمكدش يوافق الجيلى على التاريخ الذى ذكره لوفاته(٦٩) ٠ وهناك نوع آخر من شيوخ الجيلى ، وهم :

٣ ـ شيوخ مجهولون ، أشار لهم الجيلى بين حين وآخر ، فى بعض كتبه ، ولقبهم بالقاب تنكيرية عامة من مثل « رجل من أهل الله تعالى » ، وغير ذلك ٠ وكان يلجا للواحد منهم ، عندما يحزبه امر عاجل ، او ازمة روحية شديدة ٠ وقد ذكر واحدا منهم فى كتابه الحالى (المناظر) ، فى (منظر اللذة السارية) حين عانى من شدة هذا المنظر ، وفزع من ردود فعله البدنية العنيفة ، فتحير ، واضطر الى استشارة اقرب شيخ متيسر ، فكان هو هذا الرجل ، يقول الجيلى :

« ٠٠٠ فلما وجدت ما وجدت ، سرت فى لذة الهية ، حتى ذقت أمرا محسوسا ، تكاد الروح أن تذهب لوجدانه ٠ فلما رجعت الى عالم الأكوان ، حدث فى حادث ، وكنت يومئذ مبتدئا فى هذه الطريق ، فلزمنى البدء ان اعرض قصتى على رجل كنت اعرفه من اهل الله تعالى ، فلما عرضت عليه امر الحادث ، فقال لى : أن حصول الحادث

---

(٦٨) الشرجى : طبقات الخواص ، ص ١٣١ ٠

(٦٩) الكواكب الدرية : مخطط دار الكتب ، ق ٢٦٣ ظ ـ ٢٦٤ و ٠

لوجود بقية بشرية ، ولكنه علامة صحة هذا المشهد ..... وهى التى اشار اليها الرجل ، رضى الله عنه ، فى تربيته لى ... »

وهذه هى نهاية الفقرة الحالية ، وننتقل للحديث عن مؤلفات الجيلى(٧٠) :

* * *

---

(٧٠) انظر : (عبد الكريم الجيلى ومكانته فى الفكر الاسلامى الصوفى) ، حـ ٢ ، الفصل الثانى : أثاره العلمية . وانظر كذلك :
Brock . G. A. L. . II, 265 Supl. II, 283 - 284 .

مؤلفـــــات الجيـــلى

للجيلى مؤلفات كثيرة ، معظمها مفقود ، وسنكتفى بذكر الموجود منها فقط ، وفى ترتيبها التاريخى بقـدر الامكان :

١ ـ الكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم ٠

٢ ـ شرح اسرار الخلوة لابن عربى ٠

٣ ـ القصيدة العينية ٠

٤ ـ قصيدة الدرة الوحيدة ، فى اللجة السعيدة ٠

٥ ـ الانسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل ٠

٦ ـ المناظر الالهية ٠

٧ ـ حقيقة اليقين ، وزلفة التمكين ٠

٨ ـ غنية ارباب السماع ، فى كشف القناع ، عن وجوه الاستماع ٠

٩ ـ كتاب النقطة ٠ (وهو الجزء الأول من : حقيقة الحقائق) ٠

١٠ ـ الكمالات الالهية ، فى الصفات الحمدية ٠

١١ ـ لوامع البرق الموهن ، فى معنى ما وسعنى ارضى ولاسمائى ، ووسعنى قلب عبدى المؤمن ٠ (وهو الجزء التاسع من الناموس الأعظم)٠

١٢ ـ قاب قوسين ، وملتقى الناموسين (وهو الجزء العاشر من الناموس الأعظم) ٠

١٣ ـ سر النور المتمكن ، فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم : المؤمن مرآة المؤمن (وهو الجزء الحادى عشر من الناس الأعظم) ٠

١٤ ـ لســان القدر بكتاب نسيم السحر (وهو الجزء الثـانى عشر من الناموس) ٠

١٥ ـ شرح مشكلات الفتوحات المكية ٠

١٦ ـ مراتب الوجود ٠

* * *

تحقيق نسبة كتاب (المناظر الالهية) الى مؤلفه

كتاب (المناظر الالهية) صحيح النسبة الى مؤلفه عبد الكريم الجيلى ، والادلة على ذلك كثيرة جدا ، سواء من حيث الشكل أو المضمون :

١ ـ فقد أحال الجيلى فى داخل كتاب (المناظر) الى كتب له اخرى ، موثقة النسبة اليه ، أهمها :

(الانسان الكامل ، فى معرفة الأواخر والأوائل) ، و (قطب العجائب ، وفلك الغرائب) ، و (المملكة الربانية ، المودعة فى النشاة الانسانية) ، وسنورد ، فيما بعد ، فقرة خاصة بتفصيل هذه الاحالات بدقة ، فى ثنايا تحليلنا للكتاب ودراسته ٠

٢ ـ كما احال الجيلى فى كتب أخرى له ، الى كتابنا الحالى (المناظر) : فأحال فى كتابه (غنية أرباب السماع) الى (المناظر)(٧١)

وأحال فى كتابه (الكمالات الالهية) الى (المناظر) كذلك(٧٢) ٠

٣ ـ كما احال الجيلى ، فى كتب اخرى له ، على كتب اشار اليها الجيلى فى كتابه (المناظر) :

فقد احال الجيلى الى (الانسان الكامل) ، وهو احد الكتب التى ذكرها الجيلى فى (المناظر) ـ فى كتابه : (مراتب الوجود) فى المراتب التالية : ١٣ ، ١٥ ، ٢٥ ، ٣٢ ، ٠ وفى كتابه : (حقيقة الحقائق) ق ٥١ و ، ٥٢ ظ تجلى الأفعال ، ٦٤ و ، ٦٧ ظ ٠

---

(٧١) انظر : غنية أرباب السماع ، مخطط دار الكتب ، ق ١٧٦ و ٠

(٧٢) انظر : الكمالات الالهية ، ق ٦٧ ظ ٠ مخطط دار الكتب ٠

وأحال الى (المملكة الربانية ، المودعة فى النشأة الانسانية) ، وهو من الكتب المفقودة للجيلى ، فى (مراتب الوجود) المرتبة الاربعين ٠

وأحال الى (قطب العجائب ، وفلك الغرائب) ، وهو مفقود كذلك ، فى (مراتب الوجود) المرتبة ٤٠ ، و ١٨ ٠ وفى (حقيقة الحقائق) ق ٥١ و ، ٦٩ و ٠ وفى (سر النور المتمكن) ق ١٤ ومخط برلين برقم ٣٠٢٤ ٠ وغير ذلك من الكتب ٠ فهذه كلها ادلة اكيدة ـ من حيث الشكل ـ على ثبوت نسبة كتاب (المناظر) الى الجيلى ٠

أما من حيث المضمون ، فهناك يتوفر خصائص اسلوب الجيلى فيه ، وعناصر مذهبه الصوفى ، وطابع الجيلى الشخصى البارز فى مؤلفاته على النحو الذى سنراه فى عناصر فقرات تحليل الكتاب ودراسته ٠ وكذلك شيوخه كالجبرتى ، واخوانه فى الطريق ، كالرداد ، والحكاك ، وغيرهم ممن اشار لهم فى كتابه (المناظر) وكتبه الأخرى ٠

وهذا يعنى انه لا يوجد ادنى شك فى صحة نسبة الكتاب : (المناظر الالهية) ـ الى عبد الكريم الجيلى ٠

وهذا القدر يكفينا لكى ننتقل للحديث عن تحليل الكتاب ودراسته :

* * *

[تحليل الكتاب ودراسته]

مكانة الكتاب :

هذا الكتاب الذى نقدمه للقراء اليوم ، يختلف فى شكله وفى مضمونه عن كل كتب التصوف السابقة عليه ، وربما اللاحقة به . فلا نعرف كتابا بهذا العنوان سطره القدماء من السلف الصوفى ، ولا التالين لهم من الخلف أرباب السلوك الروحى . كما لا نعرف للقدماء ، ولا لمن تبعهم من الخلف من جمع بين دفتى كتاب واحد ـ فى حجم كتابنا ـ هذا الحشد الهائل من المعانى الصوفية الدقيقة المكثفة ، وبحرارة العرض ، ودفء المشاعر التى قدم لنا بها الجيلى مناظره ، فى سفره الروحى ، عبر عالم التجليات الالهية ، من خلال الأسماء والصفات . وأقرب السوابق المشابهة لمؤلف الجيلى هى : (مواقف) النفرى و (مخاطباته) ، و (منازل السائرين) للهروى ، واخيرا مؤلفات ابن عربى وخاصة (التجليات) . وعلينا أن نتوقف وقفة قصيرة مع كل واحد من شخصيات هؤلاء الثلاثة ، ومؤلفاتهم المشار اليها :

١ ـ النفرى وكتابيه (المواقف) و (المخاطبات) :

فلدينا محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفرى ، المتوفى حوالى ٣٥٤ هـ ، صاحب كتاب (المواقف)(١) ، وصاحب كتاب (المخاطبات)(١) ، وكلاهما عبارة عن هواتف الهية تقريرية ، تكاد أن تكون كلها من جانب واحد ، وهو جانب الله سبحانه وتعالى ، وهنا لا يكون عمل الجانب الثانى ، وهو العبد ، الا تسجيلا لهذه الهواتف ، كما سمعها ، حسب زعمه . فوجود العبد هنا سلبى الى حد بعيد ، وهذا

---

(١) انظر : النفرى ، كتاب المواقف والمخاطبات ، بتحقيق : آربرى ، ط . لندن سنة ١٩٣٥م .

يختلف تماما عن (المناظر الالهية) للجيلى ، لأنها وان كانت تسجيلا دقيقا لسفر الجيلى الروحى ، الا ان شخصية الجيلى بارزة على الدوام ، وحضوره ملموس فى كل سطر من سطور الكتاب ، بل فى كل كلمة ، حتى فى المواضع القليلة التى سجل فيها الهواتف الالهية التى وردت عليه ، فاننا نلاحظ انه سجلها من خلال حوار بينه وبين هذا الهاتف . وعلى سبيل المثال قد ذكر فى المنظر العشرين ، وهو (منظر التعليم) فى سياق حديثه عن الدرجات التى يذهب الله بالعبد فيها ، فيقول : « ... سألت عن آخر هذه الدرجات ، فقيل لى : لا حد لآخرها ، ولا نهاية لغايتها ! فقلت : قد تبلغ هذه الدرجات الى الحق ؟ فقيل لى : نعم أو الى أسمائه ، وصفاته ! . فقلت : هل تبلغ الى الرحمانية ؟ فقيل : نعم ! والى الالوهية ! . فقلت : هل تبلغ الى الواحدية ؟ . فقيل لى : نعم ! والى الأحدية ! . فقلت : فما بعد ذلك ، والأحدية تضمحل فيها العلوم ، وتمحى فيها الرسوم ؟! . فقيل لى : والى الذات ، ولا نهاية للذات » .

فحضور الجيلى هنا ملموس تماما . وهو فى موضع آخر يذكر لنا هاتفا الهيا يخاطبه ، دون أن يحاوره الجيلى ، ورغم ذلك ، فان تقديم الجيلى ووصفه لحاله عند سماع هذا الهاتف ، يجعلنا نشعر بوجوده وحضوره ، وذلك حين يقول فى المنظر الخامس عشر ، وهو (منظر المكالمة) : « ... وفى هذا المشهد : غيبت عنى ، فسمعت بكليتى ، ولكن بالله تعالى ، وأنا يومئذ مبتدىء فى سلوك طريق القوم . سمعت : يافلان ! انت محبوبنا ، وكل احببنا وطلبنا . ولكن ، نحن احببناك ، وطلبناك ! » وهكذا .

ومع ذلك ، فليس من المستبعد أن يكون الجيلى قد قرأ مواقف النفرى ومخاطباته ، واستفاد منها بطريق غير مباشر ، وان كان من الواضح أن هناك بعض عناوين مناظر الجيلى تتفق مع بعض عناوين مواقف النفرى ، وعلى سبيل المثال عنون النفرى للموقف الرابع

والأربعين بعنوان (من انت ومن انا) وهذا يقابل لدى الجيلى المنظر الخامس والتسعين (منظر من انت) والسادس والتسعين (منظر من أنا) • والموقف السادس والخمسون لدى النفرى وهو بعنوان (التمكين والقوة) يقابل لدى الجيلى المنظر السابع عشر (منظر التمكين) • والمنظر السابع والستون لدى النفرى بعنوان (المحضر والحرف) يقابل لدى الجيلى المنظر الرابع والسبعين (منظر الحرف) • ومع ذلك فالمضمون بين هذه المواقف وما يقابلها من مناظر مختلف تماما • ومن المؤكد أن المقابلة التفصيلية بين مواقف النفرى ومخاطباته من ناحية ، وبين مناظر الجيلى من ناحية أخرى ، جرية بدراسة تفصيلية خاصة ، لا يتسع المقام الحالى لها •

٢ ـ الهروى و (منازل السائرين) :

ولدينا كذلك ابو اسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى الهروى ، الصوفى ، المتوفى سنة ٤٨١ هـ • صاحب كتاب (منازل السائرين الى الحق عز شانه)(١) وهذا الكتاب عبارة عن خريطة سلوكية للمقامات التى يمر بها السالك فى طريقه إلى الحضرة الالهية ، وقد رتبها الهروى على مائة مقام ، مقسمة الى عشرة اقسام مبتدءا بقسم البداية ، فالابواب ، فالمعاملات ، فالأخلاق ، فالأصول ، فالادوية ، فالأحوال ، فالولايات ، فالحقائق ، واخيرا ينتهى بقسم النهايات • ومن الواضح ان الهروى اورد فى كل قسم عشرة مقامات شرح كل منها بعبارة موجزة لا تزيد عن فقرة من سبع اسطر او ثمانية فى المتوسط غالبا ، فهى اذن ، كما قلت ، عبارة عن خريطة للسلوك ، او متن مختصر جدا لارشاد السالكين او السائرين الى الحق • واسلوب الهروى هو أسلوب مباشر ، ذو طابع تقريرى • وهذا يختلف تماما مع مناظر الجيلى من جوانب كثيرة ،

---

(١) انظر : منازل السائرين إلى الحق عز شانه • ط • القاهرة سنة ١٩٦٦ م •

فمناظر الجيلى ان كان بها الكثير من الوصف ، فان بها القليل من التقرير ، والطابع الشخصى بارز فيها تماما ، وهو ما يخلو منه كتاب الهروى السابق .

الى جانب اختلاف المضمون الصوفى فى كل منهما ، فعلى حين ان مضمون منازل الهروى عبارة عن فكر صوفى سنى ، فان مضمون مناظر الجيلى يتناول فكر مدرسة ابن عربى ، وقوامها تجليات الأسماء والصفات ، مضافا اليها شطحيات الجيلى وجذباته ، وهى اكثر من ان يحصرها عد ، او يحدها حد . ومع ذلك فهناك اوجه شبه شكلية بين الكتابين ، من مثل المقامات المائة التى أوردها الهروى ، يقابلها الجيلى بمناظره التى تزيد واحدا عن مقامات الهروى ، وهناك كثير من المصطلحات استخدمها الهروى ، واستفاد بها الجيلى ، وان كان بمضمون مختلف تماما ، وذلك من مثل ما ذكره الهروى : باب التمكن — ص ٣٩ — ، باب الاتصال ، باب الانفصال — ص ٤٣ — ، باب الفناء ، باب البقاء — ص ٤٤ — ، باب الوجود — ص ٤٥ — ، باب التجريد ، باب التفريد — ص ٤٦ — وهكذا .

بالاضافة الى المصطلحات الاخرى التى استفاد بها الجيلى واستخدمها فى لغته التعبيرية فى عرضه للمناظر ، مثل : الهيمان ، الدهش ، القبض والبسط ، وغير ذلك من المصطلحات . ولم يشر الجيلى فى مناظره الى النفرى ولا الهروى اشارة صريحة بالاسم ، وان كان قد ذكر فى احد المواضع من سماهم (بعض مشايخ العجم) ولعله يشير اليهما ، أو الى احدهما ، وقد تكون الاشارة الى غيرهما .

٣ — ابن عربى ومؤلفاته :

ولدينا اخيرا محيى الدين بن عربى ، وهو اقرب المصادر الى الجيلى ، واكثرها تفصيلا . وقد نقل عنه الجيلى فى (المناظر) عدة

نقول ، وذكره بالاسم عدة مرات ، والجيلى يقر لابن عربى بالمشيخة العلمية ، ولكنه خالفه فى قضايا كثيرة ، واتفق معه فى بعض القضايا ، فصلناها فى دراسة أخرى(١) ، والمقام هنا لا يتسع لاعادتها . ومن المؤكد أن الجيلى قرا معظم مؤلفات ابن عربى : كالفتوحات ، والفصوص ، والتجليات ، وهى تذخر بالعديد من القضايا والفكر الروحية والصوفية التى تناولها الجيلى فى مناظره وفى مؤلفاته الأخرى . ولكن الجيلى على العموم ، أخذ الكثير من ابن عربى ، من حيث المصطلحات ، والأفكار و ، القضايا ، وأعطاها طابعه الخاص الشخصى الروحى ، فاصبحت فى مولدها الجديد : مصطلحات جديدة ، وافكارا وقضايا جديدة ، كل الجدة ، خاصة حين تمتزج بردود فعل بدنية شديدة من جانب الجيلى ، عند ممارستها و معايشتها ، وكثيرا ما يفعل .

ولبن عربى حين يعرض فكرة ، يعرضها بهدوء ، وفى إناة ورصانة ، أما الجيلى ، فان هذه الفكرة نفسها تتحول على يديه الى مظاهرة صاخبة ، عالية الصوت ، كثيرة الضجة ، وعلى سبيل المثال « فكرة صلصلة الجرس » وكيف تحولت الى اعصار شديد على يد الجيلى ، بينما هى فى اشارات ابن عربى ، فكرة هادئة ، كغيرها من الفكر(٢) .

ومهما يكن من أمر ، فالجيلى وحده ، من بين العديد من شخصيات مدرسة ابن عربى ، هو الذى نقد ابن عربى فى قضايا فكرية وروحية كثيرة(٣) ، ووجه اكثير منها توجيهات عديدة جديدة ، بحيث يمكن

---

(١) انظر : دراستنا عن الجيلى ، جـ ٢ ، جـ ٣ (مذهب الجيلى) ، مواضع متفرقة .

(٢) انظر : الفتوحات ، جـ ١ ، ص ٦٥٢ .

(٣) انظر : الانسان الكامل ، جـ ١ ص ٧٦ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ومواضع أخرى .

القول ان فكر الجيلى ، بما فيه من جراة واندفاع فى فهم وشرح غوامض الأفكار المترددة لابن عربى ومدرسته - يعتبر من المفاتيح الرئيسية لتوضيح افكار الشيخ الأكبر ومدرسته .

وكتاب (المناظر الالهية) من أبرز كتب الجيلى التى نبين طابعه الشخصى ، ومنحاه الذاتى ، فى السلوك الروحى ، والفهم الصوفى للقضايا والأفكار الصوفية . وهو سلوك وفهم ان كان ظاهرهما التعليم والتقرير ، فباطنهما يموج بالجذب والشطح ، على النحو الذى سنراه فى موضعه بعد .

- شروط الجيلى فى القارىء ، وكيفية فهم الكتاب :

فهذا الكتاب - المناظر الالهية - تسجيل دقيق لرحلة الجيلى الروحية ، التى قام بها فى حياته السلوكية الصوفية ، منذ البدايات ، حتى النهايات ، أو الغايات . وهى رحلة خطرة للغاية : فى مطلعها ، وفى منتهاها ، وفى تضاعيفها ، بل فى كل خطوة من خطواتها . ولعظم هذه الخطورة ، يبادر الجيلي فيشرح لنا كل مرحلة ، او كل خطوة من خطواتها ، فى قالب منظر من مناظر الكتاب ، البالغ عددها الواحد بعد المائة . وهو يعرفنا بعثرة كل خطوة يخطوها السالك ، وقصور كل مرحلة يقطعها الصوفى ، وعيب كل منظر يشهده العبد : فى هيئة (آفة) يذكرها لنا فى نهاية كل منظر ، ويؤكد لنا أن الآفات ملحقة بالعبد ، كما أن المناظر ملحقة بالله . ولا ينسى ان ينبه القارىء الى أن تخطيه هذه الآفة ، هو شرط لترقيه الى المنظر التالى . كما لا ينسى ان ينبه القراء ، فى خطبة الكتاب ، الى أن هذه المناظر الالهية ، ما هى الا محاضر لاجمال العلوم اللدنية . ومن هنا فان تفصيلها لا يكون الا عن « موهبة ثابتة الهية » ، وليس كسبا يصطنعه العبد بجده واجتهاده . وهذه الموهبة الالهية : قد يدركها العبد وهو « فى نفس المنظر العلى » . وقد يتأخر عليه ذلك الادراك ، أو « تفصيل تلك

العلوم » ، الى ما « بعد نزوله عن تلك المناظر » • وفي الحال الأول ، يتيسر له الادراك عن طريق الايحاء الالهى ، او عن طريق « حقيقة اتصاف من الصفة العلمية » الالهية ، وثمرة ذلك على العبد : هو استيفاؤه أداء آداب الحال والمقال اللازمين لمقام كل منظر •

أما في الحال الثانية : فان العبد اذا لم يتيسر له الالهام الالهى ، فلابد له من شيخ مرب ، له معرفة كشفية بالمناظر الالهية « مكاشف بالمناظر الالهية » ييسر له فهم هذه المناظر ، وادراك تفاصيلها ، وثمرة ذلك على العبد : هوتوفية « الوقت الذى هو فيه أدبه » • ولكن — بالطبع — يفوته أدب تلك المناظر ، لفوات وقوعها ، وانقضاء معايشتها ، وليست الحكاية كالمعايشة ، لأن التجلى الواحد ، او المنظر الواحد ، لا يبقى زمانين •

اما من لم يتيسر له الوهب الالهى ، سواء اكان ذلك ايحاء اليها ، أم بحقيقة اتصاف من الصفة العلمية ، ام باعلام شيخ مرب مكاشف بالمناظر الالهية — فانه اذا جذب الى بعض المناظر الالهية ، وخرج منها ، انكر حاله فيها ، ودهش من اوصافها لو سمع بها ، لضعف علمه ، وقصور فهمه •

واذن فهذه الرحلة الروحية للجيلى ، هى رحلة خاصة ، فى عالم مخصوص ، هو عالم المشاهد ، او المناظر الالهية ، أو التجليات الالهية ، من طريق الأسماء والصفات ، قام بها صوفى ذو تكوين روحى خاص ، وهو الجيلى ، سجلها فى دقة واناة ، ليقرؤها قراء من نوع روحى خاص ، تيسر لهم ما ذكره الجيلى من شروط وعدة روحية خاصة • ومن هنا ، فاننا نرى الجيلى يردد كثيرا عبارات ذات مغزى ، فى مواضع عديدة متفرقة من كتابه ، من مثل :

« ••• وهذا كلام لا يفهمه الا الغرباء •••» و « ••• ولا يعرف ذوق ما قلناه الا الغرباء ••• » و « ••• ولقد اشم رائحة من وراء

هذا السر ، لا يحل نشرها ، اذ لا يمكن بثها . فعليك بك ، والله المستعان » و « ... فوا اسفاه عليك ! كيف يكون فهمك لهذا الكلام ! » . ، و « ... ولا يعرف ما قلناه الا من وقع فى هذا المشهد ... » انظر : منظر ٢٢ ، و ٦٨ ، و ٦٩ ، و ٧٤ ، و ٩٣ ، وغيرها .

ـ ضوابط قراءة الكتاب :

والجيلى لا يكتفى بذلك ، بل انه ـ زيادة فى الحيطة ـ يضع للقراء ضوابط منهجية وعقدية : « تصون الناظر فى هذا الكتاب عن الزيغ والزلل ، وتمنعه عن الخطأ والخطل » . انظر : خطبة الكتاب . وهو يرى ـ بادىء ذى بدء ـ ان طالب معرفة علم الحقائق ، أى التصوف ، عليه « أن يقيس العلوم الواردة اليه على الأصول المشروعة ، التى قد ثبتت بالكتاب والسنة . فما وجده من تلك العلوم موافقا للشريعة ، اعتقده وتحلى به . وما وجده مخالفا توقف عن استعماله .. الى أن يفتح الله تعالى بما يؤيده من الشريعة ، فيستعمله حينئذ » . ومبدأ تقويم علم الحقائق بمقاييس الشرع هو مبدأ مشترك بين شيوخ التصوف كلهم ، ما قبل ابن عربى وما بعده .

ثم يضع الجيلى ، بالاضافة الى المبدأ العام السابق ، اصولا اربعة لابد من الالتزام بها لكل ناظر فى هذا الكتاب ، وخلاصتها الآتى :

١ ـ الاعتقاد فى التنزيه المطلق لله تعالى .

٢ ـ الاعتقاد فى افضلية محمد صلى الله عليه وسلم على كل المقربين ، واكمليته على رسل رب العالمين ، وختمه للمرسلين .

٣ ـ الاعتقاد بصحة ما جاء به محمد ﷺ ، وما حواه من عقائد سمعية وغيرها .

٤ ـ ينبغى للناظر ان يجعل طلبه لهذا العلم : خالصا لمعرفة الله ،

خالصا لوجهه ، ولكونه اهلا لأن يعرف ، وليس للوصول اليه أو معرفته!.

ومن هنا فعليه تزكية نفسه ، وتطهيرها حتى يمكنه الله تعالى من ذلك .

والجيلى يذكرنا بهذه الاصول والمبادىء طوال مناظر كتابه ، فى المواضع التى يشعر فيها بخطورة فكرة ، أو خطرة ، أو لطيفة ، أو رقيقة ، فيقول : « ... كما يشاء الله تعالى ، من غير تشبيه ، ولا حلول ، ولا نوع من النقائص » . منظر ٢٨ (الحق) . ويقول فى موضع آخر : « ... تجلت انواره فى الموجودات ، بغير حلول ، ولا مزج ، ولا شبائبة نقص ... » منظر ٣٠ (الوحدة) . ويقول : « ... والله تعالى كذلك ، ومن وراء ذلك ، وبخلاف ذلك ... » منظر ٧٦ (الصورة) . ويقول : « ... فالحق تعالى هو القائم بمعنى صور الموجودات والمتجلى فيها ، بغير حلول ، ولا مزج ، بل هو كما هو أهله ... » منظر ٧٧ (المعنى) . ويقول : « ... والله تعالى منزه عن الشرك والاتحاد ، تعالى الواحد سبحانه وتعالى ... » منظر ٨٠ (المعية) ، وغير ذلك من المناظر .

ـ تجاوزات الجيلى العقدية :

وعلى الرغم من كل هذه الضوابط ، والمحاذير ، والاستدراكات ، والتنبيهات التى ساقها الجيلى ، فى طول كتابه وعرضه ـ الا ان القارىء المتخصص لا يلبث أن يصيبه الاحباط والدهش من هول تجاوزات الجيلى العقدية . وليس أدل على ذلك مما ذكره فى المنظر الخامس (الوجود) حيث يقول :

« ... ويطلع فى هذا المنظر ـ اى للداخل فيه ـ على السر الذى عبدت به المخلوقات من دون الله . فلا يخطىء راى احد فى العالم ، بل يتصوب عنده جميع اعمال الثقلين من الانس والجن اجمعين . وفى هذا المشهد ، يطلع على السر الالهى ، الذى يكون شافعا ، لمن

شاء الله تعالى من عبدة الاوثان ، والمشركين ، وغيرهم من اهـــل النحل والملل المـاضية • فيحصلون فى حقيقة الايمان ، قبل الموت ، أو بعــده ، ويحشرون فى زمرة الموحدين ، وهو سر قوله تعـالى : (يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم ، لا تقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا ، انه هو الغفور الرحيم) الزمر ، آية ٥٣ •• »•

فالجيلى هنا ، كما هو واضح ، يبين ان الداخل فى هذا المنظر يطلع على السر الالهى الذى يشفع للمشركين والوثنيين وغيرهم ، من اتباع الديانات السـابقة ، بحيث يتيسر لهم حقيقة الايمان ، قبل الموت أو بعـده ، وبحيث يحشرون فى زمرة الموحدين • ودليل الجيلى على ذلك هو الآية ٥٣ من سـورة الزمر (يا عبادى الذين أسرفوا على انفسهم ••• الآية) • ويتناسى الجيلى ان غفـران الذنوب هنـــا لا يعنى : غفران الشرك لقوله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشـاء) •

وهذه قضية عقدية متفق عليها بين كل علماء العقيدة • واذن فما فعله الجيلى هنـا يعـد تجاوزا عقديا خطيرا ، لا يخفف من وقعه قوله فى مطلع المنظر « ••• وهذا المنظر ، لا تعمل للعبـد ، بـــل بمحض الجذبات الالهية •• فمتى كان للعبد فيه تعمل ، فليس هو فى هـــذا المشـهد ••• » بل ربما زاد ذلك فى زيادة سـوء وقعه ، لأن (الله لا يأمر بالفحشاء والمنكر والبغى •••) فتقرير الجيلى بأن هذا المنظر ثمرة الجذب الالهى ، وليس بتعمل للعبـد ـ هو اتجاه خطير ، وتجاوز عقـدى شـديد •

والجيلى يبرر هـذا الاتجاه فى تحـويل شرك المشركين والوثنيين وغيرهم الى الايمان ، وحشرهم فى زمرة الموحدين ـ بما يذكره بعـد ، فى حديثه عن المنظر السـادس والسبعين (منظر الصـورة) : لأن المسألة فى نظره لا تخرج عن كونها مجرد صور تجليات متعددة ، فى سمت

معتقدات مختلفة ، يقبلها البعض اذا وافقت معتقده ، وينكرها البعض الآخر لمخالفتها لمعتقده ... وهو يقول :

« ... وله تجل فى صورة المعتقدات ، وهى ايضا ليس جميعها على حال واحد ، بل تتنوع على قدر معتقدات العباد . فصورة تجليه عليهم : نفس المعتقدات والعقايد . فالعقيدة مظهر ، والمعتقد به ظاهر فى المظهر . فاذا تحول فى صورة معتقده : ينكره من كان معتقده فى الله ضد تلك الصورة . مثاله : الحنبلى يعتقد التجسيم ، والأشعرى يعتقد التنزيه . فاذا ظهر على الأشعرى ، من حيث معتقد الحنبلى ، بأن برزت انوار كماله فى صورة تجسيم عرفه بها الحنبلى ، وأنكره الأشعرى ! وكذلك لو ظهرت انوار كبريائه فى مطلق التنزيه ، على ما يقتضيه الذات الأقدس ، عرفه بها الأشعرى ، وانكره الحنبلى ! والمعتقدات بعضها اعلى من بعض ، حتى ان من يعتقد له جميع الصور : لو برز له على خلاف المعتقد الذى له ، أنكره ، وقال : لابد له من حيطة جميع صور المعتقدات ، ونسبتها اليه . والله تعالى كذلك ، ومن وراء ذلك ، وبخلاف ذلك ... » . ومعنى ذلك : ان اختلاف العقائد والديانات هو امر شكلى بحت ، مجرد صور تجليات ، فلا ينبغى للصوفى الحقيقى الداخل فى (منظر الصورة) ان يلتبس عليه أمر ذلك ، فينسى صاحب التجلى تعالى ، فى صور تجلياته . ولا ينبغى للصوفى الداخل فى (منظر الوجود) كذلك أن ينسى ذلك ، لأنه « ... يطلع على السر الذى عبدت به المخلوقات من دون الله . فلا يخطىء رأى احد فى العالم ، بل يتصوب عنده جميع أعمال الثقلين من الانس والجن أجمعين ... » .

هذا اتجاه مرفوض ، لا نوافق الجيلى عليه ، مهما كانت مبرراته ، ورغم ضوابطه وقيوده . وهذا هو رأى الاسلام : (ان الدين عند الله الاسلام) و (من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه) . ولا عبرة هنا للتجليات ، سواء كانت تجليات وجود ، او تجليات صور .

– ومن تجاوزات الجيلى العقدية كذلك تبرئته لتارك الفرائض ، ومرتكب المعاصى من الجزاء ، لمجرد دخوله فى المنظر السادس ، (منظر تجلى الأفعال) ، وهو يقول : « ... وفى هذا المشهد : يسلب فعل العبد ، وقوته ، وقدرته ، وارادته . فلا يبقى له فعل ، ولا قوة ، ولا قدرة ، ولا ارادة ، بل هو كسائر الجمادات . فهو فى هذا المنظر – تجلى الأفعال – لا فعل له البتة ، فلو تكلم ، وسألته عن كلامه ، لقال : لم اتكلم فى هذا المشهد ! وقد يفوت ، ما يفوت ، من الفرائض ، وغيرها ، على من لم يحفظها الله تعالى عليه ، من أوليائه . وقد يصدر ما يصدر عليه من شأن المعاص ، فيقال : عصى ، وترك ما وجبه عليه من الفرائض ، وهو برىء من ذلك ، مسلوب القوة ، والقدرة ، والفعل ، والارادة ، تقلبه يد الأقدار ، كيف شاء الله تعالى ، يمينا وشمالا . والى مثل هذا أشار تعالى ، فى قوله عن أهل الكهف (وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ، ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) الكهف ، – آية ١٨ » .

وتشبيه الجيلى أصحاب منظر تجلى الأفعال باهل الكهف ، هو تشبيه غير دقيق ، وغير مطابق ، لأن اهل الكهف « رقود » أى نائمون فعلا ، بنص القرآن ، والقلم مرفوع عن النائم حتى يستيقظ . الى جانب انهم لا يرتكبون المعاصى خلال نومهم . فتشبيه الجيلى ، اذن ، هو تشبيه متعسف ، لا مطابقة بين طرفيه . وحين يحدد القرآن الكريم تحديدا دقيقا المسئولية الفردية عن الأعمال والأفعال ، فيقول تعالى : (كل نفس بما كسبت رهين) المدثر ، آية ٣٨ ، ويقول تعالى : (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) البقرة ، آية ٢٨٦ ، ويقول تعالى كذلك : (لا تزر وازرة وزر اخرى) فاطر ، آية ١٨ ، ويقول تعالى اخيرا : (من عمل صالحا فلنفسه ، ومن اساء فعليها) فصلت ، آية ٤٦ ، الجاثية ، آية ١٥ – فانه يعنى ذلك تماما ، ولو كان (تجلى الأفعال) ، أو غيره من التجليات ، فى الحسبان ، لاستثناه القرآن من قاعدة المسئولية الفردية التى يحاسب فيها الانسان على اعماله وأفعاله ، حسب

صدورها منه فى الدنيا . فما ذهب اليه الجيلى ، اذن ، هو تجاوز مرفوض ، على الصعيد الشرعى والعقدى الاسلامى .

ولا يكتفى الجيلى بما اورده فى (منظر تجلى الأفعال) من تجاوز عن المعاصى ، وترك للفرائض ، بل نراه يجعل للنازل فيه كذلك معرفة علم القدر ، والاطلاع على سره فى اللوح المحفوظ ، فيشاهد ما يريده الله تعالى منه ومن غيره ، قبل وقوع الفعل عليه ، وعلى غيره ، بمثابة واحدة ، وهو يقول :

« ... وفى هذا المنظر يفتح الله تعالى على النازل فيه : علم الأقدار ، فيكشف له عن جريان القدرة فى الأشياء ، ويشهد جريانها فى افعال الموجودات . ويكشف له عن اللوح المحفوظ ، فيشاهد ما يريده الله تعالى منه ، قبل وقوع الفعل عليه ، وعلى غيره ، بمثابة واحدة . فيشهد هذا المحل من اللوح المحفوظ ، فيطلع على سر القدر : فيشهد بلا شهود ينسب اليه ... » .

وعلم القدر ، واللوح المحفوظ ، من أخص خصائص الغيب ، والقرآن الكريم صريح فى اسناد علم الغيب الى الله تعالى : (تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب) المائدة ، آية ١١٦ ، (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر) الانعام ، آية ٥٩ ، (قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب الا الله) النمل ، آية ٦٥ ، (فقل انما الغيب لله) يونس ، آية ٢٠ .

والقرآن الكريم صريح كذلك فى نفى علم الغيب عن المخلوقين (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا) الجن ، آية ٢٦ ، (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) آل عمران ، آية ١٧ ، (لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء) الأعراف ، آية ١٨٨ ، وهكذا .

فتجلى الأفعال بدوره لدى الجيلى لا يمكن أن يغير من الواقع

العقدى للاسلام ، ومن هنا فاننا نرفض اتجاه الجيلى وموقفه فى هذا المنظر ، وغيره من المناظر المماثلة ، لمخالفته للاسس العقدية للاسلام ٠

ـ تأويلات الجيلى المتعسفة لآيات القرآن :

ويدخل فى اطار التجاوزات العقدية للجيلى : تاويلاته المتعسفة لآيات القرآن الكريم ، وهو ممعن فى ذلك لاعطاء واجهة سوية لأفكاره الخطرة ، والأمثلة كثيرة ، وكثيرة جدا ، على ذلك الاتجاه ، منها ما يذكره فى المنظر العاشر (منظر الفناء الذاتى) حيث يذكر « تضمحل فى هذا المنظر ذاتك ، وتفنى عن صفاتك ، وعنك ، وعن كل ما ينسب اليك من النعوت ، والافعال والآثار ، فيتلاشى وجودك ، وينعدم تركيبك ٠٠٠٠ وتلى عليك فى هذا المنظر : (كل شىء هالك الا وجهه ، له الحكم) ٠٠٠ » وهو يكمل هذه الفكرة فى حديثه عن المنظر الثالث والعشرين (منظر الزجوع) وذلك حين يقول : « ٠٠٠ هذا المنظر ترجع فيه الى المحتد الأصلى ، الذى خلقك منه ٠ وهو ذلك النور الذاتى الالهى ، الذى نزل من حضرة علمه الى حضرة العين ٠ وتتصف من الأوصاف ، بقدر ما تجلى الله عليك حين خلقك ٠ فترجع الى الله تعالى كما قال : (كل شىء هالك الا وجهه ، له الحكم ، واليه ترجعون) قوله (كل شىء هالك) يعنى : من وجودك الخلقى الذى تتوهمه لك ٠ (الا وجهه) يعنى : وجه الله ، فانه باق ، من وجودك فيه ، بغير حلول ، ولا ممازجة ، ولا مماسة ، ولا غيرها ٠ (له الحكم) يعنى لله الحكم فى وجودك ، فلا لوجودك حكم اذا عرفته ، بل على الحقيقة ، ليس الحكم الا له ٠ (واليه ترجعون) : طوعا أو كرها ٠ فى الدنيا ، أو فى الآخرة ٠ بعد دخول الجنة أو دخول النار ٠ لابد من الرجوع اليه ، فيحصل لك ما سبقت العناية الالهية به ، عند تجليه عليك ، يوم خلقك بالشأن الالهى ، فافهم ! » والتعسف هنا واضح تماما ، سواء فى الفناء او الرجوع ٠ وحين يتحدث الجيلى عن المنظر الحادى عشر ، وهو (منظر الفناء عن الفناء) نراه يقول : « فى هذا

المشهد يتحقق فيك حكم المحق ، والطمس ، والمحو ، والانعـــدام ٠ فتفنى أولا عن ذاتك ، وجميع ما ينسب اليها ٠ ثم تفنى عن الفناء ، فيأخذك امر ضروری ، الى ذات واجب الوجود ٠ فيكون مشهدك في الله ، مشهده فيه ، وأنت كما قال تعالى : (هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) ٠٠٠٠ » وحين يتحدث الجيلى فى المنظر الخامس والثمانين ، وهو (منظر لا اله الا الله) نراه يقول : « يتجلى الله على العبد في هذا المنظر بتجل تضمحل فيه الأكوان ، فتنعـــدم راسـا ، وينعـدم وجود العبد ٠ في هـذا المشـهد : يكشف الله تعـالى حقيقة (كان الله ولا شيء معه ، وهو الآن على ماعليه كان) فيكون الله كما لم يزل ، ويكون العبـد كما لم يكن ٠ فيه يقول الحق تعالى : (لمن الملك اليوم) فيجيب نفسـه بنفسـه : (لله الواحد القهار) يعنى : الواحد من غير مشاركة موجود ثان ٠ القهار : قهر الموجودات بظهوره عليها ، فانعدمت تحت سلطان جلاله ٠ فالعبد فى هـذا المشهد : ممحوق ، مطموس ، معـدوم ، لا وجـود له » ٠ ويصـل الجيلى الى قمة تعسفه التأويلى حين يتحدث عن (منظر الجمـال) وهـو المنظر الثـامن والخمسون ، فيقول : « واعلم أن الله تعالى ، اذا تجلى لعبده فى منظر الجمال ، رأى ذلك العبد جميع الأشياء ملحقه بالله : فلا يمر بحجر ولا مدر ، ولا حيـوان ، ولا شيء من الأشـياء ، الا وتلوح له تجليات الجمال من تلك الأشياء ، بلا حلول ، ولا اتحاد ، بل على التنزيه اللائق به ٠ وذلك لأن الله تعالى يكشف له عن محتد الموجودات ، فلا يمر بموجود الا ويكشف له عن محتده ، من جمال الله تعالى » ٠ وهـذا النص الأخير كان في خلفيـة الحسـين بن الأهدل اليمنى ، معـاصر الجيلى ، حين اتهم الجيلى بالقول بربوبية كل شيء ، وذلك حين يقول : « ٠٠٠ وكان من أهلكهم فى هذا البحر عبد الكريم العجمى ، اجتمعت به قبل أن أعرف مذهبه بأبيات حسين وبها توفى ، وهو مدفون فى تربة الشيخ ابراهيم الجيلى ، حكى لى عنه فقيه صادق متقن أنه صحبه فى بعض أسـفاره فسـمع منه الثناء العظيم على ابن عربى وعلومه وكتبه ، وسـمع منـه التصريح بربوبية كل من يلقاه في الطريق من انسان

او طائر أو شـجر ... »(٩) وعلى الرغم من ان الجيلى بشير الى وحدة الجمال ، وليس الى وحـدة الوجود كما فهم هـذا الفقيه ، الا ان تأويله المتعسف للآية القرآنية يمضى به الى ابعد من وحدة الوجود ٠

فاتجاه البريلى ، اذن ، فى تأويل آيات القرآن هو اتجاه متعسـف ، يلوى فيه عنق المعانى لكى تلائم رؤيته هـو ، واتجاه افكار مناظره الشطحية ٠ وهو اتجاه مرفوض بدوره لأنه لا يستقيم مع وضوح الاسلام وواقعيته ، كما لا يستقيم مع افهام علمـاء التفسـير من أهـل السنة ٠

ـ ترتيب الكتاب وطريقة تحريره :

والجيلى لا يراعى الترتيب المنطقى فى كتابه ، بل لا يراعى أى ترتيب من اى نوع ، سـوى مثابرته على ذكر عيب كل منظر (آفة) فى نهاية كل منظر ، وما عدا ذلك فهو لا يتقيد بقاعدة معينة فى ترتيـب مناظره : ونظرة الى فهرست المناظر ألالهية تبين لنـا انها تبدأ بمنظر (اعبـد الله كانك تراه) وتنتهى بمنظر (العجز عن درك الادراك ادراك) وهو لا يخبرنا لماذا بدأ هذه البداية ، ولا لماذا انتهى بهـذه النهاية ٠ وليس بكاف ، ولا مقنع أن يذكر لنـا انه كتب ما كتب ، ورتب حسبما رتب ، وفقا للامر الالهى ، وذلك حين يقول فى نهاية المنظر الرابع عشر : « ... نزلنـا على حكم الترتيب ، الى تفصيل ما أمرنا الحق ، تعالى بتوقيعه فى هـذا الكتاب ، على حسب الوضع الحقيقى الالهى ...» لأنه ، فى موضع آخر ، يذكر انه سـطر اشياء ، فوجـدها لايكـاد يقبلها العقل ، فلم يذكرها ، وذلك حين يقول فى المنظر الثامن والأربعين ، وهو (منظر الايمان) : « ... وكنت قد سطرت كلمات فى هذا المنظر ، من قبيل ما يجده صاحب هذا المنظر ، واسبدته على حسب ما فتـح الله به على ، فيما بينى وبينه تعالى ، فوجـدت هـذا لايكاد العقـل

---

(٩) انظر : كشف الغطـاء عن حقـائق التوحيـد ، بخط ٠ ق ١٨٤ ظ ٠

يقبله ، وربما علمت به نزاعا من بعض علمائنا فى ذلك ، فاستخرت الله تعالى ، وعزمت على ذلك ، وعملت أن الله تعالى لم يكتم ذلك ، الا غيرة عليه ممن ليس من اهله » . فاذا كان الجيلى قد راعى العقل والمنطق ، وردود فعل العلماء فيما يكتبه ، رغم صدور الأمر الالهى له بالكتابة ، ـ فكان من الممكن كذلك أن يراعى كذلك المنطق والعقل فى ترتيبه لمناظره ، وهو أيسر من سابقه ، وكنه لم يفعل دون ابداء أسباب أو مبررات : وفى المنظر الأول (اعبد الله كأنك تراه) يذكر أنه « باب المناظر كلها » . وعلينا أن ننتظر الى المنظر التاسع والأربعين ، وهو (منظر الاحسان) كى نعرف أن ما يقصده الجيلى من عنوان المنظر الأول ، غير ما يقصده من عنوان المنظر التاسع والأربعين . وفى المنظر الخامس ، وهو (منظر الوجود) نراه يذكر : « ... وهذا أول مجالى الصفة الواحدية » . وفى المنظر السادس ، وهو (منظر تجلى الأفعال) نراه يذكر : « ... اعلم أن هذا المنظر ، هو والمنظر الذى بعده [أى تجلى الصفات] ، تفصيل لاجمال ، وتكميل ذوق المنظر الوجودى ، السابق ذكره . فهذه المناظر الثلاثة ، هي كالمدارج فى المنظر الوجودى ، فلا يكمل المنظر الوجودى الا بقطع هذه المناظر الثلاثة ، فهى من عين المنظر الوجودى » . وهو يذكر فى المنظر الرابع (منظر الشهود) : « ... وهذا المنظر أول المناظر الحقيقية ، التى ليس فيها التباس ، ولا تخييل ، ولا تصور ، ولا بطلان . بل يشهد الحق تعالى فى سائر موجوداته » . وفى المنظر الرابع عشر ، وهو (منظر التمكين) يذكر : « وهذا المنظر : أول مقامات الوصول عند الكمل » . وفى المنظر الرابع والتسعين ، وهو منظر (سدرة المنتهى) يذكر الجيلى : « فهذا غاية ما ينتهى اليه السالك فى الله تعالى ... » .

وفى المنظر الحادى والثمانين ، وهو (منظر العندية) نراه يقول : « ... فتجليه على هذه الطائفة ، أعلى من سائر التجليات على العباد » .

وفى المنظر الرابع والثمانين ، وهو منظر (الحمد لله) نراه يقول : « ... هو اعلى المناظر المذكورة فى هذا الكتاب جميعها ... » .

وهناك ما يسميه الجيلى بمناظر التجلى على قلب العبد ، وهى ثلاثة مناظر : المنظر الرابع والخمسون (منظر الهداية) والمنظر الخامس والخمسون (منظر البداية) ، والمنظر السادس والخمسون (منظر النهاية) .

وهكذا ترد المناظر فى غير ما ترتيب منطقى ، وعقلى ، مقبول، بل وفقا لمزاج الجيلى الشطحى ، وهو مزاج غريب ، لا مثيل لغرابته ، رخروجه عن المألوف .

ويدخل فى اطار مشكلة الترتيب ايضا : ما فعله الجيلى من تعديل لعنوان بعض المناظر ، داخل ن ـ شرحها ، سواء كان ذلك بطريق مباشر ، وتنبيه منه على القارىء ، أو كان ذلك بطريق غير مباشر ، ودون تنبيه منه ، ولكن المضمون يعلن ذلك التغيير .

ومثال النوع الاول المباشر :

ما ذكره الجيلى فى المنظر الثانى والستين (منظر الاسنيلاء) بعد شرح المنظر : « ... وهذا المشهد هو المسمى بالتجلى الرحمانى ... » .

ومثال النوع الاول المباشر :

ما ذكره الجيلى فى المنظر الثانى والسبعين (منظر العناية) ، وما أورد من شرح يجعل القارىء يرى ان العنوان المناسب هو (الخلافة) وليس (العناية) . وكما ورد فى المنظرالخامس والسبعين (منظر الكلام) فهو فى الحقيقة عن الأعيان الثابتة ، وأولى ان يسمى كذلك . وهناك المنظر السابع والثمانون (منظر لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) ، أولى به ان يسمى منظر العجز . وهكذا .

وهناك تداخل بين بعض المناظر والبعض الآخر ، بحيث كان الأولى ان يندمجا فى منظر واحد ، طالما ان الموضوع المعالج واحد : وعلى سبيل المثال ما ورد فى المنظر الحادى والسبعين (منظر الصراط المستقيم) ما هو

الا امتداد أو تداخل مع المنظر السبعين (منظر الطرق المختلفة) ، او العكس • وكذلك ما عرضه عن الملائكة فى المنظر الرابع والثلاثين (منظر التفصيل الجزئى) ، ثم تخصيصه المنظر الثامن والثمانين للحديث عن (الملائكة المهيمين) •

واستخدام الجيلى لفقرة (الآفة) ، التى يذكرها فى كل منظر من المناظر ، لاظهار العيب ، أو التقصير ، أو الحجاب ، الذى يلحق بالسالك فى المنظر – ليس بدوره مستثنى من فوضى الجيلى فى تحرير كتابه : فنراه فى مواضع كثيرة يخرج بهذه الفقرة عن الوظيفة الاساسية التى وضعها لها ، الى وظيفة جديدة هى مزيد توضيح للمنظر ، حين يكون مضمون صلبه غير كاف للشرح والتوضيح • وقد فعل الجيلى ذلك فى مناظر عديدة ، وعلى سبيل المثال : ما فعله فى المنظر التاسع والثلاثين (منظر التجريد) ، والمنظر السادس والاربعين (منظر الوقوف مع المراسم) ، والمنظر الثانى والخمسين (منظر القربة) ، والمنظر الثامن والستين (منظر الخلع والمواهب) ، وغير ذلك •

والجيلى يميل الى استعمال التصنيف والتقسيم ، عند ظهور اى بادرة للحاجة لذلك فى الشرح : وقد فعل ذلك فى خطبة الكتاب ، وهو يتحدث عن أصناف الناظرين فى المناظر ، وما ينبغى ان يتوفر فيهم من شروط • وفى المنظر الرابع والثلاثين (منظر التفصيل الجزئى) فى حديثه عن الملائكة ، وفى حديثه عن مقامات هذا المنظر • وفى المنظر الرابع والستين (منظر الكشف والعيان) فى حديثه عن دوائر العين ، وخصائص كل دائرة • وفى المنظر الثامن والستين (منظر الخلع والمواهب) حيث يتحدث عن مراتب الأولياء من حيث الخلع ، ومن حيث المواهب ، وخصائص كل • وفى المنظر الثانى والسبعين (منظر العناية) حيث يتحدث عن مراتب الناس من حيث ظهور اثر الخلافة • وغير ذلك من المناظر •

ـ الطابع الشخصى للكتاب :

ولعل من الحديث المعاد أن نقول ان النغمة الشخصية للجيلى مرتفعة الصوت الى اقصى حد فى مؤلفاته عموما ، وفى مؤلفاته الشطحية والجذبية بصفة خاصة ، وكتابه (المناظر الالهية) على راسها ، بصفة أخص ، وهذه النغمة الشخصية • او الطابع الشخصى للجيلى ، له مظاهره العديدة فى طول الكتاب وعرضه ، ابرزها الآتى :

١ ـ وصف مظاهر الآثار البدنية للمناظر :

فالجيلى فى استقصائه شرح المناظر ، واستيفاء اوصافها وتوضيحها ، نراه لا يغفل شرح ردود الفعل البدنية التى تحدث للبدن الانسانى من اثر الدخول فى بعض المناظر •

وعلى سبيل المثال :

ما ذكره فى المنظر الثالث عشر (منظر التلوين) عن اللذة التى يجدها الصوفى فى هذا المنظر ، والتى تصل الى حد معيب • وهو يقول :

« ••• وفى هذا المشهد : تجد من اللذة الالهية ، ما يسرى فى جميع أجزائك ، الى أن تكاد ان تخرج روحك من عالم التركيب الى عالم الارواح، لشدة اللذة المنطبعة فيك • تجدها بحكم الضرورة محسوسة ، كما تجد لذة المحسوسات • وقد أخذت هذه اللذه فقيرا عن محسوساته ، حتى غاب عن الكون ، وما فيه ، فلما رجع إلى نفسه ، وجده قد أمنى ، لما سرت فيه اللذة الروحانية ، فعمت الروح والقلب ، ثم أفاضت على بشرة جسده، فأعطاه الجسد حكم بشريته ، فكان ما كان • وقد أنكر هذا الحال ، بعض المشايخ المتقدمين من علماء الصوفية ، فقال : ان ذلك للبقايا التى فيه من البشرية • وأين البشرية منه فى هذا المقام ؟ ! بل انما هو بحكم البشرية فى هيكله الجسمانى ، لا لبقاياها فى نفسه المطهرة ، فاعلم ! » •

وواضح أن الجيلى يتحدث فى الفقرة السابقة بصيغة الضمير المفرد

الغائب ، ولكنه فى المنظر الثالث والستين (منظر اللذة السارية) يغود الى الى نفس الظاهرة البدنية السابقة ، ويتحدث عنها بصيغة الضمير المتكلم المفرد ، ويسهب فى تفصيل وقائعها ، والدفاع عن صحة دلالة هذه الظاهرة فى هذا المنظر . ولا غرابة فى ذلك ، لأنه فى هذا المنظر يحكى تجربتـه هو الشخصية ، وقد مر بهذه الظاهرة نفسها ، وليس الفقير السابق فقط ، بل الجيلى نفسه ، ومن هنا كان تفصيله المسهب فى شرحها ، والدفـــاع عن صحة دلالتها ، فهذا فى الحقيقة دفاع عن النفس ضد المشايخ المتقدمين من علماء الصوفية وغيرهم . والنص طويل ، لا يسمح المقام هنا لايراده ، ويستطيع القارىء بسهولة الرجوع اليه فى موضعه من الكتاب .

وفى حديثه عن المنظر التاسع والخمسين (منظر الجلال) يصف فكرة (صلصلة الجرس) فيقول : « يتجلى الحق سبحانه وتعالى على العبد ، فى هذا المنظر ، بصفات القهر والكبرياء والعظمة والقدرة والجبروت ، فيندك جبله ، وتصعق نفسه ، فيقع فى بحار من الهيبة ، تتلاطم أمواجها بالنار . وفى هذا المشهد يسمع العبد صلصلة الجرس . وأول بدئه فى الكشف ، فى هذا المنظر ، يسمع تصادم الحقائق ، بعضها مع بعض ، فيجد لها أطيطاً ، يملأ ما بين السماء والارض . ثم اذا تقوى ، وثبت لسماع ذلك ، يترقى ويسمع صلصلة الجرس ، عند رفع الستر عن الصفـة القاهرية ... » . وحديث الجيلى عن مظاهر هذا المنظر ، واثره على العبد من حيث البدن ــ يبدو حديثا موجزا ، لا يتناسب مع الآثار البدنيـة لهذا المنظر ، والحقيقة انه اكتفى بهذا الوصف الموجز هنا ، لأنه سبق له تفصيل ذلك باسهاب فى كتابه (الانسان الكامل) ، فى حديثه عن تجلى الله بصفة القدرة (١٠) .

وفى حديث الجيلى عن المنظر الخامس والعشرين (منظر النذاير) وما له من خصائص ، وآثار بدنية ، يقول : « يطلع العبد فى هـــذا

---

(١٠) انظر : الانسان الكامل ، جـ ١ ص ١٠٧ ، ص ٦٧ .

المنظر ، على تقلبات القلوب ٠٠٠٠ ويتحقق بعلم الآخرة ٠٠٠ ويطلع على زيغ القلوب والابصار ، لشدة وقوع أهوال الآخرة ٠ ويرى مافيه من المواضع التى تقتضى الخوف لاجلها ،فترد عليه ملائكة المقام ،بانواع النذاير ٠وتبصره باحوال طريقه : فيحصل عنده من الخوف ما يكاد يذيب كبده ؛ وشحمه ، وكلاه ٠ فيموت من يموت فى هذا المقام ، لشدة الخوف ، ويختل من يختل عقله ، ويرجع من يرجع ، من المعارف الى السلوك ٠ ويحفظ الله من أراد تكميله ٠٠٠٠ » ٠

وفى المنظر الثامن والتسعين (منظر البهت) يصف الجيلى معناه ، وآثاره البدنية والفعلية والروحية ، فيقول : « يتجلى الله تعالى على العبد بتجل يذهب فيه لبه ، ويزيل عقله ، وتنعدم فيه معارفه ، فيبهت مصطلما تحت انوار وجدان الحق تعالى ٠٠٠٠ ومن الفحول من يحفظ الله عليه عقله فى هذا المشهد ، لكنه يكون مبهوتا ، ان سألته : لم يستطع الجواب! وان خاطبته لم يقدر على الخطاب ! فعجزه انما هو من حيث قدرته ، لا من حيث ذهاب العقل ، حتى انه لو اراد ان يرفع طرفه من محل الى غيره ، لم يستطع فى غالب اوقاته ٠ وفى هذا المشهد : رأيت رجلا من الشيوخ ببلدة تسمى الانفة ، نفع الله به ٠٠٠ » ٠ وانظر كذلك المنظر الخامس عشر (منظر المكالمة) ٠ ذلك ، وكثير غير ذلك من مظاهر ردود الفعل البدنية ، التى تعكس الاهتمام ذا الطابع الشخصى للجيلى ، يمتلىء بها كتاب(المناظر)، وذلك بالطبع يعطى للكتاب مسحة خاصة،وسمتفريد يعلو به بين المؤلفات الصوفية عموما ، ومؤلفات ابن عربى ومدرسته بصفة خاصة ، واخيرا مؤلفات الجيلى بصفة أخص ٠

٢ ـ الحديث المباشر بصيغة المتكلم :

وهذا ينطبق على بعض ما ذكرناه فى الفقرة السابقة حول الآثار البدنية للمناظر ، وعلى النماذج الاخرى التى سنذكرها ٠ ولدينا نصوصا عديدة تحمل هذا الطابع ، خاصة حين يذكر تاريخ تحققه بالمنظر ، وعلى سبيل المثال يذكر فى حديثه عن المنظر التاسع والتسعين (منظر وان من

شىء الا عندنا خزائنه) تاريخ تحققه به فيقول : « ... وقد تحققت بهذا المشهد فى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ... » .

وفى حديث الجيلى عن المنظر الثامن والثمانين (منظر الملائكة المهيمين) نراه يقول بصيغة المتكلم : « ... رايت فى هذا المشهد خلقا من هذا النوع الكريم ، لا يمكن شرحهم ، ... ورأيت لهم مائة ملك مقدمين عليهم ، ورأيت عليهم مقدما ... وفى هذا المنظر رايت جماعة من الأولياء ، كل شخص مع ملك ... » .

وفى المنظر التاسع والسبعين (منظر التنكير) نراه يقول بصيغة المتكلم كذلك : « ... وشممت رائحة من هذا المحل ، فحصلت فى تجـل ليس له بأيدينا اسم ، فقلت : يارب ! اسم هذا التجلى ؟ فقال لى : اسـم وقتك ، وحالك الظاهر الذى انت فيه ، اسمه ! ففهمت ما أراد ، وفتح لى الى المستاثرات بابا ... » .

والنص الاخير ، وهو حوار ، يذكرنا بنصوص الحوار العديدة التى جرت بين الجيلى وبين الهاتف الالهى أو غيره ، وذكرنا طرفا منها فيما سبق ، وهو كاف ، ويوجد مثله الكثير فى مواضع كثيرة من النص .

٢ ــ الاحالة الى المؤلفات السابقة للجيلى :

وفى هذا المجال ، يكثر الجيلى من الاحالة على مؤلفاته السابقـة خاصة حينما يوجز فى عرض الفكرة فى الكتاب الحالى . وهذا العمـــل بالاضافة الى انه يوثق نسبة الكتاب الحالى الى مؤلفه ، فانه كذلك يعطى نكهة شخصية لعرض الأفكار ، ويبين للقارىء ان المؤلف حاضر ــ على الدوام ــ بفكرة مع الفكرة المعروضة ، ويعرف موقعها من كل كتـــــاب من كتبه .

وفى هذا المجال ، ترد احالة الجيلى فى المنظر الرابع (منظـر الشهود) الى كتابه (الملكة الربانية ، المودعة فى النشاة الانسانية) وهو

من مؤلفات الجيلى المفقودة ، وهذه هى الاحالة الوحيدة الى هـذا الكتاب المفقود فى كتاب (المناظر) الحالى .

وفى المنظر السابع (منظر تجلى الصفات) ، وفى المنظر الخامس عشر (منظر المكالمة) احال الى كتابه (الانسان الكامل) وكذلك أحال الى نفس الكتاب السابق فى المنظر الثامن والخمسين (منظر الجمال) ، وفى المنظر الخامس والسبعين (منظر الكلام) ، وفى المنظر السابع والثمانين (منظر لا حول ولا قوة الا بالله) ، وفى المنظر الثامن والثمانين (منظر الملائكة المهيمين) .

وأحال الجيلى الى كتابه (قطب العجائب ، وفلك الغرائب) وهو من المؤلفات المفقودة ـ فى المناظر : السابع (منظر تجلى الصفات) ، والخامس والسبعين (منظر الكلام) والسابع والثمانين (منظر لا حول ولا قوة الا بالله) ، والتاسع والتسعين (منظر وان من شىء الا وعندنـا خزائنه) . وهكذا ...

٤ ـ المصطلحات : صياغة ومعنى :

واستخدام الجيلى للمصطلحات له كذلك طابعه الخاص الشخصى : فنراه تارة يعرف بعض المصطلحا تالتى يذكرها ، أو يستخدمها ، مثلما فعل فى شرحه لمصطلح السيار ، وفرق بينه وبين الطيار ، وذلك فى المنظر الثانى والعشرين (منظر السر) . ومثلما فعل فى شرحه للمنظر السادس والعشرين (منظر العلم) ، والمقصود به مصطلح (علم اليقين) ، وفى شرحه للمناظر الثلاث التالية : (منظر العين) ، أى عين اليقين ، و (منظر الحق) ، أى حق اليقين،و (منظر الحقيقة) ،أى حقيقة حق اليقين،وفى المنظر الثانى (منظر المراقبة) حيث عرف المراقبة ، وفى المنظر الثامن (منظر اترك نفسك وتعالى) حيث يعرف (ترك النفس) ، وفى المنظر الخامس عشر (منظر المكالمة) حيث يعرفنا بالمكالمة ، والمخاطبة ، والمحادثة ، والمسامرة اجمالا . ثم يعرفنا بكل منها تفصيلا فى المناظر الثلاثة التالية للمكالمة .

ومن المهم أن نلاحظ ان الجيلى وهو يستخدم هذه المصطلحات المألوفة الى حد ما ، والمضطردة الاستخدام فى التراث الصوفى السابق على الجيلى — نلاحظ ان الجيلى يخلع عليها مضامين مختلفة ، وان كانت تتناسق الى حد ما مع شكل المصطلح ومغزاه فى المعجم الصوفى القديم .

ولكن الجيلى لا يتقيد بذلك على الدوام ، وانما هو كالعادة يشق له طريقا منفردا بين تلال معانى المصطلحات ، مخالفا بذلك مفاهيم القدماء وتعريف مصطلحاتهم :

وعلى سبيل المثال :

فى المنظر الثانى والاربعين (منظر ستر الحال بالحال) وهو مصطلح جديد ، من نحت الجيلى ، خصصه للتعريف بالملامتية ، أو الأدباء الامناء ، كما يلقبهم ، وهم أصحاب مدارة الناس ، وهم لا يظهرون على ظواهرهم ما فى بواطنهم ، وتعريفه لهم يعد جديدا ، وغير مألوف لدى السابقين من شيوخ التصوف السنى أو مدرسة ابن عربى . أما ما يقصده القدماء بالملامتية فهو : من ظهر على ظاهره ما فى باطنه فاستحق لوم الناس ، والجيلى يرفض أن يعدهم كذلك ، ويخصص لهم المنظر التالى ، وهو (منظر التلامت) ، وهو لا يعدهم من المقصود بهم الملامتية الادباء الامناء ، لأنهم ضعفاء حيث ظهر اثر باطنهم على ظاهرهم ، ومن هنا فقد نزلوا عن درجة الامانة التى اختص بها الملامتية الحقيقيون ، الامناء الادباء .

واغرب من ذلك ، ما أورده فى المنظر الرابع والأربعين (منظر التصوف) من مناقشة لتعريف غريب ذكره بعض مشايخ العجم المتقدمين ، من ان (التصوف : هو الله !) وقد وردت مناقشة الجيلى لهم ، وتخريجه لقولهم اغرب وأعجب ، ويمكن للقارىء الرجوع للنص فى موضعه من الكتاب بعد .

وفى المنظر الخامس والاربعين (منظر التزندق) يعرفنا به من حيث كونه : « تجلى الحق تعالى على الولى بتجل مخصوص ، يظهر اثره عليه ، بحكم الغلبة ، فيزندقه كل من يراه ، أو يسمع به ، اويعمه فى تسك

الحالة ... » وهذا ، بالطبع ، لون من الوان التلامت ، السابق الاشارة اليه ، ولكن استخدام الجيلى لمصطلح (تزندق) عنوانا لمنظر من مناظره – يعتبر غريبا الى حد بعيد .

واغرب منه ان يبدأ مجموعة المصطلحات المعروفة : الاسلام ، والايمان ، والاحسان – فيسقط مصطلح الاسلام ، ويستبدله بالكفر ! فيصبح المنظر السابع والأربعين باسم (منظر الكفر) والمنظرين التاليين له هما : (منظر الايمان) ثم (منظر الاحسان) . وهذا شىء غريب ، رغم تنبهه لمصطلح الاسلام ، فهو يورد فى نفس (منظر الكفر) الحديث النبوى المشهور « اتقوا فراسة المؤمن ويعقب : « ولم يقل : اتقوا فراسة المسلم ». وهو يعرفنا بمنظر الكفر فيقول « لا بد للموحد ان يمر على قبطرة الكفر ، فى ترقيه الى حقيقة التوحيد ، والا فلا توحيد وصل . الا ترى الى كلمة التوحيد : ان وقفت على النصف الاول منها ، كان كفرا : فلا يجوز ان تقول : (لا اله) وتقف عنده ، ولا بد من قوله مردوفا بـ (الا الله) . فما وصلت الى كلمة التوحيد الا بعد كلمة الكفر » ! .

وهذا التخريج الجيلى ، رغم صحته لغويا ، الا انه مرفوض عقديا ، وهذه جراة لا نقرها ، ولا نقبلها ، حتى لو كانت مجرد تلاعب بالالفاظ والعبارات ، وكان اولى بالجيلى أن يلتزم بما التزم به شيوخ التصوف السنى من التقيد بالكتاب والسنة ، فما فعله خلاف ذلك ، ولذلك فانه لم يستدل على فكرته هذه الا بنص شطحى من شطحيات الحلاج ، وذلك حين يقول بعد : « ... ومن ثمة قال الحسين بن منصور الحلاج ، رحمه الله ، لبعض تلامذته : كشف الله عنك شر الكفر ، فان فيه حقيقة الايمان ! وحجب عنك سر الايمان ، فان فيه حقيقة الكفر » ! . وهذا من باب تشبيه الاسوأ بالسيىء ، وهو اتجاه خطير ، يتجاوز حدود كل الضوابط العقدية ، وليس الحلاج ، وغيره من ارباب الشطح والجذبات ، ممن يرجع اليهم فى الافكار العقدية . ولكن الجيلى يتجاهل كل ذلك ، ويسلك طريق مزاجه الشخصى الروحى ، وهو مزاج خطير .

وهناك لون آخر من المصطلحات التقليدية فى المعجم الصوفى ، استخدمها الجيلى بما لا يتلائم مع معناها التقليدى ، أو معناها اللغوى : فالمنظر الخمسون (منظر الشهادة) يقصد به (الاستشهاد) من اسم الفاعل (شهيد) ، وليس (شهادة أن لا اله الا الله) التى قد تتبادر الى الذهن . ومن هنا يعرف الجيلى هذا المنظر بقوله : « الشهيد : من فتكت به سبحات الجمال والجلال ، فافنته عنه : فهو مقتول فى حركة صدمات التجليات ... » هكذا ، دون تبرير لذلك .

والمنظر التاسع والأربعين (منظر الاحسان) ، لا يقصد به الجيلى ما يتبادر الى الى الذهن من معني حديث الاحسان المشهور (أعبد الله كانك تراه ، فان لم تكن تراه ، فانه يراك) ، وانما يعرفنا به بقوله : « يتحد البصر بالبصيرة ، فيشهدك الحق تعالى أنوار عظمته ساطعة على الوجود ، فيأخذك الصعق ، فحينئذ تبدو عليك شموس الجلال ، واقمار الجمال ... » .

أما المنظر الثالث والخمسون (منظر العبودية) فهو : « يرجع العبد من الحق الى الخلق بالحق ، فى هذا المشهد ، وقد تمكن من التصرف بحقائق مقتضيات الاسماء والصفات . فيقف بعد الكشف ، دون الحجاب . وما كل من رجع من الحق ، يرجع من هذا المقام ... » .

أما (منظر البداية) ، وهو المنظر الخامس والخمسون ، فهو : « يتجلى الله تعالى ، فى هذا المنظر ، على قلب العبد ، بتجل يعيده الى المحل العلمى الالهى الذى بدأ منه ، الى العالم العينى . فلا يكون لهذا العبد ، فى العالم العينى وجود البته ، بل يفنى سائر وجوده ... » فليس المقصود بالبداية هنا : مقام البداية ، أو مرحلة البداية ، وانما المقصود هو فكرة الأعيان الثابتة ، وهى من الأفكار الرئيسية لدى مدرسة ابن عربى .

وهكذا بقية المناظر والمصطلحات المستخدمة فيها كلها تنحوا منحى

شخصيا جيليا ، بحيث يصبح نواجد الجيلى وحضوره فى الكتـــاب أمــرا ملموسا تماما الى درجة الازعاج المفزع ٠

٥ ـ نقول الجيلى واقتباساته وشواهده :

وهذه النقطة تعكس ثقافة الجيلى الصوفية والعقدية واللغوية ، ويلاحظ القارىء للكتاب ، للوهلة الاولى ، كثرة عدد النقول والاقتباسات والشواهد التى يستعين بها الجيلى على تاييد وجهة نظره ، وكلها بلا استثناء يـدخل فيها عامل الانتقاء الشخصى للجيلى ، وهذا يزيد من كثافة الطابع الشخصى لتحرير الكتاب ٠

وما دام الطابع الشخصى هو الاساس فى الانتقاء ، فان الجيـــلى يختار عموما نقولا وشواهد واقتباسات غريبة المصدر ، كى تتلائم مـع اتجاهه الفكرى الأغرب ، باستثناء آيات القرآن الكريم ، ولهذا اجهدنا كثيرا فى تتبع مصادر اقتباساته ، وقد وفقنا الله فى الكثير منه ، وعجزنا عن اكتشاف مصدر ما تبقى ٠

ونقول الجيلى تنقسم الى أنواع :

١ ـ نقول من القرآن الكريم :

وهذه لم تشكل أية عقبة فى تتبعها ٠ وان كنا قد احترنا مع فهمه وتأويلاته العديدة الغريبة ، لكثير من آيات القرآن الكريم ، على النحو الذى شاهدنا نماذج منه ، فى فقرة سابقة من الدراسة ٠

ب ـ نقول من الحديث الشريف :

بعضها من المصادر الصحيحة للسنة ، وهذه سهل تتبعها لأنها أحاديث صحيحة ٠ والبعض الآخر من نقول الحديث ، من مصادر غير صحيحة ، ومن هنا صعب تتبعها ، لأنها احاديث ضعيفة ، خاصة الأحاديث المتداولة فى التراث الصوفى لمدرسة ابن عربى ٠

ج ـ نقول من التراث الصوفى :

وقد أجهدنا بعضها ، خاصة المنقول عن مصادر فارسية ـ وقد اثبت الجيلى انه يعرف الفارسية (منظر الاشارة) ـ ، او مصادر عربية غير معروفة أو غير متيسرة ٠ والجيلى عادة لا يذكر مصادره ، وانما يكتفى عادة بذكر النص المقتبس حرفيا ، أو بالمعنى وقد يذكر قائله ٠ كما فعل مع نصوص الجنيد (منظر الوجود) ، (منظر التزندق) ، والنورى (منظر الله اكبر) ، وابو يزيد البسطامى (منظر سبحان الله) ، (منظر من أنت) ، والحلاج (منظر من أنت) ، (منظر الكفر) ، وابى بكر الرداد (منظر الاشارة) ، وابن عربى (منظر الخلع) ، وسهل بن عبد الله التسترى (منظر الفتق) ، وحسن بن ابى السرور (منظر التزندق) ٠

وقد يذكر اسماء دون ذكر نصوص لها ، مكتفيا بذكر مقامها ورتبتها او موقفها من قضية ما ، كما فعل مع عين القضاة الهمذانى (منظر خلع العذار) ، وعبد القادر الجيلانى (منظر الخلع) ، (منظر خلع العذار) ، وابى بكر الحكاك (منظر الحضاير) ، وجمال الدين محمد بن اسماعيل المكدش (منظر البهت) ، واسماعيل الجبرتى (منظر التلامت) ، وابى الغيث بن جميل (منظر خلع العذار) ومعروف الكرخى (منظر الله اكبر) ٠

وقد يذكر النص دون الاسم ٠ مثل ما ورد فى (منظر الكلام) : « ٠٠٠ قول القائل : الكلام صفة المتكلم » ٠ وفى (منظر اللذة السارية) : « ٠٠٠ رجل كنت اعرفه » ٠

وقد لا يذكر النص ، ولا الأسماء ، ويكتفى بالاشارة الى القائل او صاحب الفكرة بقوله ، (بعض العلماء) (منظر التلوين) ، أو (بعض مشايخ العجم) (منظر التصوف) ، أو (بعض الشيوخ) (منظر الوصال) أو (جماعة من المشايخ) (منظر الله أكبر) ، أو (فقير)

(منظر التلوين ، منظر البشائر) ، او (بعض علمائنا) (منظر الايمان) ، او (رجل كنت اعرفه) ، (منظر اللذة السارية) .

د ـ نقول شعرية :

بعضها معروف غالبا ، وهى الأبيات الشعرية الصوفية مثل : بيتى الجنيد ، والبيت الذى اضافه الرداد الى بيتى الجنيد (منظـر الاشارة) ، ومثل أبيات ابن عربى المشهورة : كنا حروفا عاليات ... (منظر الكلام) ومثل بيتى زين العابدين : يارب جوهر علم لو أبوح به (منظـر التزندق) .

وسهل من هذه المهمة ان الجيلى ينسبهما لقائلهما .

والبعض الآخر غير معروف المصدر ، وهو غالبا شعر غير صوفى ، مثل :

ان التجـار اذا عادوا وقـد ربحـوا
نسـاهم الربـح ما عيـاهم السـفر
(منظر العناية)

ومع ذلك فهناك بيت شعرى صوفى ، لم نعرف مصدره ، وهو :

وجودك ذنـب لا يقـاس بـه ذنـب
فغفـرانه اعظـم الغفـران
(منظر أستغفر الله) .

ويـزيد من صعوبـة تتبع مصدريهما ، أن الجيلى لم ينسبهما الى قائل معين . وعلى العموم ، فان محصول النقول يبدو ضخما للغاية ، برغم بعض أوجه القصور فيه ، وهو ـ كما قلنا ـ يبين اتسـاع ثقافـة الجيلى الذاتية ، كما يوضح طابعه الشخصى فى انتقاء واختيار ما يناسبه من هذا التراث .

٦ ـ لغة الجيلى :

وهى آخر عناصر الطابع الشخصى للكتاب : ولغة الجيلى فى عمومها لغة سهلة سلسلة · وهو يكتب نثرا شعريا سلسامنسجما · وهو يستخدم السجع الطويل والقصير الفقرات · وكثيرا ما يستخدم الوان البديع والبيان ، وهو يؤثر بالقطع المعانى الباطنة على الظاهرة ، والكناية على المجاز ، وهو يقول فى أحد كتبه : « ··· جميع ما سنورده ، فانى لم أرد به ظاهر ما دلت عليه حقيقة الألفاظ ، ··· فان البلغاء مطبقو على ان الكلام بالكناية أفضل منه بالمجاز ··· »(١١) ·

ولكنه فى كل ذلك ، لا يصدر فى كتابته وأسلوبه عن قريحة محترف من محترفى الكتابة والتأليف ، وانما هو يعبر عن ذاته وشخصه ، دون تعمل ، بنفس الحرارة التى لفحته وهو يخوض تجربة الموضوعات التى يعبر عنها ، ومن هنا كان أسلوبه سلسا منسجما ، تجرى نغمته على طبقات مختلفة ، وفقا لأهمية الموضوع ، وشدة التجربة ، فلا يجد القارىء عناء فى الشعور بهذه الحرارة ، مهما كان سجع الجيلى طويلا أو قصيرا ، ومهما كانت تشبيهاته ، وصوره البيانية غريبة ، وكتاب (المناظر الالهية) الذى بين أيدينا اليوم ، هو مثال صادق يعكس خصائص أسلوب الجيلى ، وطريقته فى الكتابة ، خاصة فى المواضع التى يتحدث فيها بضمير المتكلم المفرد ·

ونحب أن نضيف الى ذلك ، أن الجيلى كثيرا ما يستخدم الفاظا وعبارات مأخوذة من اللهجة المحلية اليمنية ، وعلى سبيل المثال : تعبيره شبه الدائم « من حصل فى هذا المنظر » أو « من يحصل » وغير ذلك من التعبيرات التى سيلحظها القارىء ·

وقد يتعثر الجيلى فى تعبيره عن الفكرة فيجىء تعبيره غريبا غير

---

(١١) حقيقة الحقائق ، مخط ق ٤٦ ·

مفهوم ، كما فعل فى المنطر الثانى والثلاثين (منظر الفتق) ، حين يقول :

« ... فترى المسئلة الواحدة المعقولة فى ضد ما يقال ، بعينها فى ضده ، لكن من جهة أخرى ، لتداخل حضراتها فى بعضها بعض ، وغير ذلك من المواضع .

والحقيقة اننا لا نستطيع الجزم بخطأ عبارة أو تعبير للجيلى ، ما دامت مؤلفاته لا تزال مخطـوطة ، لم تنشر علميـا ، وينبغـى ان تتفق النسخ الخطية كلها على قراءة واحدة حتى يمكن للباحث ان يقـرر انها خطأ الجيلى ، وليس خطأ الناسخ .

ومهما يكن من أمر ، فان هذه الخصائص الاسلوبية كلها تشير ــ من جديد ــ الى الطابع الشخصى للجيلى فى مؤلفاته ، وهو السمة البارزة والغالبة فى كل مؤلفاته .

* * *

النسـخ الخطية للكتاب

اعتمدت فى النشرة المحققة لهذا الكتاب على اربع نسخ مخطوطة تفصيلها كالآتى :

١ ـ النسخة الأولى ، وهى المرموز لها بالرمز (ا) ٠ وهى نسخة خطية موجودة بمجموعة مخطوطات الديوان الهندى ، بلندن ـ انجلترا ٠

وهى نسخة ضمن مجموعة مؤلفات برقم ٦٦٦ ، وترتيبها الثالث من ورقة ٣٤ الى ورقة ٦١ ، ومسطرتها كالآتى :

٨ بوصة طولا ، فى ٦ بوصة عرضا ، ويوجد بكل صفحة ٢٠ سطرا (١) ٠ وهى جيدة للغاية ، وبها اضافات كثيرة جدا ، غير موجودة بالنسخ الأخرى غالبا ، مثل : فهرست المناظر فى مطلع الكتاب ، ومثـل معظم الاحالات على مؤلفات الجيلى ، وقراءاتها الجيدة للنص ، ويمكن للقارىء متابعة ذلك عن طريق المقابلات الموجودة بالحواشى ٠ ومن هنـا فقد اعتمدت عليها كنسخة اولى ، ورمزت لها بالرمز (ا) ٠

٢ ـ نسخة دار الكتب مجاميع برقم ٣٤٧ ، وميكروفيلم رقم ٤٥٣٤ ٠ والمجموعة تشمل ثلاثة كتب ، يقع كتابنا الثانى فى ترتيب كتب المجموعة، من ورقة ١٢ ـ ٢٥ ٠

والمجموعة مكتوبة بقلم عادى بخط عبد القادر الصديقى البغـدادى القادرى ، فرغ منها فى السابع والعشرين من شعبان من عام ١١٤٠ هـ ٠ بحلب حسبما هو مذكور فى نهاية المخطوط(٢) ٠

---

(1) CF. otto Loth : A catalogue of the Arabic Manuscripts in The Library of the India Office.P. 182 — 184. London, 1877.

(٢) انظر : فهرس الخديوية ، جـ ٧ ، مج ص ٣٨٦ ٠ ط ٠ القاهرة٠ (د ٠ ت) ٠

وقد استفدنا من هذه النسخة ، فى تصحيح بعض القراءات للنص ، ورمزنا لها بالرمز (ب) ٠

٣ ـ نسخة دار الكتب برقم (٢٣٨٠٣ ب) ٠ وهى تحتوى على كتابين للجيلى :

الأول : (الكهف والرقيم) من ورقة ١ ـ ١٥٠ ظهر ٠

الثانى : (المناظر الالهية) من ورقة ٢٦ ـ ٤٤ ٠

وهى نسخة مكتوبة بقلم نسخ معتـــاد ، تمت كتابتها سنة ٩٩٨ هـ ومسطرتها ٢٣ سطر ، ١٤ × ٢١ سم(٣) ٠

وهذه النسخة بها كثير من الاخطاء ، والسقط ، والنقص فى الجمل، ومع ذلك فقـــد استخدمناها لتصحيح قراءة النص ٠ وقد رمزنا لهـــا بالرمز (جـ) ٠

٤ ـ نسخة المكتبة الملكية ببرلين ـ المانيا ، برقم ٣٣٠٦ ، مكتبـــة شبرنجر برقم ٨٥٥ ، ضمن مجموعة بها عدة كتب ٠ ويقع مخطوط المناظر بين ورقة ٦٧ ـ ١٠٣ ٠

ويصف الأستاذ الفرت حالة المخطوطة ، فيقول : بها أكل ارضـــة ، وبصفة خاصة فى النصف الأول منها ٠ اما عن الورق : فهو أصفر اللون ، قوى وأملس ٠ وجلد الغلاف رمادى اللون ، مزين ببعض النقـــوش الذهبية ٠

---

(٣) انظر:فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية،نشرة المخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥م ٠ القسم الأول : ص ٢٨١ ٠ تصنيف : فؤاد السيد ـ ط ٠ القاهرة ـ مطبعة دار الكتب ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦١ م ٠

وقد ذكر العنوان واسم المؤلف على الورقة ١٦٧ ا ٠

الخط : فارسى ، كبير نسبيا ، وعريض ، وغير منقوط ، والعناوين بالخط الأحمر ٠ نسخها ابو طالب الحسينى ٠ وتوجد بالمخطوط حواش على الهوامش(٤) ٠

وقد استفدنا من هذه النسخة فى المقابلات ، وتصحيح قراءة النص ، ورمزنا لها بالرمز (د) ٠

* * *

---

(4) W. Ahlwardt : Die Handschriften - verzeichniss der Köninglichen Bibliothek zu Berlin. Band III, S. 200. Berlin,1891.

منهـــج التحقيـــق

راعينا فى تحقيق النص القواعد المنهجية التالية :

١ ـ مقابلة الاصول الخطية بعضها بالبعض الآخر ، والثبات ما نراه قراءة صحيحة فى المتن ، مع ذكر الفروق من النسخ الأخرى فى الحاشية . ولا يتدخل المحقق ، الا فى حالات استثنائية نادرة ، حين تتفق النســـخ الأربع على خطأ لا يجوز .

٢ ـ تحقيق نص النقول ، وتتبع مصادرها والتعليق عليها : ســواء كانت آيات قرآنية ، أو احاديث نبوية ، أو نصوص نثرية ، أو أبيات شعرية ، وغيرها ، قدر الطاقة ونذكر التعقيبات بالحاشية .

٣ ـ التعريف بالشخصيات التى يذكرها الجيلى ، والترجمة لها بايجاز ، مع الاحالة على المصادر التفصيلية ، ويذكر ذلك بالحاشية .

٤ ـ راعينا التعليق على المصطلحات الصوفية التى يذكرها الجيلى فى كتابه ، وبذلنا جهدنا فى ان يكون شرحنا لها ، وتعقيبنا عليها مــن مصادر المصطلحات الصوفية التقليدية قبل ابن عربى كالقشيرى والسراج الطوسى والكلاباذى وغيرهم ، ثم من مصادر المصطلحات الصوفية لمدرسة ابن عربى ، ككلاتب ابن عربى ، ومعاجم الكاشانى والكمشخانــوى ، وغيرهم . وذلك لتيسير الأمور على القارىء المتخصص لعقد مقارنات فى مجال المصطلحات .

٥ ـ ذكرنا ترقيم أوراق النسخة الأولى فقط وجه أو ظهر [و ، ظ] فى ثنايا النص المحقق بين مائلين // .

٦ ـ أضفنا ، من عندنا ، رقم كل منظر بين معقوفتين [ ] ، لتيسير حصر كل منظر وتحديده .

٧ ـ استخدمنا العلامة (ـ) للكلمات الساقطة ، والعلامة (+) للكلمات المضافة ٠

وأرجو من الله العلى أن يوفق القراء الى ان يجدوا فى عملى هـذا من الفائدة ما يساوى الجهد المبذول فيه ، وهو جهد لا يخفى على فطنـة القارىء العادى ، فضلا عن القارىء المتخصص ٠

وهذه هى نهاية الدراسة ، وننتقل الآن الى القسم الثانى . التحقيق ٠

وبالله التوفيق ٠٠

* * *

القسم الثاني

التحقيـــق

(المنـاظر الالهيـة)

عبد الكريم بن ابراهيم الجيلى

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

[خطبـــــة الكتـــاب]

وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله ، وصحبه ، وسلم(١) .
الحمد لله ، ذى المناظر العلية ، والمحاضر السنية ، والمشاهد القيومية ، والمحامد الديمومية . الأحد ، فى احدية ذاته . الواحد ، فى واحدية اسمائه وصفاته . الكبير ، الذى جل عن المجل ، فلا يوصف بالمكان . القديم ، الذى تنزه عن الحدوث ، فلا يلحقه الزمان . الظاهر ، المتجلى فى لباس(٢) المظاهر ، بما شاء من تجليات الجمال . الباطن ، الذى خفى ادراكه عن بصيرة كل باصر(٣) ، فلا يوصف بغير مطلق الكمال . لاحت على(٤) وجـوه الموجـودات محـاسن انـواره ، فعبدت(٥) بالضرورة(٦) ، لمـا فيها من آثاره .

أحمده حمد من حمده ، بمطلق تجليات(٧) مقتضيات شـئونه ، فى كل يوم . فادى من حقوق العبودية كل حق ، يجل عن مظان الدوم . وأشهد أن لا اله الا الله ، بتحقيق شهود(٨) أن(٩) لا موجود حقيقة سواه(٩) . واشهد ان سـيدنا(١٠) محمدا محل نظره ، من العـالم المخصوص ، بمجامع محامده(١١) ، الموجودة(١٢) فى بنى آدم . صلى الله عليه ، وعلى(١٢) آله وصحبه(١٣) وسلم .

---

(١) « وصلى ... وسلم » ــ ب جـ د .
(٢) ب جـ : ملابس . د : ظاهر الملابس .
(٣) ب : باصرة . (٤) ا ب جـ : عن
(٥) د : فبعدت . (٦) ــ د .
(٧) ا جـ : التجليات . ــ ب د . (٨) ــ ب .
(٩) د : أن الموجود حقيقة هو لا سواه .
(١٠) ــ ب جـ د . (١١) ــ ب .
(١٢) ب جـ د : المجموعة .
(١٣) « وعلى آله وصحبه » ــ ا .

اما بعد : فان المناظر الالهية ، محاضر(١٤) اجمال العلوم اللدنية، وإن تفصيلها لا يكون الا عن موهبة ثابتة(١٥) الهية . فقد يدرك تلك الموهبة العبد(١٥) : فى نفس المنظر(١٦) العلى : ايحاء الهيا(١٧) . أو(١٨) بحقيقة(١٩) اتصافه من الصفة العلمية(٢٠) ، فيوفى المقام ما يستحقه من آداب الحال والمقال(٢١) . وقد يتأخر عليه تفصيل تلك العلوم الى بعد(٢٢) نزوله عن تلك المناظر ، فيفهم ما كان فيها الهاما الهيا ، أو باعلام شيخ مرب ، مكاشف(٢٣) بالمناظر الالهية ، فيوفى الوقت الذى(٢٤) هو فيه أدبه(٢٥) . ولكن(٢٦) فاته أدب تلك المناظر ، لفواتها . لأن التجلى الواحد لا يبقى زمانين ، بل لله(٢٧) تعالى فى كل زمان تجل مخصوص ، من سر قوله(٢٨) (كل يوم هو فى شأن) (٢٩) .

ومن الناس من يجذب الى بعض المناظر الالهية ، فيخرج منها ، وهو لا يدرى : أين كان ؟ ولو سمع بأوصاف المناظر التى كان هو(٣٠) فيها : تعجب(٣١) ، وانكر ما كان عليه . وذلك لضعف علمه(٣٢) ، وقصور فهمه ، فان الدهش لا يطرأ الا على الضعفاء .

واعلم(٣٣) : ان لكل منظر آفة ، تمنع(٣٤) الداخل(٣٥) فيها عما فوقها ، وتمسكه(٣٦) عندها ، ما لم يعلم تلك / ٣٥ و / الآفة(٣٧) .

---

(١٤) ب : محاضرا .
(١٥) « ثابتة ... العبد » ــ د . ا جـ : الاهية .
(١٦) ب : المناظر .
(١٧) ب : الهية .
(١٨) ب : و .
(١٩) د : تحقيق .
(٢٠) ا : العلية .
(٢١) ــ د .
(٢٢) ــ ب جـ .
(٢٣) د : يكاشف .
(٢٤) ــ ب .
(٢٥) ب : أدب .
(٢٦) ا : لكن .
(٢٧) ا جـ : الله .
(٢٨) د : قوله تعالى .
(٢٩) الرحمن ، آية ٢٩ .
(٣٠) ــ ب .
(٣١) د . لعجب .
(٣٢) ب جـ : علم .
(٣٣) ا جـ : اعلم .
(٣٤) ا د : تحجب
(٣٥) جـ : الدخول .
(٣٦) ب : يمسكه .
(٣٧) جـ : الافاة .

فاذا اطلع عليها ترقى عن ذلك المنظر الى غيره . وهذه الآفة ملحقة بالعبد ، كما أن المناظر ملحقة بالله تعالى(٣٨) .

وها أنا اذكر لك : مائة منظر ومنظرا(٣٩) عليا ، وأشرح ما أمكن من(٤٠) حال كل منظر . ثم اذكر(٤١) آخره : آفة حال العبد فى ذلك المنظر ، ليتبصر بذلك من وفقه الله تعالى ، فيقيس(٤٢) بهذه المناظر ما(٤٣) فوقهـــا ، وما دونها . والله الموفق للصـــواب ، واليه المرجع والمآب .

---

(٣٨) ـ ب جـ .
(٣٩) ب : منظر .
(٤٠) د : فى .
(٤١) ـ جـ .
(٤٢) د : فيقتبس .
(٤٣) د : وما .

فصـــــل

اردنا ان نضـع ، فى هـذا الموضع(١) ، اصـولا ، تصون(٢) الناظر(٣) فى هـذا الكتاب ، عن الزيغ والزلل ، وتمنعه عن الخطـأ والخطل(٤) ، فانه ماكل(٥) أحد من الطالبين ، تكون عنده القواعد من أصول الدين . فقلنا لك : ايها الأخ ! اعلم ، وفقك الله تعـالى : ان الحقائق ، هى أصول الشرائع ، وان الشرائع ، هى أصول المطالب لمعرفة الحقائق . فلابد(٦) لمن يقصد معرفة علمنا هـذا ، اما تعلما كسـبيا ، او بطلبه(٧) من طريق(٨) الالهام ، بشروطه : أن يقيس العلوم الواردة اليه ، على(٩) الأصول المشروعة ، التى قد ثبتت(١٠) بالكتاب والسـنة والجماعة . فما وجده من تلك العلوم موافقا للشريعة ، اعتقده(١١) ، وتحلى (١٢) به . وما وجده مخالفا توقف عن استعماله ، الى أن يفتح الله تعالى(١٣) بما(١٤) يؤيده من الشريعة ، فيستعمله حينئـذ .

ومن ثم قال الامام الأكمل(١٥) : كل حقيقة لا تؤيدها(١٦) شريعة ، فهى زندقة(١٧) . يريد : أن كل عـلم يرد عليك من الحقـائق التى

---

(١) ب جـ : الكتاب .

(٢) د : بفنون المناظر فى هذا الكتاب ، تصون انظـــالب عن الزيغ والزلل .

(٣) ب : المناظر .

(٤) د : والخلل .

(٥) ا ب : مأكل .

(٦) ـ ب .

(٧) ب د : يطلبه .

(٨) ـ ا جـ .

(٩) د : على العلوم الأصول .

(١٠) ا جـ : تثبت . د : تبت .

(١١) ب جـ : فيقصده ويتجلى . د : فيقصها .

(١٢) د : يتحلى .

(١٣) ـ د .

(١٤) ب : على ما .

(١٥) ا : الأكبر .

(١٦) ب جـ : يؤيدها .

(١٧) هذه العبارة وردت فى العديد من كتب التصوف ، بحيث =

لا تؤيدها(١٨) الشرائع ، فاستعمال ذلك العلم زندقة منك(١٩) ٠ لأنك تفعل(٢٠) خلاف الشرائع ٠ لا(٢١) أن الحقائق فيها زندقة ، اذ ليس فى الحقائق مسألة(٢٢) الا وقد أيدها الكتاب والسنة ٠ فينبغى ان نجعل(٢٣) لك أصولا أربعة :

=

أصبحت من المبادىء العامة فى الفكر الصوفى عموما ، وكل ما هنالك من اختلافات فى المصادر الصوفية ، لا يخرج عن الصياغة واللفظ : أنظر : (الرسالة القشيرية) ، ص ٤٦ ٠ و (كشف المحجوب) للهجويرى ص ٤٦٥ ، ٤٦٦ ٠ و (جامع الأصول فى الأولياء) للكمشخانوى ، ص ٤٢ ــ ٤٣ و ص ١٨٣ ــ ١٨٤ ٠ وغير ذلك من المصادر ٠ والزنديق : «القائل ببقاء الدهر ٠٠ وزندقه : أنه لا يؤمن بالآخرة ، ووحدانية الخالق ٠» أنظر : لسان العرب ، مادة زندق ٠

(١٨) د : يؤيدها ٠ (١٩) ــ ا ٠
(٢٠) د : بخلاف ٠ (٢١) جـ : لأن ٠
(٢٢) جـ : مسئلة ٠ (٢٣) جـ : يحصل ٠ د : تجعل ٠

(الأصـــل الأول)

تعتقد : أن الله تعالى قديم ، واحد ، لا شبيه له ، ولا مثل له (١) ، ولا شريك له ، غير ملحق بالامكان (٢) . ولا مسبوق بالعدم . ليس بجسم ، ولا روح ، ولا معنى (٣) ، ولا صورة . هو شيء لا كالأشياء (٤) . لا يحل (٥) شيئا ولا يحله شيء ، ولا (٦) يمازج (٧) شيئا ، ولا يمازجه شيء . منزه عن الجهة ، والحد ، والحصر ، أزلى ، أبدى .

(الأصـــل الثانى)

تعتقد : أن محمدا (٨) ، صلى الله عليه وسلم ، أفضل المقربين ، وأكمل رسل رب العالمين . جاء بالحق المبين ، ونطق بالصدق / ٣٥ ظ / اليقين (٩) . لم يترك مكرمة ، الا وقد نبه عليهـا بانواع التنبيهات . ولم يدع قربة ، الا وقد دعا اليها بأنواع الدلالات (١٠) . خاتم المرسلين ، وتاج المقربين ، صلى الله عليه ، وعلى (١١) آله ، وصحبه (١٢) ، اجمعين .

(الأصـــل الثالث)

تعتقد : صحة ما جاء به محمد ، صلى (١٣) الله عليه وسلم (١٣) ، من كتـــاب الله : فتؤمن بالبعث ، والنشـــور ، والقيـــامة (١٤) ، والحســاب (١٥) ، الى غير ذلك مما أخبر به ، من الوعد والوعيد ، والآيات الظاهرة ، عند انصرام احكام هــذه (١٦) الدار .

---

(١) ــ ب جـ . (٢) ب : بمكان
(٣) ــ د . (٤) ــ ا جـ .
(٥) د : لا يحله شيء ، ولا يحل شيئا .
(٦) ــ د : ولا يمازج شيئا . (٧) ــ ب : يماذج شيئا .
(٨) ب : محمد . (٩) ا جـ : المبين . د : واليقين .
(١٠) ــ ب . (١١) ــ ب جـ . ــ د : على .
(١٢) ــ ب جـ . د : صحبه وسلم .
(١٣) « صلى ... سلم » ــ ب د .
(١٤) ا ب جـ : القيمه . (١٥) د : والجنات
(١٦) د : هذا .

(الأصـــل الرابع)

ينبغى لك ان تجعل(١) طلبك لهذا العلم ، خالصا لمعرفة الله تعالى ، خالصا(٢) لوجهه(٣) . وتجعل(٤) طلبك لمعرفته ، لكونه أهلا لأن(٥) يعرف . فلا تطلب معرفته(٦) ، لكى تصل اليه ، أو(٧) تعـرفه . فينبغى لك(٨) تزكية(٩) النفس ، والعمل فى تطهيرها ، الى أن يمكنك الله تعالى(١٠) منها .

وقد آن لوان الشروع فى الكتاب ، والله الموفق للصواب . وهـذه فهرسة(١١) المناظر :

١ ـ منظر اعبد الله كانك تراه .
٢ ـ منظر المراقبة .
٣ ـ منظر التجلى على الاطلاق .
٤ ـ منظر الشهود .
٥ ـ منظر الوجود .
٦ ـ منظر تجلى الأفعال .
٧ ـ منظر تجلى الصفات .
٨ ـ منظر اترك نفسك وتعال .
٩ ـ منظر محاضرات الأسماء والصفات
١٠ ـ منظر الفناء الذاتى .
١١ ـ منظر الفناء عن الفناء .
١٢ ـ منظر البقـاء .
١٣ ـ منظر التلوين .
١٤ ـ منظر التمكين .
١٥ ـ منظر المكالمة .
١٦ ـ منظر المسامرة .
١٧ ـ منظر المخاطبة .
١٨ ـ منظر المحادثة .
١٩ ـ منظر المسايرة .
٢٠ ـ منظر التعليم .

---

(١) ب : تحصل .
(٢) د : وتجعل طلبك لمعرفة الله خالصا لوجهه ، لكونه أهلا أن يعـرف .
(٣) خالصا لوجهه : ـ ا .
(٤) وتجعل طلبك لمعرفته : + ا .
(٥) ب جـ : أن .
(٦) ـ ب .
(٧) د : و .
(٨) أن : ـ ا . استعمال : ـ ب .
(٩) د : استعمال تزكية .
(١٠) ـ ب د .
(١١) وهذه فهرسة ..... : + ا . الى ما بعد انتهاء الفهرسة . ـ ب حـ د : كل افهرسة .

٢١ ـ منظر الوقوف ٠
٢٢ ـ منظر السير ٠
٢٣ ـ منظر الرجوع ٠
٢٤ ـ منظر البشاير ٠
٢٥ ـ منظر النذاير ٠
٢٦ ـ منظر العلم ٠
٢٧ ـ منظر العين ٠
٢٨ ـ منظر الحق ٠
٢٩ ـ منظر الحقيقة ٠
٣٠ ـ منظر الوحدة ٠
٣١ ـ منظر الابهام ٠
٣٢ ـ منظر الفتق ؛
٣٣ ـ منظر الاجمال ٠
٣٤ ـ منظر التفصيل ٠
٣٥ ـ منظر الاطلاق ٠
٣٦ ـ منظر التقييد ٠
٣٧ ـ منظر الوصال ٠
٣٨ ـ منظر الفصال ٠
٣٩ ـ منظر التجريد ٠
٤٠ ـ منظر التفريد ٠
٤١ ـ منظر خلع العذار ٠
٤٢ ـ منظر ستر الحال ٠
٤٣ ـ منظر التلامت ٠
٤٤ ـ منظر التصوف ٠
٤٥ ـ منظر التزندق ٠
٤٦ ـ منظر الوقوف مع المراسم ٠
/ ٣٦ و /
٤٧ ـ منظر الكفر ٠
٤٨ ـ منظر الايمان ٠
٤٩ ـ منظر الاحسان ٠
٥٠ ـ منظر الشهادة ٠
٥١ ـ منظر تعبد(١٢) ٠
٥٢ ـ منظر القربة ٠
٥٣ ـ منظر العبودية ٠
٥٤ ـ منظر الهداية ٠
٥٥ ـ منظر البداية ٠
٥٦ ـ منظر النهاية ٠
٥٧ ـ منظر الغاية ٠
٥٨ ـ منظر الجمال ٠
٥٩ ـ منظر الجلال ٠
٦٠ ـ منظر الكمال ٠
٦١ ـ منظر الاستواء ٠
٦٢ ـ منظر الاستيلاء ٠
٦٣ ـ منظر اللذة السارية ٠
٦٤ ـ منظر الكشف والعيان ٠
٦٥ ـ منظر الستر ٠
٦٦ ـ منظر المراتب ٠
٦٧ ـ منظر الحضاير ٠
٦٨ ـ منظر الخلع والمواهب ٠
٦٩ ـ منظر الأسرار ٠
٧٠ ـ منظر الطرق المختلفة ٠
٧١ ـ منظر الصراط المستقيم ٠
٧٢ ـ منظر العناية ٠

(١٢) فى صلب الكتاب ، ورد هذا المنظر باسم (منظر الصديقية) ٠

٧٣ ـ منظر المملكة .
٧٤ ـ منظر الحرف .
٧٥ ـ منظر الكلام .
٧٦ ـ منظر الصورة .
٧٧ ـ منظر المعنى .
٧٨ ـ منظر المعارف .
٧٩ ـ منظر السكر .
٨٠ ـ منظر المعية .
٨١ ـ منظر العندية ، بالنون .
٨٢ ـ منظر استغفر الله .
٨٣ ـ منظر سبحان الله .
٨٤ ـ منظر الحمد لله .
٨٥ ـ منظر لا اله الا الله .
٨٦ ـ منظر الله اكبر .
٨٧ ـ منظر لاحول ولاقوة الابالله .
٨٨ ـ منظر[الملائكة](١٣)المهيمين .
٨٩ ـ منظر العرش .
٩٠ ـ منظر الكرسى .
٩١ ـ منظر القلم .
٩٢ ـ منظر الكون .
٩٣ ـ منظر اللوح .
٩٤ ـ منظر سدرة المنتهى .
٩٥ ـ منظر من انت .
٩٦ ـ منظر من انا .
٩٧ ـ منظر الاشارة .
٩٨ ـ منظر البهت .
٩٩ ـ منظر (وا نمن شىء الا عندنا خزائنه) .
١٠٠ ـ منظر كن فيكون .
١٠١ ـ منظر العجز عن درك الادراك ادراك .

وهذا ما انتهى اليه فهرسة المناظر . اعلم : انا لم نرتب جميعه ، على ترتيب ما يحصل فى المنازلات ، عند الفتح ، لأهل الله تعالى ، بل رتبناه على حسب ما أمرنا به ، فى وضع هذا الكتاب : فبعضه على ترتيب المنازلة ، وبعضه على غير ذلك ، ترتيبا الهيا ، ليس لنا فيـه اعتراض ، ولا شائبة ، فعل الله .

والله المسئول أن ينفع به قارئه ، ويمن بفضله على حامله ، فهو حسـبى ، ونعم الرب ربى ، وصلى الله على سيدنا محمـد ، وآله ، وصحبه وسلم(١٤) .

---

(١٣) زيادة من المحقق ، طبقا لنص الكتاب بعد .
(١٤) الى هنا نهاية الزيادة التى وردت فى (ا) ولم ترد فى ب ج د . معنى ذلك أن نسخة (ا) تنفرد بذكر فهرسة المناظر ، وهذا يؤكد تقديرنا لهذه النسخة واعتبارنا لها النسخة الأولى من بين بقية النسخ .

[المنظر الأول(١)]

منظر (اعبد الله كانك تراه) :

وهو(٢) باب المناظر كلها ، فيه تهب نفحات الرحمن(٣) على المتعرضين / ٣٦ ظ / لها بقوابلهم ، فيؤخذ(٤) العبد من استعماله ، فى ظاهر اعماله ، بأركان العبادات(٥) ، الى(٦) هـذا المنظر(٧) العلى(٨) ، والمشهد السنى(٩) ، فتتصور(١٠) له حضرة الحق تعالى ، بكبريائه وعظمته . فلا ياتى عملا الا(١١) وهو مأخوذ عن ذلك العمل ، لغلبة حال الدهش على قلبه . ويكون(١٢) سائر احواله ، وافعاله(١٣) ، واقواله كلها عبادات . لأنه مأخوذ(١٤) عنها الى تصور الحضرة الالهية ، فهو مشاهد(١٥) لذلك التصور(١٦) بحقيقته(١٧) ، فى سائر أموره .

وفى(١٨) هذا المنظر يفتح عليه : بعلوم الاصطلام(١٩) ، ويكشف له عن أسرار الحق تعالى فى ظواهر المخلوقات :

---

(١) زيادة من المحقق الى نهاية المناظر .
(٢) ـ ب جـ . د : هو . (٣) د : الرحمة .
(٤) ا : فتأخذ . (٥) جـ : العباد .
(٦) ا : اليـه . (٧) ب : المنضر .
(٨) ب جـ : الجلى . (٩) ب جـ : النبى .
(١٠) ب جـ د : فيتصور . (١١) ـ جـ .
(١٢) د : وتكون .
(١٣) ا ب د : احواله واقواله وافعاله .
(١٤) جـ : مأخوذة . (١٥) ب جـ : شاهد .
(١٦) ب : المتصور . (١٧) ب د : بيقينه .
(١٨) د : فى .
(١٩) عرف ابو الحسن الهجويرى الاصطلام بقوله : « هو شهود تجليات الحق التى تجعل الانسان مقهورا ، حتى يكون عدما » . انظر : كشف المحجوب ، ص ٤٧٣ . أما عبد الرزاق الكاشانى فيعرفه بقـوله : « الاصطلام : هو نعت وله يرد على القلب ، فيسـكن تحت سلطانه ، فان دام ذلك بالعبد حتى سلبه عن نفسه ، وأخذه عن حسه ، بحيث لـم =

ـ فيقرأ رقوم كتابة اسماء الله ، تعالى ، على صفحات وجوه المخلوقات .

ـ ويعلم السر الذى إخذ بالعالم(٢٠) الى ما اخذهم(٢١) ، فيما(٢٢) هم عليه ، فلا يرى قبيحا(٢٣) فى الوجود بأسره(٢٤) .

آفة هذا المنظر :

هو ذلك التصور ، لانه تعمل ، ولو كان ضروريا ، فانه لا على الكشف ، بل هو(٢٥) على الحجاب ولأجل ذلك يتحقق هو(٢٦) فى نفسه ، انه مشاهد لما يشاهده(٢٧) بايمانه(٢٨) ، لا(٢٩) بقلبه ، فليس فيه(٣٠) من الشهود الا(٣١) وهو(٣٢) اليقين بعلم(٣٣) ما آمن(٣٤) به(٣٣) ، وهو حجاب . ومنه ينتقل الى المراقبة .

* * *

=

يبق منه اسما ، ولا اثرا ، ولا عين ، ولا طللا ، حتى صار مسلوبا عن المكونات بأسرها . فما دام اعبد كذلك فهو ممحو الآثار ، فهذا لا يجرى عليه أحكام التكليف ، ولا يوصف بتحسين ، ولا يخص بتشريف اللهم الا أن يرد لما يجرى عليه ، من غير قصد شىء منه فيكون فى ظنون الخلق متصرفا ، وفى التحقيق مصرفا ، قال تعالى (وتحسبهم ايقاظا وهم رقود . ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) .

وأنشدوا :

ترى المحبين صرعى فى ديارهم   كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

انظر : لطائف الاعلام . مخط . ق . ٢٣ و . مادة الاصطلام .

وانظر كذلك : الكمشخانوى : جامع الأصول ، ص ٥٥ مادة الاصطلام . واللمع ، ص ٤٥٠ .

(٢٠) ا د : العالم .   (٢١) جـ : ماخذهم .

(٢٢) د . مما هم .   (٢٣) ا : قبحا .

(٢٤) ـ د .   (٢٥) ـ ب .

(٢٦) ـ ا .   (٢٧) جـ : مشاهده .

(٢٨) ـ د .   (٢٩) ب : ولا .

(٣٠) د : هو .   (٣١) ـ د .

(٣٢) جـ : فهو .   (٣٣) د : يعلم ما أمر ربه .

(٣٤) جـ : أمر

[المنظــر الثانى]

منظــر (المراقبة) :

هو شهود العبد(١) ، بقلبه ، لحضرة الحق تعالى(٢) ، فتظهر(٣) له ، حينئذ ، حقارة نفسه ، وعجزها(٤) ، وصغرها(٥) ، وذلها(٦)، تحت بروز(٧) عظمة الحق(٨) تعالى ، وقوته ، وكبريائه ، وعزته . فيأخذه(٩) الصعق(١٠) فى هذا المشهد ، فاذا رجع عنه الى نفســه ، وجد عنده من العلوم : معرفة قدر الله تعالى ، على قدر قوة(١١) ماله من القابلية . فتكون(١٢) عنده من العلوم : معرفة(١٣) عجز المخلوقين ، وحقارتهم ، ويفتح(١٤) عليه من(١٥) هذه المعانى بانواع العلوم(١٦) الذوقية .

وهذا المنظر تفصيل المنظر الذى قبله : فان المشاهد(١٧) فى ذلك

---

(١) ب : البعد .
(٢) ــ ا ب د .
(٣) ب جـ : فيظهر .
(٤) ب . وصغرها .
(٥) + ا .
(٦) ب : وقهرها .
(٧) ب : بروق .
(٨) ب جـ د : الله .
(٩) ا ب جـ : فيأخذ .
(١٠) ب : اصمق . ويعرف عند الرزاق الكاشانى الصعق بانه « فى اصطلاح الطائفة عبارة عن الفناء عند التجلى الربانى » . لطائف الاعلام ، ق ١٠ و . وفى (اصطلاحات اصوفية) له كذلك يعرفه بانه « هو الفناء فى الحق بالتجلى الذاتى » . ص ١٤٠ . وانظر كذلك . الكمشخانوى ، ص ٦٣ .
(١١) + ا . ــ د .
(١٢) جـ د : ويكون .
(١٣) ــ د .
(١٤) ــ د .
(١٥) جـ د : فى .
(١٦) جـ : المعلوم .
(١٧) جـ د : الشاهد

المشهد الأول ، لا يقع عنده(١٨) من حضرة الحق الا الاجمال(١٩) . وفى هذا المشهد ، يقع عنده تفصيل ذلك . فمثل صاحب هذا(٢٠) المنظر المتقدم ، مثل من علم أن ملك الروم موجود ، وانه فى حضرته ، فيتصور ذلك الأمر اجمالا(٢١) .

ومثل صاحب(٢٢) هذا المشهد ، مثل من (٢٣) يطلع على حال الملك ، بين عساكره ، وحشمه ، فيتصور عنده من ضروريات هيبة(٢٤) الملك ، ما يتصور ، على(٢٥) قدر قوة القابلية .

آفة هذا المنظر :

هو(٢٦) ذهوله(٢٧) عن المتجلى فى المنظر ، بحال المنظر . فيشتغل بالمقام ، عن صاحب المقام . وما ذاك الا لأنه(٢٨) لا يرى الا المقام ، والحضرة ، لا / ٣٧ و / صاحب الحضرة . وسر ذلك : كون هذا المنظر ، أثر عكس(٢٩) المنظر الالهى ، لا لنفسه(٣٠) . فان الحضرة الالهية يسطع نورها على سر العبد ، فيقع خيال ذلك ، وعكسه ، فى قلبه ، فلا يشاهد الا الخيال ، والعكس ، لانفس الصورة .

ومن هذا المنظر ، ينتقل(٣١) الى ما بعده : وهو (منظر(٣١) التجلى على اطلاق) . ولا يصح له من(٣٢) هذا المنظر الا رائحة(٣٣) مما فوقه . وكل المناظر بهذه المثابة : لا تصح الا بلمعات مما فوقها .

* * *

---

(١٨) من هنا حتى « يقع » : + ا .

(١٩) د : اجمال .

(٢٠) ــ د .

(٢١) جـ : اجماليا .

(٢٢) ــ ب .

(٢٣) ــ ا جـ .

(٢٤) د : هيئة .

(٢٥) د : بقدر .

(٢٦) ــ ب جـ .

(٢٧) ا جـ : زهول .

(٢٨) ب جـ د : أنه .

(٢٩) ب جـ : عسكر .

(٣٠) د : نفسه .

(٣١) « ينتقل ... منظر » : ــ د .

(٣٢) ــ ب د .

(٣٣) ا د : برائحة .

[المنظر الثالث]

منظر (التجلى على الاطلاق) .

اذا استقام قلب العبد ، فى حضرة الايمان ، بتصور(١) ماالله(٢) تعالى ، يطفح(٣) على قلبه ، من قلبه(٤) نور شعشعانى ، فيتجلى عليه ، من باطن ذ لك ، معنى الهى ، فيقع عنده ، بالضرورة ، أنه نور تجل الهى ، فيذهب حينئذ غن محسوساته ، الى ذلك النور ، ويؤخذ فيه عن سائر معلوماته . وقد تتواتر عليه (٥) سطعات(٦) الانوار ، فيشاهدها(٧) بعين رأسه ، لاتحاد البصر بالبلاصيرة(٨) . كما تتشكل(٩) الأمور الخيالية ، احيانا ، فى الحس ، فيشاهدها الناظر ببصره(١٠) .

وفى(١١) هذا المنظر تكون البواذه(١٢) ، واللوامع (١٣) ،

---

(١) د : تصور .
(٢) د : بالله .
(٣) د : فيطفح .
(٤) ـ ا د .
(٥) + ا .
(٦) جـ : سعطات .
(٧) ا د : فيشهدها .
(٨) + ب .
(٩) د . تنشكل .
(١٠) جـ د . ببصيرته .
(١١) ـ د .
(١٢) ب جـ : بوادر . ويعرف القشيرى البواده بقوله : « ... ما يفجأ قلبك من الغيب على سبيل الوهله اما موجب فرح أو موجب ترح » . الرسالة ، ص ٤٤ . وقريب منه تعريف الكاشانى مع تغيير العبارة الأخيرة الى « فيوجب بسطا أو قبضا » وهو بمعنى . اصطلاحات الصوفية ، ص ٣٨ .
(١٣) يعرفها الكاشانى بقوله « اللوامع : هى الأنوار التى يشاهدها صاحب القلب الطاهر ، ببصره الظاهر ، مبتدئة عن آثار المصادمات ، الحاصلة بين حديد بصيرته الذاكرة ، بتوجهها الى المذكور الحق ، وبين حجرية قلبه القابلة للهبوط ، من خشية مذكوره ، وتجليه فيه ، فيتنور =

والبوادى(١٤) ، والسواطع(١٥) ، واللوامح(١٦) ، فى اول الأمـر ٠

=
بذلك النور ما حوله ، فيشاهد البصر انوارا ساطعة ، مثل انوار الكواكب والأقمار والشموس ، فتسمى تلك الأنوار باللوامع » لطائف الاعـلام : ق ١٤٠ ظ ، وانظر : اصطلاحات الصوفية ، ص ٧٤ ، فيها تعريف مقارب ، ولكن المحقق وصل تعريفها بمصطلح « ليلة القدر » ٠ وهو مصطلح مختلف ٠ وانظر : الكمشخانوى ، ص ٦٧ ، ١٨٠ ٠

(١٤) البادى : « هو الذى يبدو على القلب فى الحين من حيث حال العبد ، فاذا بدا بادى الحق يبيد كل باد غير الحق » ٠ انظر : اللمع ، ص ٤١٨ ٠

(١٥) من « سطع » بمعنى انتشر او ارتفع ، انظر : المعجم الوسيط مادة سطع ، وهى قريبة المعنى من « الطوالع » ، ولم أجد فى المصـادر الصوفية ، تعريفا للسواطع ، ومن هنا فان الطوالع لدى الهجويرى هى : « طلوع انوار المعارف على القلب » ، ص ٤٦٧ ٠ ولدى السراج الطوسى : « ٠٠ انوار التوحيد تطلع على قلوب اهل المعرفة بتشعشعها ، فيطمئن ما فى القلوب من الأنوار ، بسلطان نورها ، كالشمس الطالعة اذا طلعت ، يخفى على الناظر من سطوة نورها انوار الكواكب ، وهى فى اماكنها ٠ قال الحسين بن منصور [الحلاج] فى هذا المعنى :

قـد تجلت طوالـع زاهـرات يتشعشـعن فى لوامـع بـرق
خصنـى واحـدى بتوحيـد صدق ما اليها من المسالك طـرق »

اللمع ، ص ٤٢٢ ٠ ولدى الكاشانى : « الطوالع : أول ما يبدو من تجليات الأسماء الالهية على باطن العبد ، فيحسن أخلاقه وصفاته بتنوير باطنه » ٠ اصطلاحات ، ص٦٤ ٠ وانظر : الرسالة القشيرية ، ص٤٣ ــ ٤٤

(١٦) غير موجودة فى المصادر الصوفية ، وهى نحت جيلـى كالسواطع ، وهى قريبة المعنى من اللوائح ٠ واللوائح هـى : « ما يلوح للأسرار الظاهرة لزيادة السمو والانتقال من حـال الى حـال اعلى من ذلك ٠٠ » اللمع ، ص ٤١٢ ٠ وعند الكاشانى : « اللوائح جمع لائحـة ، وقد يطلق على ما يلوح للحس من عالم المثال ، كحال سارية ، رحمه الله ، لعمر ، رضى الله عنه ، وهو من الكشف الصورى ٠ وبالمعنى الأول من

فاذا تواترت(١٧) عليه ، واعقب(١٨) المثل مثلا ، فقد(١٩) اسـ
قلبه فى هذا المشهد ٠

وفى هذا المشهد يفتح عليه من العلوم والواردات(٢٠) : علـم نو
الحق تعالى(٢١) ، وتلاشى العالم ٠ ويكون لديه من المعارف(٢٢)
توحيد الظاهر فى المظاهر ٠

آفة هذا المنظر :

هو (٢٣) شهود نفس تلك الأنوار(٢٤) ، فان الحق تعالى منزه
ذلك ٠ وانما هى أنوار ايمانية بالله تعالى(٢٥) ، تتجلى (٢٦) عليه(٢
فيرتق(٢٨) عليه الأمر ، فيظنها انوار الله تعالى ، وهى نور الايما
على انه فى الحقيقة كل الأنوار ، بل كل شىء ٠ هو نور الله تعالى ، وا
بواسطة(٢٩) شيئية(٣٠) ذلك الشىء ، وهو يظنه بلا واسطة ، فهو
محجوب ٠

ومن هذا المنظر ينتقل الى منظر الشهود(٣١) ،ترتيبا الهيا ٠

* * *

=
الكشف المعنوى الحاصل من الجناب الأقدس » ٠ اصطلاحات ، ص ٧٣
وانظر : الكمشخانوى ، ص ٦٧ ٠ وكلها على كل حال ، من مصطلح
اهل البدايات ٠ (١٧) جـ : توالت ٠

(١٨) ب د : وعقب ٠ (١٩) + ب ٠

(٢٠) + ب ٠ والوارد : ما يرد على القلوب بعد البادى فيستغرقه
والوارد له فعـل ٠ وليس للبـادى فعـل : « لأن البـوادى بداي
الواردات ٠ ٠ » اللمع ، ص ٤١٨ ٠ (٢١) ــ د ٠

(٢٢) د : العارف ٠ (٢٣) ب : هى ٠ د : هو المنظر

(٢٤) ــ ب ٠ (٢٥) ــ د ٠

(٢٦) د : يتجلى ٠ (٢٧) ــ ب ٠

(٢٨) د : فيرتتق ٠ رتق الشىء رتقا : سده أو لحمه أو اصلحه ٠ ر
الشىء رتقا : انسد والتأم ٠ انظر المعجم الوسيط ، مادة رتق ، والمع
الثانى هو المقصود : اى التبس عليه الأمر ٠

(٢٩) ب : بوسطة ٠ (٣٠) جـ : شيئه ٠ (٣١) د : شهود

[المنظـر الرابـع]

منظـر (الشـهود) :

يشهدك الله تعالى(١) ، فى هذا المنظر ، ظهوره(٢) فى سـائر مخلوقاته . وهذا المنظر أول المناظر(٣) الحقيقية(٤) ، التى ليس فيها التباس ، ولا تخييل (٥) ، ولا تصور ، ولا بطلان . بل يشهد(٦) الحق تعالى(٧) فى سائر موجوداته .

وفى هذا المنظر ثلاث غرف(٨) ، بين كل غرفة(٩) من المدارج(١٠) والمعارج(١١) ما لا يحصى :

الغرفة(١٢) الأولى :

شهوده تعالى(١٣) فى كل شىء ، بعـد(١٤) وقوع نظره(١٥) فى(١٦) ذلك الشىء .

الغرفة(١٧) الثانية :

شهوده تعالى(١٨) فى كل شىء ، عند(١٩) وقوع النظر على ذلك الشىء من غير مهلة .

الغرفة(٢٠) الثالثة :

شهوده تعالى / ٣٧ ظ / قبل وقوع النظر على ما تشهده(٢١) فيه .

---

(١) ــ ب .
(٢) ب : ظهوره خياله فى .
(٣) ــ ب . د : مناظـر .
(٤) جـ د : الحقيقة .
(٥) جـ د : تخيل .
(٦) ا : تشهد .
(٧) ــ د .
(٨) جـ : عزق .
(٩) جـ : عرقه . د : فى كل غرف .
(١٠) ا : المعارج .
(١١) ــ جـ .
(١٢) جـ : الفرقة .
(١٣) ــ د .
(١٤) د : مع .
(١٥) ب د : النظر .
(١٦) د : على .
(١٧) جـ : الفرقة .
(١٨) ــ د .
(١٩) جـ د : مع .
(٢٠) جـ : الغرقة .
(٢١) جـ د : يشهده .

وليعلم(٢٢) أن هذا الشهود : من غير حلول ، ولا ممازجة ، ولا مماسة ، ولا نوع من انواع التجسيم والتشبيه ، ولا شيء(٢٣) من ذلك . بل(٢٤)يتجلى كما شاء(٢٤) ، على ما هو عليه من التنزيه والكمـــال والتعــالى ، فيما شاء من المظاهر .

تلك سنة الله ، التى(٢٥) قد خلت فى عبـــاده من أوليائه : يتجلى عليهم(٢٦) ، فيما(٢٧) يشاء ، كما يشاء(٢٨) . الا ترى الى(٢٩) تجليه ، سبحانه وتعالى ، لموسى(٣٠) فى النار المخلوقة ، التى رآها الى جانب الشجرة ، فسمع لندائه(٣١) أنه : (انا الله لا اله الا انا)(٣٢) ، فلم ينكر(٣٣) تجليه فى النار ، بل آمن وصدق . وقد ذكرنا بعض الأحوال الموسوية فى كتابنا المسمى بـ (المملكة الربانية ، المودعة فى النشأة الانسانية) .

آفة هــذا المنظر :

هو(٣٤) شهودك للخلق مع شهود الحق ، لأنك انما تشهده(٣٥) فى مظــاهره(٣٦) الخلقية ، فلابد من شــهود المظهر(٣٧) متميزا ، ولا وجود(٣٨) لشىء سواه .

ومن هــذا المنظر ، ينتقل الى منظر الوجود ، ترتيبا الهيا ، فيما يتعرف به(٣٩) الى أوليائه .

---

(٢٢) جـ د : اعلم .
(٢٣) + ا ب .
(٢٤) ـ جـ .
(٢٥) ـ ب .
(٢٦) ـ ب : عليهم فيها كما . د : عليهم كما يشاء .
(٢٧) جـ : شاء .
(٢٨) جـ : لتجليه .
(٢٩) د : موسى عليه الصلاة والسلام .
(٣٠) ب د : النداء .
(٣١) طه ، آية ١٤ .
(٣٢) د : تنكر .
(٣٣) « قد ... الانسانية » : + ا .
(٣٤) ـ جـ د .
(٣٥) جـ د : شهدته .
(٣٦) د : مظاهر .
(٣٧) ا ب : الظهور .
(٣٨) جـ : موجود بشىء .
(٣٩) ـ ب جـ .

[المنظر الخامس]

منظر (الوجود) :

يتجلى الحق تعالى فى هذا المنظر(١) بأعيان المظاهر . فيكون عين الظاهر ، وعين المظهر ، وهذا أول(٢) مجالى الصفة الواحدية ، لا يشهد صاحب هذا المنظر(٣) ، لشىء فى العالم وجودا(٤) البتة . فلا يبقى للحادثات(٥) عنده(٦) أثر .

وهذا(٧) المنظر ، لا تعمل للعبد فيه ، بل بمحض الجذبات الالهية(٧) . ومن ثم قال الجنيد ، رحمه(٨) الله تعالى(٩) : « المحدث اذا قورن(٩) بالقديم لم يبق له(١٠) أثر » . فأتى بصيغة(١١) « قورن »(١٢) ليصرف(١٣) فعل المقارنة الى الله تعالى ، تنبيها

---

(١) ا : المشهد .

(٢) د : أدل .

(٣) جـ د : المشهد .

(٤) جـ : وجود .

(٥) جـ : للمحدثات .

(٦) ـ ا .

(٧) « وهذا ..... الالهية » : ـ ا .

(٨) ـ ب . ا : رضى الله عنه . د : رحمه الله ورضى عنه .

(٩) جـ د : قرن .

(١٠) ب : للمحدثات . جـ د : للمحدث . وقد ورد النص كما هو هنا لدى ابن عربى (الفتوحات المكية) جـ ١ ، ص ٢٨٧ ، فق ٥٢٠ . وأوردها القشيرى فى (الرسالة) بتصرف : « قال الجنيد : التوحيد الذى انفرد به الصوفية : هو أفراد القدم عن الحدث » ص ١٤٩ . والجنيد هو أبو القاسم ابن محمد الجنيد ، توفى فى بغداد حوالى عام ٢٩٧ ، ويعتبر كبير الصوفية فى وقته ، انظر ترجمته (طبقات الصوفية) للسلمى ص ١٥٥ . والقشيرى ص ٢٠ .

(١١) جـ د : بصفة .

(١٢) جـ د : قرن .

(١٣) جـ : لتصرف .

الى(١٤) أن ذلك راجع(١٥) الى الجذبات الالهية . فمتى كان للعبد(١٦) فيه تعمل ، فليس هو فى هـذا المشهد .

وفى هـذا المنظر(١٧) ، ينفتح(١٨) على الداخل فيه(١٩) ، علوم تنوعات التجلى . ويكشف(٢٠) له(٢١) عن العالم كله ، تجل فى تجل ، ليس شىء غير ذلك ، ويكون عنده من العلوم(٢٢) : علم التحول فى الصور ، وعلم توحيد(٢٣) الوجود(٢٤) ، وعلم المقادير . فلا يرى على أحد مما(٢٥) يصدر(٢٦) منه ، ويطلع فى هـذا المنظر على السر الذى عبدت(٢٧) به المخلوقات من دون اللـه . فلا يخطىء رأى(٢٨) أحد فى(٢٩) ، بل يتصوب عنده جميع(٣٠) أعمال الثقلين من(٣١) الانس والجن أجمين(٣٢) .

وفى هذا المشهد ، يطلع على السر الالهى ، الذى يكون شافعا(٣٣) ، لمن شاء الله(٣٤) تعالى ، من عبدة الأوثان ، والمشركين ، وغيرهم من أهل(٣٥) النحل والملل الماضية . فيحصلون فى حقيقة الايمان ، قبل الموت ، أو بعده ، ويحشرون(٣٦) فى زمرة(٣٧) الموحدين ، وهـو

---

(١٤) ا : على . (١٥) ب : راجعا .
(١٦) ـ ب . ـ د (للعبد .... المشهد) .
(١٧) جـ د : المشهد . ـ د : وفى هذا .
(١٨) جـ : تنفتح . (١٩) ـ جـ .
(٢٠) جـ د : ينكشف . (٢١) ـ د .
(٢٢) جـ : المعلوم . (٢٣) ا ب د : التوحيد .
(٢٤) ـ ا ب د . (٢٥) ا : فيما .
(٢٦) جـ : يصور . (٢٧) ب جـ د : عبدته .
(٢٨) ـ جـ د . (٢٩) جـ د : من .
(٣٠) ـ د . (٣١) ـ ب .
(٣٢) + ا د . (٣٣) د : سببا نافعا .
(٣٤) + أ . (٣٥) ـ جـ .
(٣٦) ا د : فيحشرون . (٣٧) د : مع .

سر(٣٨) قوله تعالى : (ياعبادى / ٣٨ و / الذين أسرفوا على انفسهم ، لا تقنطوا من رحمـة الله ، ان الله يغفـر الذنوب جميعا ، انه هـو الغفور الرحيم)(٣٩) .

آفة هـذا المنظر :

تلك البقية التى بها(٤٠) يشهد(٤١) الظاهر والمظهر . فنفسه ، فى هـذا المنظر(٤٢) ، باقية على الأنانية(٤٣) ، وهو لا يشعر .

ومن هـذا المنظر ينتقل الى تجلى الأفعال ، فيذهب عن(٤٥) انانيته ادعاء الفعل لا غير .

* * *

---

(٣٨) ـ د .

(٣٩) الزمر ، آية ٥٣ .

(٤٠) د : فيها .

(٤١) ج : يشاهد .

(٤٢) ب : المظهر .

(٤٣) ج : الأخانية .

(٤٤) ا ب د : المشهد .

(٤٥) ج د : فى .

[المنظر السادس]

منظر (تجلى الأفعال) :

اعلم أن هـذا المنظر ، هـو والمنظر(١) الذى بعـده ، تفصيل لاجمال(٢) ، وتكميل(٣) ذوق(٤) المنظر الوجودى ، السابق ذكره . فهذه(٥) المناظر الثلاثة ، هى كالمدارج فى المنظر الوجودى ، فلا يكمل المنظر الوجودى الا بقطع هـذه المناظر الثلاثة(٦) ، فهى من عين المنظر الوجودى . فأما تجلى الأفعال : فان الحق(٧) تعالى ، اذا كشف عن بصر بصيرة العبـد ، فبصره بتجلى(٨) الواحدية فى العـالم ، فانه أول ما يقع عنده من تفصيل ذلك الاجمال(٩) : ارجاع افعاله الى الحق تعالى ، فينسبها(١٠) اليه(١١) سبحانه ، بعين(١٢) ما كان ينسبها الى نفسـه .

وفى هذا المشهد : يسلب فعل العبد ، وقوته ، وقدرته ، وارادته ، فلا يبقى له فعل ، ولا قوة ، ولا قدرة(١٣) ، ولا ارادة ، بل هو كسائر الجمادات . فهو(١٤) فى هـذا المنظر(١٥) لا فعل له البتة : فلو تكلم ، وسألته عن كلامه ، لقال : لم أتكلم فى(١٦) هـذا المشهد !

وقد(١٧) يفوت ، ما يفوت ، من الفرائض ، وغيرها على من لم

---

(١) ب : ومنظر . د : وما .
(٢) ب د : الاجمال .
(٣) ــ ا جـ د .
(٤) د : دون .
(٥) د : فى هذه .
(٦) ا : الثلاث .
(٧) جـ : الله .
(٨) جـ : يتجلى . د : تجلى
(٩) جـ : المحل .
(١٠) جـ : وينسبها .
(١١) د : الى الله تعالى .
(١٢) د : بعد .
(١٣) + ب .
(١٤) د : وهو .
(١٥) جـ : المشهد .
(١٦) د : وفى .
(١٧) د : قد .

يحفظها الله تعالى عليه ، من أوليائه ٠ وقد يصدر ما يصدر عليـه من شـان(١٨) المعاصي ، ديقال : عصى ، وترك ما وجب عليه(١٩) من الفرائض ، وهو برىء من(٢٠) ذلك ، مسلوب القوة(٢١) ، والقدرة ، والفعل ، والارادة ، تقلبه(٢٢) يد الأقدار(٢٣) ، كيف شاء الله تعالى ، يمينا وشمالا ٠ والى مثل هذا اشار تعالى ، في(٢٤) قوله ، عن أهل الكهف : (وتحسبهم أيقـاظا وهم رقـود ، ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال)(٢٥) ٠ وفي هذا المنظر(٢٦) يفتح الله(٢٧) تعـالى على النازل فيه : علم الأقدار ، فيكشـف(٢٨) له عن جريان(٢٩) القـدرة في الأشياء ، ويشهد جريانها(٣٠) في أفعال الموجودات ٠

ويكشف له عن اللوح المحفوظ، فيشاهد ما يريده الله تعالى منه(٣١) ، قبل وقوع الفعل(٣٢) عليه ، وعلى غيره ، بمثابة واحدة ٠ فيشهد(٣٣) هذا المحل من اللوح المحفوظ ، فيطلع على سر القدر : فيشـهد(٣٤) بلا شهود ، ينسب / ٣٨ ظ / اليه ٠ ويعلم بلا علم ، ويرى بلا رؤية ، ويفعل بلا فعل ، يضاف اليه ٠

آفة هـذا المنظر :

شـغله(٣٥) بالقـدر عن القـادر تعالى ، فهـو مع الفعال(٣٦) بواسطة(٣٧) الفعل ، وهذه الواسطة حجاب ٠

ومن هذا المحل ينتقل الى منظر تجلى الصفات، اذا أشرف على الآفة ٠

---

(١٨) جـ د : لسان ٠ (١٩) ــ د ٠ (٢٠) جـ د : عن ٠
(٢١) جـ : القوى ٠ (٢٢) د : بل تقلبه ٠ (٢٣) ب : الاقتدار ٠
(٢٤) ب : بقوله ٠ د : قوله تعالى ٠
(٢٥) الكهف ، آية ١٨ ٠ (٢٦) جـ : المشهد ٠
(٢٧) ــ ا د ٠ (٢٨) جـ : ويكشف ٠ (٢٩) جـ : خزان ٠
(٣٠) جـ : فيشهد خزائنها ٠ د : فيشهد جريانها ٠
(٣١) ــ جـ : تعالى منه ٠ (٣٢) ــ جـ ٠
(٣٣) د : يشهد ٠ (٣٤) ا د : فهو يشهد ٠
(٣٥) د : سفله ٠ (٣٦) جـ : الفعل ٠
(٣٧) د : بلا واسطة ٠

[المنظر السابع]

منظر (تجلى الصفات) :

فى(١) هذا التجلى تشهد(٢) صفات(٣) الحق ، تعالى ، النفسية . فكلما ظهرت لك صفة من صفاته النفسية ، فنيت صفة من صفاتك الى ان تفنى جميع(٤) صفاتك النفسية : فاذا فنى وصفك ، شهدت(٥) وصفه ، فتعلم حينئذ ، أن حياتك ، وعلمك ، وارادتك ، وقدرتك(٦) ، وسمعك ، وبصرك ، وكلامك ، جميع ذلك ، منسوب اليه ، على حد ما كان منسوبا(٧) اليك . فتكون(٨) بلا صفة لك ، بل تكون صفاتك ، صفات الله . فتحقق أن لا حياة لك ، بل الحياة حياته . وأن لا علم لك ، بل العلم علمه . وأن لا ارادة لك ، بل الارادة(٩) ارادته ، وان(١٠) لا قدرة لك ، بل القدرة قدرته . وأن لا سمع لك ، بل السمع سمعه . وان لا بصر لك ، بل البصر بصره . وأن لا كلام لك ، بل الكلام كلامه .

وفى هـذا المنظر : يجيب الله من دعاك(١١) بهذه الصفات ، فلا تشـهد(١٢) وقوعها الا عليه . فانت برىء من شـهود(١٣) دعوى صفاتك ، لشـهودك انها لله(١٤) ، تعالى ، كشفا وعيانا .

يفتح الله(١٥) عليك فى هـذا المجلى(١٦) بمعرفة(١٧) الوجود السارى ، ويكون عندك هـذا العلم من علوم التوحيد ، وبالله التوفيق .

---

(١) جـ : وهو فى .
(٢) جـ د : يشهد .
(٣) ب : الصفات .
(٤) جـ : عن جميع .
(٥) د : شهدته .
(٦) د : وشمك .
(٧) ا د : ينسب .
(٨) د : فيكون .
(٩) ب : اللارادة .
(١٠) ـ ا .
(١١) جـ د : دعاه .
(١٢) جـ د : يشهد .
(١٣) جـ : مشهود . ـ د
(١٤) جـ : الله .
(١٥) ـ ا ب د .
(١٦) جـ د : المحل .
(١٧) جـ : معرفة .

آفة هـذا المنظر :

هى(١٨) تلك البقيه التى نسبت بها(١٩) الصفات النفسية اليك ، وهـذا حجاب ، لكون تلك البقية(٢٠) ، باقية فيك(٢١) ، وقد(٢٢) ذكرنا القول فى تجلى الصفات ، صفة ، صفة ، فى كتابنا الموســـوم بـ (الانســان الكامل(٢٢))(٢٣) ، وذكرنا كيفيــة ذلك فى كتابنا المرســوم بـ (قطب العجائب ، وفلك الغرائب)(٢٤) فان أردت تحقيق ذلك ، فطالع فى ايهما شئت .

* * *

---

(١٨) جـ : هو . ـ د .
(١٩) جـ : اليها .
(٢٠) ـ د .
(٢١) ا : منك .
(٢٢) ـ ب جـ : (وقد ..... الكامل) .
(٢٣) انظر : (الانسان الكامل) جـ ١ ، الباب الرابع عشر (فى تجلى الصفات) ، ص ٦٢ وما بعدها .
(٢٤) هذا الكتاب من كتب الجيلى المفقودة ، ولم يعثر عليه حتى الآن . أنظر دراسة المحقق (عبد الكريم الجيلى ومكانته فى الفكر الاسلامى الصوفى) ، القسم الأول ، الفصل الثانى عن آثار الجيلى العلمية . ص ١٤١ وما بعدها ، انظر لوحة مؤلفات الجيلى ص ٢٢٣ .

[المنظر الثامن]

منظر (اترك نفسك وتعال) :

ترك النفس : انما هو بجحود الانية :(١) ، واثبات الهوية الالهية ، عوض(٢) انيتك . فتكـون انت لا أنت ، بل انت(٣) هو ، بل ما أنت هو(٤) ، لأنه هو هو .

وفى هـذا المشهد : تضاف اسـماء الحق تعالى اليك ، فتجيب الداعين بهـا . فاذا قال قائل(٥) : يا اللـه ! أجبته انت(٦) : لبيك وسعديك ! وما انت المجيب ، بل / ٣٩ و / الله الذى أجاب من دعاه . لطيفة الهية ، لا يعرفها الا الواقع فيهـا ، ذوقا وجوديا ، وكشفا(٧) حقيقيـا .

وفى هـذا المشهد : تتنزل(٨) عليك الأسماء الالهية ، اسـما فاسما . والصفات الرحمانية ، صفة صفة . وانت تقبل منها(٩) بقدر ما يقتضيه حالك من قوة القـابلية ، وتحقيق الكشف . فيكون عندك من العـلوم اللدنية(١٠) : علم الحضرة النفسـية(١١) ، وما يتعلق بها من(١٢) الشئون ، والمقتضيات(١٣) ، والاضافات(١٤) ، والنسب ، والظهور ، والبطون ، والأولية ، والآخرية ، الى غير ذلك .

---

(١) ب : الأينية .
(٢) جـ : عرضى .
(٣) ـ ب .
(٤) د : ما هو .
(٥) ب د : القائل .
(٦) ـ جـ .
(٧) جـ : كشفيا .
(٨) ب : تنزل .
(٩) جـ : منهم .
(١٠) د : الدنية .
(١١) د : النقية .
(١٢) جـ : عن .
(١٣) ـ جـ .
(١٤) ا ب د : الاتصافات .

آفة هـذا المنظر :

هو احتجابك بأنوار الأسماء والصفات ، فى الاتصاف(١٥) بها ، عن حضراتها ، ومخاطباتها(١٦) ، بعضها لبعض ، بما فى مطاوى حقائقها ، مما هو لله(١٧) تعالى . وهـذا حجاب ، فاذا خرقته(١٨) انتقلت الى محاضرات الأسماء والصفات ، وسمعت مخاطبات بعضها مع بعض ، على حسب ما فى قوة قابليتك . والله المعين ، لا رب(١٩) غيره .

* * *

---

(١٦) ، ب د : مخاطبات .
(١٥) ـ ب جـ .
(١٨) جـ : حزقته .
(١٧) د : الله .
(١٩) ـ د .

[المنظر التاسع]

منظر (محاضرات الأسماء والصفات ، ومخاطبات بعضها لبعض) :

وفى(١) هـذا المشهد : يخاطبك كل اسم وصفة ، بما يقتضيه من حقائق الجمال والجلال والكمال ، وتسمع(٢) مخاطبات بعضها لبعض ، وتتنزل(٣) عليك المعانى الالهية ، اطوارا بعد أطوار ، وادوارا بعد ادوار .

وفى(٤) هـذا المنظر : يفتح عليك بأسرار الهية(٥) ، لا يسع(٦) شرحها ، من علوم الأحدية والواحدية ، ومن علوم الألوهية(٧) والرحمانية وخصائص الأسماء . وتشرف(٨) من(٩) هـذا المحل على حقائق المراتب الكمالية : فلا تمر باسم صفة ، ولا نعت وصف ، ولا صفة فعل ، ولا أسم ذات ـ الا يناجيك(١٠) بحقيقة ما فيه من الكمالات(١١) الالهيـة ، وكلما ناجتك حقيقة بما فيها ، انطبع فيك ما بلغته(١٢) اليك من تلك الأمور الكمالية ، المودعة فيها ، على قدر قابليتك . فتعلم حينئذ حقيقة انهم لم يحملوا تلك المعـانى الكمالية لأنفسهم ، بل حملوها لذاتك(١٣) .

ولهذا المشهد طرفان : أدنى ، واعلى(١٤) . فمن كان فى طرفه الأدنى : فانه يجد(١٥) ما يجد ، من حضرات الأسماء ، متعلقة بالذات الالهية ، ويسمع ما يسمع ، من مخاطبات الصفات ، بما(١٦) تقتضيه حقائقها ، من حيث ما هى صفات الحق مطلقا .

---

(١) ـ ا د .
(٢) ج : ويسمع .
(٣) ا : تنزل .
(٤) ـ ا .
(٥) ج : الالهية .
(٦) د : ما لا يسع هذا المختصر .
(٧) ج : الالهية .
(٨) ج : تشرق .
(٩) د : فى .
(١٠) ب د : الا رد يناجيك .
(١١) ب : الكمال .
(١٢) ج : يلقيه .
(١٣) ج : لذتك .
(١٤) د : اعلى وادنى .
(١٥) ب : ما يجده .
(١٦) ا : كما .

ومن كان فى طرفه / ٣٩ ظ / الأعلى ۰ فانه يجد جميع تلك(١٧) ، الأسماء والصفات ، من حيث انها أسماؤه وصفاته ، لما تقتضيه(١٨) حقيقته ، تبارك وتعالى ۰ فهى(١٩) له ، يتصرف(٢٠) فى مقتضياتها ، بلذة علم(٢١) احوال(٢٢) تلك المخاطبات والمسامرات ، لذة المالك فيما يملك ، والمتصرف فيما يتصرف(٢٣) ۰ فان كمل ، وافناه هذا المشهد ، عن سائر البقايا الذاتية البشرية ، وتطهر عن نقائص وجوده ، فانه يرتقى من(٢٤) هذا المشهد الى الفناء الذاتى(٢٥) ، المعبر عنه بالسحق ثم(٢٦) المحق ۰

آفة هذا المنظر :

هو احتجابه بمحاضرات الأسماء والصفات(٢٧) ، عن اعطاء حقائقها حقوقها ، كل اسم بما هو عليه ، وكل صفة(٢٧) بما هى عنيها ، من معانى الجلال والجمال(٢٨) ۰

* * *

---

(١٧) ا ب ج : ذلك ۰

(١٨) ج : تقتضى ۰ د : يقتضيه ۰

(١٩) ج : فهو ۰

(٢٠) ج : يتصف ۰ د : تتصفه ۰

(٢١) ـ ج ۰ (٢٢) ج : احواله ۰

(٢٣) « فيما يتصرف » ـ ج ۰ (٢٤) ا : فى ۰

(٢٥) ـ ج ۰

(٢٦) + ا ب ۰ ج : و ۰ والسحق فى (اصطلاحات الصوفية) للكاشانى هو «ذهاب تركيب العبد تحت القهر عند عظمة سلطان الحقيقة» ۰ والمحق : هو « فناء وجود العبد فى ذات الحق » انظر مادتى السحق والمحق ص ١٠٠ ، ٨١ ۰ وانظر كذلك (لطائف الاعلام) لنفس المؤلف مادة السحق ق ٨٨ ظ ، والمحق يعرفه بأنه « فناؤك فى عينه ، اى فى عين الحق » ق ١٤٦ ظ ۰ وانظر كذلك : الكمشخانوى ، مدتى السحق والمحق ص ٦١ ، ٦٩ ۰

(٢٧) « والصفات ... صفة » ـ ا ج ۰

(٢٨) ا د : الجمال والجلال ۰

[المنظر العاشر]

منظر (الفناء الذاتى) :

تضمحل فى هـذا المنظر ذاتك ، وتفنى عن صفاتك ، وعنك ، وعن كل ما ينسب اليك من النعوت ، والأفعال والآثار . فيتلاشى وجودك ، وينعدم تركيبك(١) ، فلا تشاهد لك جسما ، ولا روحا ، ولا قلبا ، ولا سرا ، ولا صورة ، ولا معنى . بل يتجلى الحق(٢) عليك فى جميع ذاتك(٣) ، فتنعدم تحت(٤) تجليه من جميع جهاتك . فلا يبقى لك علم ، ولا عين ، ولا عمل(٥) ، ولا حق ، ولا حقيقة . قد أخذك(٦) عنك ، له(٧) ، فلا شىء منك(٨) بجهة من الجهات باق . وتلى(٩) عليك فى(١٠) هـذا المنظر : (كل شىء ها لك الا وجهه له الحكم) (١١) . وهـذا هو الحق ، والله الموفق .

آفة هـذا المنظر :

بقية شعور يبقى(١٢) فيك ، تدرك به(١٣) ، انك فان .

* * *

---

(١) جـ : تركيبك عندك . د : عنك .

(٢) د : عليك الحق .

(٣) جـ : ذلك .

(٤) جـ : فى جميع .

(٥) ب : تماثل . جـ : عامل .

(٦) جـ : أخذ .

(٧) ـ د .

(٨) د : معك .

(٩) ب د : بل .

(١٠) ـ د .

(١١) القصص ، آية ٨٨ .

(١٢) جـ د : تبقى .

(١٣) جـ : فيه .

[المنظر الحادى عشر]

منظر (الفناء عن الفناء) :

فى هـذا المشهد يتحقق(١) فيك(٢) حـكم(٣) المحـق(٤) ، والطمس ، والمحو ، والانعدام . فتفنى أولا عن ذاتك ، وجميع(٥) ما ينسب اليها . ثم تفنى عن الفناء(٦) ، فيأخذك أمر ضرورى ، الى ذات واجب الوجود . فيكون مشهدك فى الله ، مشهده فيه ، وأنت كما قال تعالى(٧) : (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شـيئا مذكورا)(٨) .

---

(١) د : تحقق .

(٢) ب د : فيك جميع . جـ : فيه .

(٣) + ا .

(٤) جـ د : المحـــو والطمس والمحــق والانعـــدام . ويعــرف الكمشخانوى الطمس : بأنه « هو ذهاب رسوم السيار بالكلية فى صفات نور الانوار » ص ٦٣ . ويعرفه الكاشانى بانه « ذهاب ظلمة السيار فـى تجلى نور الأنوار ، بحيث لم يبق النور من ظلمته رسما ، ولا اثرا ... » (لطائف الاعلام) ق ١٠٤ ظ ، وانظر اصطلاحات الصوفية ص ٦٥ . اما المحو فيعرفه الكمشخانوى بأنه « فناء الكثرة فى الوحدة » . وهذا هو محو الجمع والمحو الحقيقى . اما محو أرباب الظاهر فهو « رفع أوصاف العادات والخصال الذميمة » . اما محو أرباب السرائر فهو « ازالة العلل والآفات » ص ٦٩ . وانظر اصطلاحات الصوفية ص ٧٩ . ويذكر الكاشانى فى (لطائف الاعلام) ان « الطمس فوق المحو ، لأنه ، أعنى المحو : رفع اوصاف العادة . والطمس : رفع جميع الأوصاف . وفوقه المحق : الذى هو رفع الذات » انظر ق . ١٠٤ ظ .

(٥) د : وعن جميع .

(٦) جـ : الفنى .

(٧) د : قال الله تعالى .

(٨) الانسان ، آية ١ .

آفة هـذا المنظر :

هو هـذا الحجاب ، الذى سلط(٩) عليك ، من شهودك فناك ، وانت موجودك • فشهود الموجود ، فانيا(١٠) ، منعدما(١١) ، هو(١٢) حجاب • لكنك ، اذا أخذ الله بيدك ، فى هذا المشهد ، ورفاك ، من(١٣) بين يديه ، الى عنده ، ابقيت(١٤) ببقائه •

* * *

(٩) د : بسط •

(١٠) جـ د : فان •

(١١) د : معدوما •

(١٢) ــ جـ •

(١٣) + ا •

(١٤) جـ : ويقيت • د : بقيت •

[المنظر الثانى عشر]
منظر (البقـــاء) :

يبقيك الحق(١) ، تعالى ، فى هـذا المشهد ، بنوره الذاتى ، فيرد عليك وجودك ، كما كان أو : فتشـهد سـمعك ، وبصرك ، وعلمك ، وقدرتك ، وقوتك(٢) ، وحياتك ، وكلامك ، وفعلك ، وحالك ، كلهـا / ٤٠ و / منسوبة أليك . وتعلم حقيقة : ان حياة الله ، وعلمه ، وسمعه ، وبصره ، وارادته ،وقدرته ،وكلامه ـ غير(٣) علمك ، وحياتك ،وقدرتك ، وأمثال ذلك . وتتميز(٤) صفات الله ،تعالى(٥) ، عنصفاتك .فتلحق(٦) الكمالات به ، وتلحق(٧) بك ، ما هو منسوب اليك(٨) ، من الكمال والنقص . فتشهد الحق حقا ، وتتبعه(٩) . وتشهد الباطل باطلا ، وتجتنبـه(١٠) ، يعنى : تشـــهد مخلوقيتك ، ونفســـك ، وذاتك ، فتجتنبها . ولهـذا(١١) قال عليـه الصلاة والسـلام : « اصـدق كلمة قالتها العرب شعرا(١٢) : الا كل شئ ما خلا(١٣) اللها باطـل »(١٤) .

---

(١) ا : الله .

(٢) ـ جـ . د : علمك وقوتك

(٣) د : عين .

(٤) د : وتميز .

(٥) + ا .

(٦) د : فيلحق .

(٧) ب : يلحق .

(٨) + جـ .

(٩) جـ د : فتتبعه .

(١٠) ب:تتجنبه .د:فتجتنبه .

(١١) + ا . ب : لذلك .

(١٢) ب جـ د : أصدق بيت قالته العرب .

(١٣) ب : ما سوى .

(١٤) + د : وكل نعيم لا محالة زائل . وفى صـحيح البخارى « عن أبى سـلمة ، عن أبى هريرة ، رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد : الا كل شىء ما خلا الله باطل » . جـ ٥ ، باب ايام الجاهلية . وقد أورده ابن عربى بعبارة « أصدق بيت قالته العرب » ، انظر : الفتوحات المكية ، جـ ٦ ص ١٦٩ . ولعل الجيلى استخدم هذه الصياغة لابن عربى .

ثم علمنا(١٥) فى قوله : « اللهم أرنا الحق حقا ، وارزقنا اتباعه . وأرنا الباطل باطلا ، وارزقنا اجتنابه »(١٦) .

واتباع الحق ، فى هذا المشـهد : ان تنسب اليه ما يستحقه من الكمالات ، وتنزهه عما لا(١٧) يليق بكبريائه تعالى .

ومن هـذا المشهد : يكون بداية أهل حـق اليقين ، فى اعطائهم الحق(١٨) حقه . ومن هو دون(١٩) هـذا المشـهد ، فليس هـو من أهل حق اليقين ، بل هو من اهل عين اليقين ، أو علم اليقين . وسيأتى بيان هـذه الثلاث(٢٠) المراتب [كذا] ، فيما بعد ، ان شاء الله تعالى .

آفة هـذا المنظر :

هو اشتغالك بذات الله ، تعالى(٢١) ، عن صفاته . فأنت اذا محجوب به(٢٢) عنه(٢٣) . ومن(٢٤) هذا المشهد ، ترتقى الى التلوين .

* * *

---

(١٥) د : علمنا الحق .

(١٦) هذا دعاء مأثور ، ولم أعثر عليه فى كتب السنة .

(١٧) ــ جـ .

(١٨) ــ ب .

(١٩) د : فى دون .

(٢٠) د : الثلاثة .

(٢١) + ا .

(٢٢) ــ ب .

(٢٣) د : عنده .

(٢٤) ــ د .

[المنظر الثالث عشر]

منظر (التلوين) :

هو مشهد ذاتى ، تتلون فيه ، بمعانى الاسماء والصفات . فيغلب عليك فى كل زمان حكم صفة ، فتكون فى لون غير ما كنت عليه قبل .

وفى هذا المشهد : تجد من اللذة الالهية ، ما يسرى فى جميع اجزائك ، الى ان تكاد(١) أن تخرج روحك من عالم التركيب ، الى عالم الارواح ، لشدة اللذة المنطبعة فيك . تجدها ، حكم الضرورة ، محسوسة ، كما (٢) تجد لذة المحسوسات . وقد أخذت هذه اللذة فقيرا عن محسوساته(٣) ، حتى غاب عن الكون ، وما فيه ، فلما رجع الى نفسه ، وجده قد امنى ، لما سرت فيه اللذة الروحانية ، فعمت الروح والقلب ، ثم افاضت(٤) على بشرة جسده ، فاعطاه(٥) الجسد حكم بشريته ، فكان ما كان .

وقد أنكر هذا الحال ، بعض المشايخ المتقدمين ، من علماء الصوفية ، فقال : ان ذلك للبقايا(٦) التى فيه من البشرية .

وأين البشرية منه(٧) ، فى هذا المقام ؟! بل انما هو بحكم البشرية / ٤٠ ظ / فى هيكله الجسمانى ، لا لبقاياها(٨) فى نفسه المطهرة(٩) ، فاعلم(١٠) ! .

---

(١) ا : يكاد . (٢) د : تجده من .

(٣) « كما ... محسوساته » ـ جـ .

(٤) ب : واضافته . جـ : اضافت .

(٥) ا : واعطاه . (٦) جـ : البقايا .

(٧) ـ ب د . (٨) ب : لبقاياتها .

(٩) ـ د . (١٠) ـ ا .

آفة هـذا المنظر :

هو انقهارك تحت حـكم(١١) مقتضيات الحـال ، بحسب الصـفة المتجلى(١٢) فيك ظهورها ، وليس هذا شأن الكمال الالهى .

* * *

(١١) ـ ا .

(١٢) ا ب : المتجلية .

[المنظر الرابع عشر]

(منظر التمكين) :

فى هـذا المشهد : يتجلى الحـق تعـالى للعبـد ، بذاته ، من حضراته(١) ، فيتصف(٢) حينئذ بأسمائه وصفاته . فيمكنه(٣) بنصب الحضرة الالهية بين يدى العبـد ، فيأخذ منها ما شاء ، ويترك ما شاء(٤) ، ويظهر اثر ما شاء ، متى شاء .

وعند الدخـول فى هـذا المشهد ، يسمع العبـد(٥) صلصلة الجرس(٦) . وعند التوسط فيه ، يرى الرفرف ، والنعلين ، والتـاج ، والسرير ، والمتجلى فى ذلك ، على الصـورة المذكورة فى الحـديث النبوى(٧) .

---

(١) ـ د .

(٢) ـ ب . د : فيمكنه .

(٣) ـ ا .

(٤) ا : ما يشاء .

(٥) ـ جـ .

(٦) عبارة (صلصلة الجرس) هى عبارة مشـهورة فى التراث الاسلامى بصلتها بالوحى النبوى فقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم (كيف يأتيك الوحى فقال : احيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على ، فيفصم عنى ، وقد وعيت عنـه ما قال .. الحديث). انظـر : صحيح البخارى جـ ١ باب كيف كان بدء الوحى . أما الجيلى فيعرف صلصلة الجرس هذه بأنها (انكشاف الصفة القادرية عن ساق بطريق التجلى بها على ضرب من العظمة ، أى بروز الهيبة القادرية) . أما متى وكيف يحدث ذلك ؟ يجيب الجيلى بقوله : « وذلك أن العبد الالهى اذا أخذ يتحقق بالحقيقة القادرية برزت له فى مباديها صلصلة الجرس ، فيجد امرا يقهره بطريق القوة العظموتية ، فيسمع لذلك أطيطا من تصـادم الحقائق بعضها على بعض ، كأنها صلصلة الجرس فى الخارج » انظر : الانسان الكامل ، جـ ١ ص ١٠٧ . وسيعرض الجيلى لهذا المصطلح بعد عند حديثه عن (منظر الجلال) . وانظر بحثى السابق ، التجليات .

(٧) يقصد الجيلى بالرفرف الأعلى : « المكانة الالهية من الموجودات

آفة هـذا المنظر :

هو أن العبد لا يدرك(٨) نهاية الصفات ، التى قد اتصف بها ، من صـفات الله تعالى ، لا كلها ، ولا واحـدة منها ٠ وان حصلت له الادراكات ، ففى الشـأن الالهى ، على طريقة الاجمال ، مع شـــهود التفصيل فى الاجمال(٩) ، حكما ، لا عينا ٠ وهذا نقص ؛ لأن الحق تعالى يدرك صفاته ، وما اقتضته كل صفة(١٠) من الآثار ، اجمـــالا وتفصيلا ، وجوديا وعينيا(١١) ، ليس عنده فى ذلك شائبة(١٢) خفاء ، ولا عجز ٠ وهـذا لا سبيل الى استيفائه ، لأحد من خلق الله تعالى ، ولكن الكمل(١٣) متفاوتون(١٤) فى ذلك ٠

وهـذا المنظر : أول مقامات الوصول(١٥) ، عند الكمل ٠ وعلى الحقيقة : فما ثم مقام ينتهى اليه الواصل(١٦) ، بحيث الاستقرار ، لأن الله تعالى ، لا نهاية له ٠ فكذلك الذاهب بمعارفه(١٧) الالهيـة ، لا نهاية لمقاماته ٠ وليس فوق هـذا المقام ، المسمى بالتمكين ، مقام الا :

= ومن الامور الذاتية التى اقتضتها الالوهية بنفسها » انظر : الانسان الكامل، جـ ٢ ص ٣ ٠ اما النعلان : « فهما الوصفان المتضادا نكالرحمة والنقمـة والرضا والغضب ولمثال ذلك » ٠ أنظر : المصدر السابق جـ ٢ ص ٥ ، والسرير « هى المرتبة الرحمانية التى هى فى المكانة الإلهية » ٠ جـ ٢ ص ٥ ٠ أما التاج « فهو عبارة عن عدم التناهى ، وهو المعبر عنه بصورة شاب فى الحديث المشهور النبوى : انه رأى ربه فى صورة شاب أمرد على سرير من كذا وكذا وفى رجله كذا وكذا ٠٠٠٠ الحديث ٠ لأن الصورة يلزمهـــا التناهى ، وهو لا نهاية له ، فذكر التاج الذى هو فوق الرأس اشارة الى ماهية الذات التى لا نهاية لها » ٠ جـ ٢ ص ٤-٥ ٠ والحديث لم أعثر عليه فى كتب السنة ٠

(٨) ب : يدرى ٠
(٩) ـ د ٠
(١٠) ـ جـ ٠
(١١) + ا ٠
(١٢) ب : شانيه ٠
(١٣) ب : الكل ٠
(١٤) د : يتفاوتون ٠
(١٥) د : الوصل ٠
(١٦) ب : الراسل ٠
(١٧) جـ : بمعارف ٠

القربة(١٨) ، فالخلة ، فمقام الحب ، فالعبودية(١٩) المحضة . وبين كل مقامين ، من هـذه المقامات ، من المناظر : ما لا نهاية له . وفيها يتفاوت الكمل : كل احد(٢٠) ، على قدر قوة علمه ، ووفور عزمه(٢١) ، وعلو همته ، وحسن قابليته ، وصدق نفوذه فى ذهابه ، وظهور أثر باطنه على ظاهر(٢٢) اهابه ، فاعلم . نزلنا على(٢٣) حكم الترتيب ، الى تفصيل ما امرنا الحق ، تعالى ، بتوقيعه(٢٤) ، فى هـذا الكتاب ، على حسب الوضع الحقيقى الالهى(٢٥) . والله الموفق ، لا رب غيره .

* * *

---

(١٨) يعرف الكمشخانوى (القرب) بأنه عبارة عن الفناء بما سبق فى الأزل من العهد الذى بين الحق والعبد فى قوله تعالى : (الست بربكم ؟ قالوا بلى) وقد يخص بمقام قاب قوسين » ، ص ٦٦ وانظر : اصطلاحات الصوفية للكاشانى ص ١٤٤ . أما (الخلة) فيعرفها الكمشخانوى بأنها « تحقق العبد بصفات الحق بحيث يتخلله الحق ولا يخلى منه ما يظهر عليه شىء من صفاته فيكون مرآة للحق » ص ٥٩ وانظر : اصطلاحات الصوفية ص ١٦١ .

(١٩) د : والعبوده . يعرف الكمشخانوى (العبودية) بأنها : « للخاصة الذين صححوا النسبة الى الله والصدق اليه فى سلوك طريقه » . ص ٦٤ .

(٢٠) د : واحد . (٢١) ا : عزته .

(٢٢) ب : ظاهريته . جـ : طاهرياته . د : ظاهره .

(٢٣) ب : عن .

(٢٤) جـ : بتوفيقه .

(٢٥) ـ جـ د .

[المنظر الخامس عشر]

منظر (المكالمة) :

كلام الحق(١) تعالى ، يسمعه العبد ، بسمع الله تعالى : فيكون مع الكلام بكلية / ٤١ و / جسده ، وقلبه ، فتذهب(٢) كليته فى سماع الكلام ٠

وفى هذا المشهد : يقرب العبد ، فيؤتى به الى حضرات الاصطفاء(٣) : فتارة يسمع الكلام من كل جهة ، فلا يتقيد سماعه بجهة ، دون أخرى(٤) ٠ وهذا النوع يسمى (المكالمة) ٠

وتارة يسمع من جهة ، على لسان الخلق(٥) ، ويعلم(٦) أن الله هو المتكلم ، فيعتقد عدم الجهة ، ولو سمع من جهة ٠ يقع ذلك عنده لضرورة كلام الله تعالى ، كما فى النار ، والشجرة الموسوية ٠ وهذا النوع(٧) يسمى (المخاطبة) ٠

وتارة يسمع من جهة(٨) ، لكن لا على لسان الخلق(٩) ، بل يسمع كلام الحق ، من الحق(١٠) ، بالحق ٠ وهذه الجهة غير مفيدة بالجهات الست المخلوقة ، بل هى من جهة القدس الأعلى ، المنزه(١١) عن الجهة المخلوقة ، تعالى شأن من هى له ٠ وهذا النوع يسمى (المحادثة) ٠

---

(١) جـ د : الله ٠ (٢) جـ : فيذهب ٠

(٣) ب : الاصطلام ٠ جـ : الاصطلاء

(٤) جـ : جهة ٠

(٥) جـ : الحق ٠

(٦) جـ : يعلم ٠ د : بل يعلم عند ذلك بالضرورة أنه كلام الله ٠

(٧) ـ د ٠

(٨) د : كل جهة ٠ (٩) ب د : الحق ٠

(١٠) ـ ب ٠ (١١) ا ب د : المنزهة ٠

وتارة يسمع(١٢) من قلبه كلاما ، يعلم ان الله هو المتكلم به ضرورة . وهذا النوع يسمى (المسامرة)(١٢) .

وسيأتى(١٣) بيان هذه الأنواع ، فيما بعد ، ان شاء الله تعالى . وقد بينا انواع المكلمين ، فى كتابنا الموسوم بـ (الانسان الكامل)(١٤) ، وشرحنا كيفية أحوالهم فى مناظرهم . فمن أراد معرفة ذلك ، فليطالع فيه(١٣) .

وفى هذا المشهد : غيبت عنى ، فسمعت بكليتى ، لكن بالله تعالى ، وانا يومئذ مبتدىء فى سلوك طريق القوم . سمعت:يافلان ! أنت محبوبنا ، وكل احببنا(١٥) وطلبنا . ولكن ، نحن أحببناك ، وطلبناك ! فبعد أن رجعت الى محسوساتى ، أخذنى(١٦) هيمان لشدة ما بقى عندى من حال اثر تلك اللذة ، فقعدت عن الطعام والشراب ، ما شاء الله . وكنت احيانا اذا طرأ ذلك على ، يحصل عندى ، بعد رجوعى الى الحس ، مثل ما كان يحصل على فى مغيبى(١٧) . وكنت اظنه من جنسه ، فلما كشف الغطاء ، تحققنا أن الحاصل عندنا ، بعد الرجوع الى الاحساس(١٨) ، انما هو من مخاطبات الروحانيين العلويين ، كان يشتبه(١٩) على(٢٠) ، لعدم التمييز . فالحذر ، الحذر ، من الوقو فى مثل هذا التشبيه(٢١) والبقاء عليه .

آفة هذا المنظر :

هو أن المكالمة ، وسائر ما تحتها ، من هذه الأنواع ، لا تكون(٢٢) الا عن حجاب . ولا(٢٣) يمكن حصول(٢٤) المشاهدة ، والمكالمة ، فى

---

(١٢) ـ د .
(١٣) « وسيأتى ... فيه » ـ ب جـ .
(١٤) أنظر : جـ ١ ص ٨٣ (فى الكلام) .
(١٥) د : فكل احبنا .
(١٦) د : اخذت .
(١٧) ب د : مغيبتى .
(١٨) ب : الحساس .
(١٩) د : شبه .
(٢٠) د : عليه .
(٢١) د : هذه النسبة .
(٢٢) جـ د : لا يكون .
(٢٣) جـ د : فلا .
(٢٤) د : حضور .

حالة واحدة . وسبب ذلك : ان المشـاهدة تقتضى الفنـاء والانعدام . والمكالمة تقتضى(٢٥)الوجود والبقاء(٢٦) .ويبقى من الشخص ما يسمع به ، فلا تكون المكـالمة الا من / ٤١ ظ / وراء حجاب . قال اللـه تعالى : (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب)(٢٧) .

* * *

---

(٢٥) د : يقتضى .

(٢٦) ـ ا د .

(٢٧) الشورى ، اية ٥١ .

[المنظر السادس عشر]

منظر (المسامرة) :

هو(١) أعلى المناظر(٢) ، فى بابه سماع كلام الله تعالى ، لأن المسامرة عبارة عن : سماع(٣) كلام الله ، تعالى(٤) ، فى قلب العبد ، من غير جهة .

وبقية(٥) الأنواع ليست(٦) كذلك ، بل شىء(٧) على لسان المخلوقات ، وشىء على غيره ، من كل جهة ، كما سبق بيانه فى المنظر المتقدم .

والقلب عرش الله ، فسماع كلامه على عرشه ، اعلى ، واشرف من سماع(٨) كلامه على غيره من المشاهد(٩) . وقد ورد ان الله تعالى يقول : (لا يسعنى ارضى ولا سمائى،ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن)(١٠). وبالضرورة لا يرد على القلب من المكالمات ، الا بقدر قابليته . وفرق خبير(١١) بين قابلية قلب المؤمن(١٢) وبين قابلية(١٣) غيره من العوالم. فلابد ان تكون(١٤) العلوم الواردة ، بطريق المكالمة ، على القلب ، اشرف من سائر العلوم الواردة عى السنة المخلوقات(١٥) ، ولو كان

---

(١) ب : هى .
(٢) د : المنظر .
(٣) ب : اسماع .
(٤) ـ ب .
(٥) د : وبقية هذه .
(٦) ا د : ليس .
(٧) جـ د : ينبنى .
(٨) ـ ا ب جـ .
(٩) جـ : المشاهدة .
(١٠) الصيغة المشهورة هى « ما وسعنى ... ووسعنى .. » ذكره الغزالى فى (الاحياء) وقال العراقى : « لم اجد له أصلا » . جـ ٣ ص ١٣ هـ ٣ . وهو خبر مشهور لدى الصوفية خاصة ابن عربى ، أنظر : فهرس الحديث .
(١١) ب : كثير .
(١٢) + د .
(١٣) « وفرق ... وقابلية » ـ جـ .
(١٤) جـ : يكون .
(١٥) جـ : المخلوقين .

الله(١٦) المتكلم بهـا ، فان للمحل حكما فى قبـول الفيض على قدر قابليته(١٧) . فافهم !

آفة هـذا المنظر :

هو الحجاب المتقدم ذكره .

* * *

---

(١٦) ـ جـ .

(١٧) جـ : قابليتهم . د : القابلية .

[المنظر السابع عشر]

منظـر (المخاطبة)(١) :

يسمع العبد ، فى هـذا المنظر ، مخاطبات الحق ، على ألسـنة المخلوقات ، حكمة إلهية . والعجب(٢) أن العبد قد يسمع كلام الحـق ، تعالى ، على لسان متكلم ، والمتكلم ، فى تلك(٣) الحال ، متكلم بكلام غير ما يسمعه المخاطب(٤) . وهذا لا يكون فى كل المخاطبات ؛ بل يتفق هـذا على قدر ما يريده(٥) الله ، تعـــالى ، فى بعض مخاطباته ، فيما يتعرف(٦) به الى عبيده(٧) .

آفة هـذا المنظر :

هو احتجابه(٨) بالكلام ، عن الشهود ، لمـا سبق بيانه .

* * *

---

(١) ب : المحادثة . وهو التالى .

(٢) « والعجب ... والمتكلم » ـ حـ د .

(٣) جـ : ذلك .

(٤) جـ : المخاطبة .

(٥) جـ : يرده .

(٦) جـ : تتعرف .

(٧) جـ د : عبده .

(٨) جـ : احتجاب .

[المنظر الثامن عشر]

منظر (المحادثة) :

هـذا المنظر لا يمكن احد [كذا] أن يستقيم فيه ، وعنده بقيـة من محسوساته ، بل يغيب العبد عن عالم الاجسام بالكلية . فيذهب به فى عوالم(١) الملكوت ، كل(٢) على قدر ما يخصه(٣) الله تعـــالى ويصطفيه(٤) . وفى(٥) هـذا المنظر : يوضع لأهل(٦) المناظر منابر النور ، ويضرب عليهـا سرادق(٧) الأنوار ، وترفع(٨) لأهله معارج الأنوار . فيرتقون(٩) فيها ، ويرزق(١٠) فيها ، من يرزق ، أجنحة كالملائكة ، فيطير فى جوف(١١) الفلك الى أن يبلغ السـماء الأولى ، فالثانية (١٢) ، فالثالثة . ولا يزال يترقى(١٣) الى ن يبل سدرة المنتهى :

- فمنهم من ينادى بعلوم الأكوان .
- ومنهم(١٤) من ينادى بعلوم القدر(١٥) .
- ومنهم من ينادى بعلوم أهل(١٦) الآخرة .
- ومنهم من ينادى بعلوم التوحيد .

---

(١) جـ د : عالم (٢) + ا .

(٣) ــ ا : ما يستحقه من . + ا : يخصه .

(٤) ــ ا . (٥) د : ى .

(٦) جـ : لاهله المنابر . د : لاهل المنابر منابر .

(٧) جـ : بسرادق .

(٨) جـ د : ويرفع . ب.د.. لأهل المعارج ..

(٩) جـ د : فيرقون .

(١٠) د : ويرزقون . ب : ويرزق فيها .

(١١) د : جو .

(١٢) جـ : فالثانى فالثالث . د : والثانى والثالث .

(١٣) د : يرقى .

(١٤) « ومنهم ... الآخرة » ــ ب .

(١٥) جـ : الأقدار . (١٦) ــ جـ د .

وهـذا المنظر ليس فيه سـؤال ، بل(١٧) كله ابتداء الهى يفجأ العبد ، لا يكون فيه سـؤال عن شيء البتة ٠

والمناظر التى فيها السـؤال ، هى المتقدم ذكرها : من منظر المكالمة ، والمسامرة / ٤٢ و / والمخاطبة ٠ وأما هـذا المنظر ، فليس فيه سـؤال من العبد ، بل كل ابتداء ٠ فاذا رجع من هذا المنظر الى محسوساته ، سأل ، فاذا علم الله سـؤاله ، واراد أن(١٨) يجيبه ، أخذه(١٩) عن محسوساته ، فابتداه بجواب ذلك ، فى هـذا المنظر ٠

وشرط هـذا المنظر : أن العبد لا يسمع(٢٠) من جهة مخصوصة البتة ، ولا يدري من اى جهة جاء الخطاب ، لأنه لا جهة له ، بل يتحقق بالضرورة انه كلام الله تعالى ٠

آفة هـذا المنظر :

هى تلك الغيبوية ، وذلك الحجاب المتقدم ذكره ٠

* * *

---

(١٧) « بل ... العبد » ــ د

(١٨) ــ ب ٠

(١٩) ب : واخذه ٠

(٢٠) ج : اذا سمع ٠

[المنظر التاسع عشر]

منظر (المسـايرة) :

يخرج الحق تعـالى للعبد(١) ، فى هـذا المنظر ، درجا(٢) ، يقرا(٣) فيه ما سطرته يدى القدرة للعبد فى الأزل ، فيقرأ سابقته حرفـا حرفا ، ويعلم مجمله وتفصيله . فان تحقق بذلك ، جئ اليه بنهر من الحوض(٥) الكوثر ، الذى هو حوض النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فيشرب منه شربة ، لا يظمأ بعدها(٦) . فاذا سكر بلذة ذلك الشراب الطهور ، أبرز(٧) الحق تعالى له أسماءه وصفاته ، فيجاريه(٨) العبد فى ذلك ، فلا يظهر الحق تعالى له صفة ، ولا يجاريه العبد فى ذلك ، حكمة الهية ! لأنه لا يطلعه ، فى هـذا المنظر ، الا على الصفات التى سايره(٩) العبد فيها ، ويكتم عنه ما يستأثر(١٠) باتصافه تعـالى ، اكراما للعبد فى هـذا المشهد . فيخرج العبد من هـذا المنظر ، وقد ساير الحق تعالى ، فى جميع ما علمه فيه ، من أسمائه وصفاته .

آفة هـذا المنظر :

هـو وجودك فى حضرة الحق تعـالى ، وذلك حجاب . فقد قيل شـــعرا :

وجودك ذنب لا يقاس(١١) به ذنب

* * *

---

(١) + ب د .
(٢) ج : درجات .
(٣) ج : نقر . د : يقرء .
(٤) ج د : أيدى .
(٥) ـ ب د .
(٦) ج : بعده .
(٧) د : برز .
(٨) ج : فيجازيه .
(٩) د : استاثره .
(١٠) ج : يستأثر به .
(١١) د : قياس .

[المنظر العشرون]

منظر (التعليم) :

يؤدب الحق تعالى عباده ، فى هـذا المشهد ، بأنواع الأدب(١) ، فيتعلمون فيـه(٢) من(٣) الحـق : كيفية الدخـول فى الحضرات ، وكيفية(٣) الخروج عنها ، وكيفية الوقوف(٤) فى كل حضرء ، وكيفية العمل اللائق بكل مقام(٥) ، وكل حال ، ويتعلمون فيه من الحق علوما تجل عن الكشف ، فلا نرفع(٦) لها سترا(٧) .

وفى هـذه الحضرة : من التحف ما لا يخطـر على قلب بشر ، ولا(٨) حضرة نبى ، ولا ملك(٨) .

رايت عباد الله ، فى هـذا المنظر ، على أمكنة مختلفة :

ـ فمنهم من يذهب اللـه(٩) تعـالى به ، فى هـذا المنظـر ، عشر درجات .

ـ ومنهم من يذهب به عشرين درجـة ، وثلاثين ، وأربعين ، وخمسين ، الى ما لا نهاية له من(١٠) الدرجات(١١) .

وكلما وصل درجـة ، وجد فيها مفتاح خزانة(١٢) / ٤٢ ظ / من العلوم الالهية . فاذا ترقى منها ، ترك ذلك المفتاح ، فى تلك الدرجة ، لمن يصل بعده ، فيمر عليها . وهكذا جميع درجات هذا المنظر .

---

(١) ب د : الآداب .
(٢) ـ د .
(٣) ـ جـ .
(٤) جـ : الدخول .
(٥) ـ جـ .
(٦) حـ د : يرفع .
(٧) جـ : سرا .
(٨) ـ جـ .
(٩) د : اليه .
(١٠) ا : فى .
(١١) جـ د : الدرج .
(١٢) جـ : خزائنه .

سألت عن آخر هذه الدرجات ، فقيل لى : لا حد لآخرها ، ولا نهاية لغايتها !

فقلت : قد تبلغ هذه الدرجات الى الحق ؟

فقيل لى : نعم ! والى أسمائه ، وصفاته !

فقلت(١٣) : هل تبلغ الى الرحمانية ؟

فقيل : نعم ! والى الألوهية !(١٣)

فقلت : هل تبلغ الى الواحدية ؟

فقيل لى : نعم ! والى الاحدية !

فقلت : فما(١٤) بعد ذلك ، والأحدية تضمحل فيها العلوم ، وتمحى فيها الرسوم ؟ !

فقيل لى(١٥) : والى(١٥) الذات ، ولا نهاية للذات .

آفة هذا المنظر :

هو ذلك التعلم ، وهو حجاب . لأن العالم لا يحتاج الى تعليم (١٦) ، والأديب لا يحتاج الى تأديب . والتعليم(١٧) ، والتأديب ، لا يكون الا عن حجاب ، ولو كان رقيقا(١٨) ، فهو حجاب .

* * *

---

(١٣) « فقلت ... الألوهية » ــ جـ .

(١٤) جـ : وما .

(١٥) ــ ب د .

(١٦) ب : التعلم . جـ : تعلم .

(١٧) ب : فالتعليم . جـ : والتعلم .

(١٨) جـ : رقيقا .

[المنظر الحادى والعشرون]

منظر (الوقوف) :

لا يوقف بين المقامين الا من يريد الله تكميله . والوقفة(١) بين المقامين ، دليل على قوة سير العارف(٢) . فان من لا(٣) وقفة له ، سكران(٤) بخمار المقام الذى خرج عنه ، وهو لا يدرى . فيزعم انه فى السير ، للسكرة التى هو فيها ، وهو واقف من حيث لا يشعر . وهذا دليل على بطوه(٥) فى الطريق .

وسر الوقفة بين المقامين : هو ان يميز(٦) العارف بها ما قد مضى ، ويعرف بها ادب المقام ، الذى هو مقصد لدخوله ، فكل واقف اديب . وعلى الحقيقة ، ما للعارف وقفة ، لانه دائم السير :

فيعلم علما فى السكر(٧) ، ثم يعلم علما فى الصحو(٨) . ولا يزال ينتقل من سكر الى صحو ، ومن صحو الى سكر . فحينئذ ، تكون الوقفة عبارة عن :

الوقوف بين يدى(٩) الله تعالى ، فى منظر من المناظر ، اما صحوا ، واما سكرا ، فافهم !

---

(١) جـ : الواقفة .
(٢) جـ : العارفين .
(٣) جـ : له .
(٤) ب : سكر .
(٥) جـ : يطوه . د : بطيه
(٦) جـ : يمين .
(٧) يعرف الشريف الجرجانى السكر بأنه : « .. غيبة بوارد قوى ، وهو يعطى الطرب والالتذاذ وهو اقوى من الغيبة ، واتم منها » . انظر : التعريفات ، مادة « السكر » . وانظر : اللمع ، ص ٤١٦ . التعرف ، ص ١١٦ . كذلك القشيرية ، ص ٤١ .
(٨) والصحو هو : « رجوع العارف الى الاحساس بعد غيبته وزوال احساسه » . انظر : التعريفات ، مادة صحو . وانظر المصادر السابقة .
(٩) ب : يد .

آفة هـذا المنظر :

هـو تعاقب السكر والصـحو ، بحكم الانفراد ، وهـذا نقص ٠ وليس(١٠) الرجل الا من كان ذا سكر فى صحو ، وذا(١١) صحو فى سكر ٠ فلا(١٢) يتعاقبان عليه ، بل لا يفارقانه أبدا ٠

* * *

---

(١٠) ـ د ٠
(١١) د : ولا ٠
(١٢) حـ : ولا ٠

[المنظر الثانى والعشرون]

منظر (السـير) :

السيارون(١) فى الله : هم الأفراد الواصلون الى الله تعالى ، يجدون(٢) فيه لذة ذاتية ، تأخذهم ، بحكم الضرورة ، الى قطع افلاك كل(٣) سماء(٤) صفة(٥) ذاتية ، أو اسمية ، أو فعلية . فيستوفون(٦) منـازل كل برج من أبراج مقتضيات تلك الصـفة ، بالذوق الحالى ، لا بالاتصاف(٧) الذوقى . وبينهما تفاوت ، لا يعلمه الا واجده(٨) . وهـذا كلام لا يفهمه الا الغرباء .

وأما السير ، فانه عبارة عن : تجاوز المقامات ، وقطعها ، بغـير مكث فى شىء منها / ٤٣ و / بحكم(٩) العائق(١٠) .

آفة هـذا المنظر :

هو أن السـير لا يكون الا لمحدود محصور ، فى طريق كان غائبا عنها . وليس ذلك من شان الكمال الالهى ، الذى يمنحه كامل عباده(١١) . والسيار(١٢) فى درجة النقص عن صاحب الشأن الكمالى ، بهـذا(١٣) الاعتبار . واعلم أن الفرق بين السـيار والطيار ، لا يكون الا فى الذهاب الى الله ، لا(١٤) فى الذهاب فى الله :

---

(١) جـ : السايرون .
(٢) جـ : يجددن .
(٣) + ب .
(٤) د : اسمائه .
(٥) جـ د : كل صفة .
(٦) ب : فيرتقون .
(٧) ا ب جـ : باتصافه .
(٨) د : واجده من الأولياء ؛ جـ : واحد . ب : واحدة .
(٩) الحكم .
(١٠) جـ : الفايق .
(١١) جـ د : العباره .
(١٢) جـ د : فالسيارة .
(١٣) جـ : بهذه العبارة .
(١٤) ـ د « لا فى ... تعالى » .

فالطيار ، في الذهاب الى الله : هو الذى يتجاوز المقامات ، ويقطع منازل المنازلات ، والتعرفات الالهية ، من غير عائق ، ولا مانع ·

والسيار ، فى الذهاب الى الله تعالى(١٤) : هو الذى يقطع مقامات الطريق ، التى هى كالزهد(١٥) ، والتوكل(١٦) ، ولمثال ذلك · ويقطع منازل المنازلات ، التى هى كالمراقبة(١٧) ، والتجلى(١٨) ، والشهود(١٩) ، وامثال ذلك · يقطعها مع البطؤ فى الطريق ، والمكث فيه ، بحكم العائق الماسك(٢٠) له ، بسبب ما فيه من العوائق(٢١) القلبية ، والقالبية ، والفعلية ، والحالية · فاذا وصل الى التجلى ، الذى يسمى فيه أهله : (واصلين) ، والا فلا وصول · لأنه لا يبقى لطيرانه حكم ، بل يصير من جملة السائرين فى الله تعالى ، فافهم !

* * *

---

(١٥) الزهد هو « بغض الدنيا والاعراض عنها · وقيل هو : ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة · وقيل هو : أن يخلو قلبك مما خلت منه يدك » · تعريفات ، مادة زهد ·

(١٦) التوكل هو « الثقة بما عند الله ، واليأس عما فى أيدى الناس » · تعريفات ، مادة توكل ·

(١٧) المراقبة هي : « استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه فى جميع أحواله » · تعريفات ، مادة مراقبة ·

(١٨) التجلي هو : « ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب » · تعريفات ، مادة تجلي ·

(١٩) الشهود هو : «رؤية الحق بالحق» · تعريفات ، مادة شهود ·

(٢٠) جـ : الماشى ·

(٢١) جـ د : الموانع ·

[المنظر الثالث والعشرون]

منظر (الرجوع) :

هـذا المنظر : ترجع فيه الى المحتد الاصلى ، الذى(١) خلقك منه . وهو ذلك النور الذاتى الالهى ، الذى نزل من حضرة علمه ، الى حضرة العين . وتتصف من الأوصاف ، بقدر ما تجلى الله عليك حين خلقك . فترجع الى الله تعالى ، كما قال : (كل شىء هالك الا وجهه ، له الحكم ، واليه ترجعون)(٢) . قوله : (كل شىء هالك) يعنى : من وجودك الخلقى ، الذى تتوهمه(٣) لك .

(الا وجهه) ، يعنى : وجه الله ، فانه باق ، من وجودك فيه ، بغير حلول ، ولا ممازجة ، ولا مماسة ، ولا غيرها(٤) .

(له الحكم) ، يعنى : لله الحكم فى وجودك ، فلا لوجودك حكم اذا عرفته بل على الحقيقة ، ليس الحكم الا له .

(واليه ترجعون) : طوعا ، او كرها . فى الدنيا ، او فى الآخرة . بعد دخول الجنة ، أو دخول النار . لابد من الرجوع اليه ، فيحصل لك ما سبقت العناية الالهية به ، عند تجليه عليك ، يوم خلقك بالشأن الالهى ، فافهم !

آفة هـذا المنظر :

هو حدوث التغيير(٥) عليك ، من الذهاب والرجوع . وليس ذلك من شروط الالهيين(٦) فى الكمال .

***

---

(١) ـ د .

(٢) القصص ، آية ٨٨ .

(٣) ب : توهمه .

(٤) ب : غير .

(٥) جـ د : التغير .

(٦) ب : الالهين .

[المنظر الرابع والعشرون]

منظر (البشـائر) :

تتواتر البشائر الالهية على العبـــد ، فى هــذا المظـنــر ، فيبشرونه / ٤٣ ظ / بالكمالات الالهيــة ، والمقـامات القطبية ، والاختصاصات الاصطفائية ، الى ما لا يخطر بالبال ، ولا يمكن شرحه بشىء من المقال ، فيجد(١) لتلك(٢) البشـائر ، الواردة فى نفسه ، من علامات صحة وقوعها ، ما لا يحتاج(٣) الى زيادة تاكيد(٤) ٠

وورود هذه البشائر على(٥) ثلاثة أنواع :

ـ النوع الأكمل : هو ان يكشف الله تعالى لك ، اولا ، عن(٦) ما اودعك من(٧) اسراره ، التى استعدت(٨) قابليتك لقبول(٩) فيض ما الهى ، ثم(١٠) يبشرك بأخبارد من طريق المكالمة ، او المحادثة ، او المخاطبة ، أو المسامرة ـ انه يبلغك ذاك (١١) المقام ، فهذه بشـارة اكمل البشـائر ٠

ـ وأما النوع المتوسط : فهو ان يحصل الاخبار الالهى للعبـد من غير ان يكشف له عن سره ، الذى تستعد به القابلية على قبول الفيض اللائق بذلك المقام ، الموعود به له ٠ فهذا(١٢) يحتمل فيه(١٣) الوصول الى ما وعد به على طريق الملك ، ويحتمل(١٤) فيه الوصول على طريق

---

(١) جـ : فتجد ٠
(٢) جـ : لذلك ٠
(٣) ا : يحتيجه ٠
(٤) ا : توكيد ٠
(٥) جـ جـ : عليه ٠
(٦) جـ : عما ٠
(٧) ـ جـ ٠
(٨) ب : استفدت ٠
(٩) جـ : القبول ٠
(١٠) ب : لم ٠
(١١) جـ د : ذلك ٠
(١٢) جـ د : وهذا ٠
(١٣) ـ ا ب ٠
(١٤) ـ د « ويحتمل ٠٠٠ العارية » ٠

العارية(١٤) ، ويحتمل فيه الوقوع على الامر اجمالا : فقد شاهدنا فقيرا ، قيل(١٥) له:ستبلغ الى مقام القطلابية! ثم مات قبل ذلك،ولم ينل ذلك المقام(١٦) ، و قريبا منه . على أن هذا الفقير كان وارده حقا ، لا(١٧) ريبة فيه ، ولكنه وصل الى تجلى اسم الهى ، وتجلى اسم الله تعالى : قطب رحا(١٨) العالم . لأن العالم باجمعه(١٩) ، لا يدور الا على تجلى اسمائه وصفاته(٢٠) . عبر له عن ذلك التجلى ، بمقام القطبية ، وقد بلغه ، وكان عنده من مفهوم البشارة خلافها(٢١) .

ـ وأما النوع(٢٢) الثالث من البشائر(٢٣) : فهو ما يرد عليك ، فى هذه الانواع من البشارة ، بطريق مخاطبات الملائكة ، أو منام تراه ، او يرى لك ، او بتصريح ولى ، جرت سنة الله ان تصدقه فى كشفه . واخبار الولى اعلى من اخبار الملك(٢٤) ، ومن سائر(٢٥) الرؤيا .

آفة هذا المنظر :

هو(٢٦) أن البشائر لا تكون الا قبل حصول الشىء ، وهذا نقص(٢٧) فى حق الكمل ، فان الكامل(٢٨) لا يفوته شىء . فمتى(٢٩) ورد عليك شىء من انواع البشائر ، فاعلم انه لضعف فيك ، او نقص عندك . وليس ذلك دأب فحول أهل الله تعالى ، فافهم !

***

---

(١٥) ـ جـ . د : فقيل .

(١٦) ـ جـ .

(١٧) ب : للريبة .

(١٨) ب : رحاة . جـ : رخاء . د : رحى .

(١٩) جـ : كله .

(٢٠) ـ جـ .

(٢١) ب د : خلاف هذا .

(٢٢) ب د : القسم .

(٢٣) ـ جـ .

(٢٤) د : الملئكة .

(٢٥) جـ : بشاير .

(٢٦) ـ د .

(٢٧) جـ : نقض .

(٢٨) جـ : الكلام

(٢٩) ـ د .

[المنظر الخامس والعشرون]

منظر (النذائر) :

يطلع العبد ، في هذا المنظر ، على تقلبات القلوب ، وما تقتضيه(١) كل(٢) تقليبة من البعد عن الله تعالى . ويتحقق بعلم الآخرة : فينظر الأعمال جميعها ، حللا / ٤٤ و / وملابس على ذات العامل . ويرى الأخلاق كلها ، صورا لصاحبها . ويطلع على زيغ القلوب والأبصار ، لشدة وقوع أهوال(٣) الآخرة . ويرى ما فيه من المواضع(٤) ، التى تقتضى الخوف لأجلها ، فترد عليه ملائكة المقام(٥) ، بأنواع النذائر(٦) . وتبصره بأحوال طريقه ، فيحصل عنده من الخوف ، ما يكاد أن(٧) يذيب كبده ، وشحمه ، وكلاه . فيموت من يموت فى هذا المقام ، لشدة الخوف ، ويختل من يختل عقله ، ويرجع من يرجع ، من المعارف ، الى السلوك . ويحفظ الله من اراد تكميله .

ومن حكمة الله(٨) ان جرت سنته فى(٩) النذائر ، ان لا يتوعد العبد بها من طريق المكالمة ، والمحادثة ، وأمثال ذلك من الاخبارات الالهية التى هى بلا واسطة . بل لابد وأن تكون بواسطة(١٠) منه ، وفضلا .

---

(١) جـ د : يقتضيه .

(٢) د : كل من تقليبه من العبن فى هذا المنظر على تقلبات القلوب . وما يقتضيه كل تركيبه من البعد عر الله تعالى ، ويتحقق بعلم الآخرة .

(٣) جـ : احوال .

(٤) د : الموانع .

(٥) ــ جـ .

(٦) ب : النذير .

(٧) ــ د .

(٨) ــ د .

(٩) د : من .

(١٠) ــ د :« بواسطة . خلاف البشائر فان جرت سنة الله ان ترد باخباراته بواسطة وبلا واسطة ، منة منه وفضلا » .

آفة هـذا المنظر :

هو ان الخوف(١١) ، والنذائر ، وامثال ذلك ، من لوازم المقامات الخلقية . والكامل : من لا يكون(١٢) عنده من مقامه الخلقى اثر ، سوى من حيث الاطلاع(١٣) الالهى ، فافهم ! .

وما ورد عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال : (انا أعرفكم بالله ، واشدكم خوفا منه ..)(١٤) فليس من هذا القبيل ، بل تلك من الخصوصيات(١٥) النبوية المحمدية(١٦) ، التى بها يتم له مقام الوسيلة ، وهى الشفاعة الكبرى . فخوفه من الله تعالى انما هو على امته ، لا على نفسه ، لأنه الموعود بتمام النعمة ، فى نص القرآن ، فليس خوفه من قبيل خوفنا .

***

---

(١١) ج : الحذف .

(١٢) + د .

(١٣) د : الاطلاق .

(١٤) ذكره البخارى ، فى صحيحه ، بصيغة : « انى لأعلمهم بالله ، واشدهم له خشية » . انظر : ادب ، ٧٢ . اعتصام ، ٥ .

(١٥) د : المخصوصات .

(١٦) ج : الأحمدية .

[المنظر السادس والعشرون]

منظر (العلم) :

أعلم أن علم اليقين ، عبارة عن : معرفة الله الخاصة الذوقية ، التى يمنحها من شاء من عباده .

آفة هـذا المنظر :

هو احتجابه بعلم اليقين ، عن عين اليقين .

* * *

[المنظر السابع والعشرون]

منظر (العين(١)) :

اعلم أن منظر عين اليقين ، عبارة عن : شهوده تجليات الله تعالى الصفاتية ، والأسمائية ، والذاتية ، بحكم الوجدان والاطلاع التفصيلي ٠

آفة هذا المنظر :

هو احتجابه بعين اليقين عن حق اليقين ٠

* * *

---

(١) هذا المنظر بأكمله ـ جـ ٠

[المنظر الثامن والعشرون]

منظر (الحــق) :

حق(١) اليقين(١) : هو الانصاف بتلك التجليات الالهية ، منك فيك بلا واسطة / ٤٤ ظ / اسم ، أو فعل ، بل بذاتــك ، فى ذاتــك ، لذاتك ، كما يشاء الله تعالى ، من غير تشبيه(٢) ، ولا(٣) حلول ، ولا نوع من النقائص ٠

آفة هــذا المنظر :

هو احتجابك بحق اليقين ، عن حقيقة حق(٤) اليقين ٠

* * *

---

(١) ــ جـ ٠

(٢) د : شبيه ٠

(٣) جـ : الى ٠

(٤) ــ ب جـ ٠

[المنظر التاسع والعشرون]

منظر (الحقيقة) :

حقيقة حق(١) اليقين : هو اعطاء كل حق الهى حقه ، مما يتصف به العبد من اسماء الله تعالى ، وصفاته . فيظهر اثر(٢) كل اسم وصفة ، بما يستحقه من التصريف فى الأكوان ، على ظاهر العبد المتصف(٣) . فاذا أعطى(٤) الأسماء الالهية حقائقها(٥) ، باظهار آثارها على هيكله ، فذلك هو العبد حقيقة(٦) .

آفة هـذا المنظر :

رجوعه من التجلى الذاتى ، الى التجلى الفعلى والا سمى والوصفى . فان ظهور الأثر ، لازم للرجوع من الذات الى الأسماء والصفات والأفعال . وهـذا ، فى حق العبد ، نقص ، لا فى حق(٧) الله تعالى . فان بقاء العبد مع الله فى التجلى الذاتى(٨) ، اكمل واعلى ، من بقائه فى التجليات الصفاتية والفعلية . هذا لمن ظهرت آثارها عليه . واما قبل ذلك ، فهو ، اذا ، باق على نقصه(٩) ، فافهم(١٠) !

* * *

---

(١) ـ ا ب جـ .
(٢) ـ جـ د .
(٣) ـ د .
(٤) د : أعطى السالك الأسماء .
(٥) جـ د : حقها .
(٦) جـ : الحقيقى .
(٧) د : الحق .
(٨) ـ ب .
(٩) ب : نفسه .
(١٠) ـ جـ د .

[المنظر الثلاثون]
منظر (الوحدة) :

للوحدة منظر يجل عن(١) أن يدركه(٢) المخلوق(٣) ٠ فليس للمخلوق(٤) فيه راحة ، بوجه من الوجوه ٠

وفى هـذا المشهد : يسلب الحق ، تعالى ، العالم ، ما ألبسهم من حلل الدعاوى الكاذبة ، المشعرة بوجود موجود سواه ٠ فاذا تعروا(٥) عن(٦) ذلك ، تجلت انواره فى الموجودات ، بغير حلول ، ولا مزج ، ولا شائبة(٧) نقص ، بل بحكم الوحدة الالهية ، التى هو عليها منذ كان ٠

يطلع العبد على هـذا المنظر ، بعد ان تسلب(٨) عنه عبديته ، وموجوديته ، فيكون ما لا يدخل فى العبارة ٠ فهو يدرك ما يدرك ، بلا وجود له ، ولا ادراك ، وهـذا فى العقل محال ٠

وقد وجدناه : ذوقا ، وعيانا ، وحقا ، وحقيقـة ، (فمن شـاء فليؤمن ، ومن شـاء فليكفر)(٩) ٠

آفة هـذا المنظر فى حق العبد :

انعدام الأسماء والصفات عنده ، فلا يشهدها ، وهو حجاب ٠

* * *

(١) ب : من ٠
(٢) ب د : يدرك ٠
(٣) د : للمخلوق ٠
(٤) ــ جـ ٠
(٥) جـ : تعرف ٠
(٦) ب : بذلك ٠
(٧) جـ : شبه ٠
(٨) د : سلب ٠
(٩) الكهف ، آية ٢٩ ٠

[المنظر الحادى والثلاثون]

منظر (الابهام) :

هو عبارة عن : تجل الهى(١) يشهدك الحق ، تعالى ، فيه ، اسراره المودعة(٢) فى مخلوقاته . ويطلعك على تداخل الأسماء والصفات : كيف يفضل بعضها بعضا(٣) من وجه ، ثم يصير الفاضل مفضولا من وجه . وكيف يثبت النفى ، / ٤٥ و / وينفى(٤) الاثبات ، فى مسئلة واحدة(٥) ، من وجه واحد ، ومن وجوه مختلفة . ويطلعك على العلوم اللدنيـة ، كحقـائق(٦) العالم ، فتشهدها من الغيب الالهى ، فى الكينـونة(٧) العلمية(٨) ، من حيث أعيانها(٩) الثابتة . ثم تشهد طمسا(١٠) ،

---

(١) د : الالهى .

(٢) جـ : المودوعة .

(٣) ـ ا . ب : على بعض .

(٤) ـ ا ب د .

(٥) جـ : واحداه .

(٦) جـ د : بحقائق .

(٧) د : فى الكيفية .

(٨) جـ : العلية .

(٩) فى (لطائف الاعلام) : « العين الثابتة : هى حقيقة المعلوم الثابت فى المرتبة الثانية المسماة بحضرة العلم . وسميت هذه المعلومات اعيانا ثابتة لثبوتها فى المرتبة الثانيه ، لم تبرح منها ، ولم يظهر بالوجود العينى الا لوازمها واحكامها وعوارضها المتعلقة بمراتب الكون . فان حقيقة كل موجود انما هى عبارة عن نسبة تعينه فى علم ربه أزلا . وتسمى باصطلاح المحققين من اهل الله : عينا ثابتة . وباصطلاح الحكماء : ماهية . وباصطلاح الأصوليين : المعلوم المعدوم ، والشىء الثابت ، ونحو ذلك . وبالجملة فالأعيان الثابتة والماهيات والأشياء انما هى عبارة عن : تعينات الحق الكلية التفصيلية» . انظر: مادة عين ثابتة . وفى (اصطلاحات الصوفية) لنفس المؤلف : « العين الثابتة : هى حقيقة الشىء فى الحضرة العلمية ، ليست بموجودة ، بل معدومة ثابتة فى علم الله ، وهى المرتبة الثانية من الوجود الحقيقى » . مادة العين الثابتة . وانظر : الكمشخانوى، مادة عين ثابتة .

(١٠) يعرف الكاشانى « الطمس » بأنه : « ذهاب ظلمة السيار =

تحت نور الأحدية ، فى ذلك المقام ، وتنعدم عنك(١١) الأعيان الثابتة بالكلية • فينبهم(١٢) الأمر عليك فى سائر(١٣) امورك كلها ، حتى لا تكاد تنفذ أمرا من امورك ، ولا تعمل عملا من الأعمال • لأنك(١٤) ترى الشىء ونقيضه (١٥) ، فتحكم فى المسئلة الواحدة ، من وجه واحد ، بحكم انت حاكم فيها بنقيضه • وقد(١٦) تتوقف ، لتناقض(١٧) الأمور عندك ، فلا تستتطيع الثناء ، ولا الذم ، ولا يمكنك النفى ، ولا الاثبات ، وهو مقام من مقامات الحيرة •

آفة هـذا المنظر :

هو الحيرة الطارئة عليك ، من انبهام(١٨) الأمر • لأن الكمال(١٩) الالهى منزه عن ذلك ، وصـفة العـارف صـفة(٢٠) معـروفة(٢١) ، فالحائر محجوب •

* * *

=

فى تجلى نور الأنوار ، بحيث لم يبق النور من ظلمته رسما ، ولا اثرا •• » لطائف الاعلام ، مادة طمس • وانظر : الكمشخانوى ، مادة طمس • واصطلاحات الصوفية ، مادة طمس •

(١١) ب : عنده •

(١٢) د : فيهم •

(١٣) د : سائر أحوالك واورك •

(١٤) ج : كأنك •

(١٥) ج : ونقيضه واحدا •

(١٦) ــ ج •

(١٧) ب : تناقض •

(١٨) ج : ابهام •

(١٩) ج : الكامل •

(٢٠) ــ ج •

(٢١) د : معرفة •

[المنظر الثانى والثلاثون]

منظر (الفتق) :

يتجلى الله ، تعالى ، عليك فى هـذا المنظر ، بتجل : يفتق(١) فيه ما ارتتق(١) عليك ، او على غيرك ، من العلوم الالهية ، والمعارف الربانية ، وتعلم محل التباس الأمور .

يكشف لك فى هـذا التجلى عن تداخل(٢) العلوم(٣) والمعلومات بعضها فى بعض ، فترى المسئلة الواحدة المعقولة فى ضد ما يقال ، بعينها فى ضده ، لكن(٤) من جهة اخرى ، لتداخل حضراتها فى بعضها(٥) بعض .

---

(١) « رتق الفتق : يرتقه رتقا : ضمه ولأمه . والرتق : الضم خلقة كان او صنعة .. وفى القرآن : (أو لم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما) الأنبياء ، آية ٣٠ . اى كانتا ذاتى رتـــق او مرتوقتين .. » انظر : معجم الفاظ القرآن الكريم ، مادة رتق . وفى (اصطلاحات الصوفية) : « الفتق : ما يقابل الرتق من تفصيل المـادة المطلقة بحتوزها النوعية ، أو ظهور كل ما بطن فى الحضرة الواحدية من النسب الاسمائية ، وبروز كل ماكمن فى الذات الاحدية من الشـئون الذاتية كالحقائق الكونية بعد تعينها فى الخارج » . مادة الفتق . أما الرتق : فهو « اجمال المـادة الوحدانية المسماة بالعنصر الأعظم المطلق : المرتوق ، قبل خلق السموات والارض ، المفتوق ، بعد تعينها بالخلق . وقد يطـلق على نسب الحضرة الواحدية باعتبار لا ظهورها ، وعلى كل بطون وغيبة . كالحقائق المكنونة فى الذات الأحدية ، قبل تفاصيلها فى الحضرة الواحدية ، مثل الشجرة فى النواة » . مادة رتق . وانظر : الكمشخانوى ، ولطائف الاعلام فى : رتق ، وفتق .

(٢) ب : الداخل .

(٣) ب : المعلوم .

(٤) ــ ج .

(٥) د : بعض . ج : بعضها من بعض .

وفى هـذا المنظر . يفتـح عليك بتمييز الفهم عن الله ، تعالى ، وتعلم(٦) الخاطر(٧) الأول ، الذى يسميه سـهل(٨) بن عبـد الله التسترى بـ (السبب الاول)(٩) ، وهو خاطر الهى لا يكون الا حقـا ٠

---

(٦) د : ويعلم ٠

(٧) ـ د ٠ يعرف الكمشخانوى « الخاطر » بأنه : « ما يرد على القلب من الخطاب أو الوارد الذى لا عمل للعبد فيه ٠ وما كان خطابا ، فهو على اربعة اقسـام : ربانى ، وهو أول الخواطر ، ويسميه سـهل (السبب الأول) ، وهو لا يخطىء ابدا ، ويعرف بالقوة والتسليط وعدم الاندفاع بالدفع ٠ وملكى ، وهو الباعث على مندوب ، أو مفروض ، أو كل ما فيه صالح ، ويسمى الهاما ٠ ونفسانى ، وهو ما فيه حظ النفس ، ويسمى هاجسا ، وشيطانى ، وهو ما يدعو الى مخالفة الحق ، قال الله تعالى : (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) ٠ وقال النبى صلى الله عليه وسلم : (الشيطان تكذيب بالحق ، وايعاد بالشر ، ويسمى وسواسا ، ويوزن بميزان الشرع ، فمـا فيه قربة ، فهـو من الأولين ، وما فيه كراهة ، او مخالفـة شرع فهو من الآخرين ٠ والعارف الصافى القلب ، الحاضر مع الحـق ، يسـهل عليه الفرق بينها ، بتيسـير الله وتوفيقه » - انظر : جامع الاصول ، مادة (الخاطر) ٠ وانظر كذلك : (اصطلاحات الصوفية) و (لطائف الاعلام) للكاشانى ، مادة الخاطر ٠ ونلاحظ أن الجيلى يزيد فى اقسـام الخاطر ما يسميه بـ (الخاطر العقلى) ، وهـو نحت جيلى صرف ٠

(٨) سهل التسترى : من صوفية الطبقة الثانية، توفى سنة ٢٨٣ هـ ٠ يصفه السلمى بأنه « احد ائمة القوم وعلمائهم ، والمتكلمين فى علوم الرياضات ، والاخلاص ، وعيوب الأفعال » ٠ انظر ترجمته فى (طبقات الصوفية) للسلمى ، ص ٢٠٦ وما بعدها ، وانظر المصادر العديدة التى اوردها المحقق فى ترجمته ٠

(٩) « هو فى اصطلاح الطائفة : عبارة عن الخاطر الأول الذى يدعو الى امر الهى ، وعلامته أن لا يخطىء ابدا » ٠ انظر : لطائف =

وتعلم الخاطر الملكى ، والخاطر العقلى ، والخاطر(١٠) النفسى ، والخاطر الشيطانى . فتجد لكل خاطر من الخواطر مجلا من قلبك ، متميزا عن الآخر ، تعلمه من حيث محله ، لا من حيث ما يدل بعلمه ؛ فلا تعلم حقيقة امر هذه الخواطر ، على التمييز ، الا فى هذا المنظر .

واعلم ان(١١) هـذا المنظر لا يكون الا فى مقامات البقاء(١٢) ، واما من لم يكن من اهل مقامات البقاء ، فما عنده من هذا المنظر شىء .

وفى هـذا المنظر : لا يحجبك الحـق عن الخلق ، ولا الخلق عن الحـق(١٣) ، ولا تحتجب(١٤) عن الأسـماء بالصفات ، ولا عن الصفات بالأسـماء ، ولا عنهما بالذات ، ولا(١٥) بالذات عنهما / ٤٥ ظ / .

آفة هـذا المنظر :

هو ان الفتق لا يطرأ الا على محل الرتق ، ولا يكون الفتق والرتق الا لمن هو دون مرتبة الكمال . لأن العلوم عندنا صور ثابتة متميزة ،

= الاعلام ، مـادة (السبب الأول) ، وما اورده الجيلى قريب جدا من هـذا التعريف .

(١٠) ـ د : الخاطر النفسى .

(١١) ـ ج : واعلم ان هذا المنظر .

(١٢) يعرف الكاشانى (البقـاء) بقوله : « البقـاء : يطلق ، ويراد به رؤية العبد قيام الله على كل شىء . فالبقاء احد المقامات العشرة التى تشتمل عليها قسم النهايات لأهل السلوك فى منازل السير الى الحق جلاله ، وهو مقام أرباب التمكين فى التلوين ... وعند حصول هـذا التمكين ، لم تبق غلبة الاسم ، ولا العبادة ، ولا الاشارة ، ليؤذن ذلك بتميز او اضافة ، فيبقى من لم يزل ، ويفنى من لم يكن . ولهذا كان مقام البقاء بعد الحالة المسـماة بالفناء ... والبقاء مرتبة من يسـمع بالحق ، ويبصر به ، المشار الى هـذه المرتبة بقوله : بى يسمع ، وبى يبصر .. الحديث » . انظر : لطائف الاعلام ، مادة البقاء .

(١٣) د : الخلق .

(١٤) د : يحجب

(١٥) ج د : ولا عن الذات بهما .

ليس(١٦) لشيء منها(١٧) بشيء التباس ، ولا امتزاج ، ولا ارتتاق يحتاج(١٨) الى افتتاق ، بل(١٩) اعيان قائمة ، مشهودة بحقائقها ، اجمالا وتفصيلا ، سمعا(٢٠) وعيانا ٠

* * *

---

(١٦) د : وليس فيها لشيء بشيء التباس ٠
(١٧) جـ : فيها ٠
(١٨) ا : يحتيج ٠
(١٩) جـ : من ٠
(٢٠) جـ : رسما ٠ د : شما ٠ وفى الهامش (ا) : كشفا ٠

[المنظر الثالث والثلاثون]

منظر (الاجمال الكلى(١)) :

هو مشـهد يريك الحق تعالى فيه كليات الأمور ، فتشهدها بقوة الواحدية الالهية ، حتى تنطبع أنت فى أعيان(٢) سـائر الموجودات ، بما هى عليه . فتذوق(٣) فيك حالها ، وما هى عليه جملة . وان حصل لك الامداد فى هـذا المشهد ، فصلت فى الاجمال . فكان علم الأشياء لك فيه بالاجمال عيانا ، وبالتفصيل حكما . ومن(٤) هـذا المشهد تنتقل الى منظر(٥) التفصيل .

آفة هـذا المنظر :

هو أنك تعلم الاشياء ، وان سألت عن شىء واحد لم تستطع الجواب، كما هو عليه ، لأنك لم تحصل فى التفصيل الجزئى(٦) ، فافهم(٧) !

* * *

---

(١) جـ : الكل .

(٢) ـ ب .

(٣) ب : فيذوق .

(٤) جـ د : وفى .

(٥) جـ : منظن . د : مشهد .

(٦) جـ د : لطرفين .

(٧) ـ جـ .

[المنظر الرابع والثلاثون]

منظر (التفصيل الجزئى) :

فى هـذا المنظر تعلم حقائق الأشياء ، كما هى عليه . فيكشف لك عن أمر الآخـرة ، والبرزخ(١) ، وكيفية الموت ، وما هية(٢) هـذه الأشياء ، وما هى(٣) هـذه العوارض ، فى هـذه المواضع . وتتحقق بعلم أحوال الناس ، فتعرف كلا بسيماه ، وان(٤) المقام المخلوق(٥) ، هو للقيام فيه ، ليصير ذلك باقامته فيه مقاما ، وفى اى طبقة(٦) من طبقات الجنة ، أو درك من دركات النار ، أو درجة من درجات القرب ـ يكون مستقره .

ويكشف لك(٧) فى هـذا المنظر : عن أحوال الملائكة ، واشخاصهم ، وانواعهم ، وعبـاداتهم ، وما هم عليـه . وتعلم ما الفرق بين ملائكة التسخير ، وملائكة العبادة ، وملائكة المناظرة ، وملائكة الاصطفاء ، الذين هم المقربون . وتعلم(٨) الثمانية الذين هم حملة العرش يوم القيامة ، ولم هم(٩) الآن اربعة . وتعلم أسـماء الملائكة : فلا يعرض عليك ملك ، ولا انسان ، ولا جنى(١٠) ، ولا شىء من الأشـياء ، الا وتعلم اسـمه بسـيماه .

---

(١) يعرف الجرجانى البرزخ بأنه : « هو الحائل بين الشيئين . ويعبر به عن عالم المثال ، أعنى : الحاجز من الأجسام الكثيفة وعالم الأرواح المجـردة ، أعنى : الدنيا والآخـرة » . أنظر : التعريفات ، مادة (البرزخ) .

(٢) جـ : وما هى .

(٣) ـ د .

(٤) ا : أين .

(٥) ب : للمخلوق .

(٦) ب : طبقته .

(٧) + د . ـ ا . حـ : عليك .

(٨) جـ : وتعلم الملائكة .

(٩) جـ : هم اليوم الآن .

(١٠) جـ : حتى .

ولهذا المنظر ثلاثة(١١) مقامات :

المقام الأول : تقول أنت فيه للاشياء : انك عينها ! فتعطيها نفسك بالكليـة • فاذا صدقتك(١٢) بأن تقبضك اليها ، اعطتك علومها على ما هى عليـه •

المقام / ٤٦ و / الثانى : وهو الاوسط : تقول لك الاشياء فيه:انها هى عينك ، فتعطيك نفسها(١٣) بالكلية ، فاذا قبضتها اليك ، تصرفت فيها ، فعلمتهـا على ما هى عليه ، فلا يخفى عليـك من امرها(١٤) شىء ، اذا حققت هـذا المقام •

ثم(١٥) المقام الثالث : وهو اعلى ما يكون فى هـذا الباب • فيه تتحقق الأشياء ، كما هى عليه ، حق تحقيقها الغيبى ، بالغين المعجمة • وفى هـذا المقام لا تقول(١٦) هى : انك عينها • ولا انت(١٧) تقول انت : انها عينك • بل تشـهدها فى مقامها(١٨) ، على الحال الذى اوجدها الله تعالى فيه(١٩) • فلا يفوتك شىء من أمرها ، تجد ذلك مسطورا مشـهودا •

آفة هـذا المنظر :

هو انك مع اطلاعك التفصيلى على حقائق الأشياء ، لا ينزل من عالم غيبك ، الى عالم شهادتك ، من(٢٠) العلوم الغيبية ، الا ما استشرفت الى تفصيله فى عالم الشهادة ، فاذا توجهت اليه حصلت علمه عندك ،

---

(١١) جـ : ثلاث •
(١٢) ا ب حـ : صدقت •
(١٣) ب : نفسك •
(١٤) ب جـ د : أثرها •
(١٥) ـ د •
(١٦) جـ : تقـول • د : هى لا انك عينهـا • ولا تقـول أنت : انها عينك •
(١٧) + ا ب جـ •
(١٨) ب : مقاماتها •
(١٩) + جـ د : عليه •
(٢٠) ا : فى • جـ : و •

على ما هو عليه . وقد تمر بالشيء وانت جاهل له فى عالم الشهادة ، وقد حققته فى عالم الغيب ، فتعلمه ولا تعلمه(٢١) ، لأنك غير محيط به فى محل(٢٢) الشهادة . وهذه هى الآفة ، وهو(٢٣) موضع(٢٤) ظهور عجز المخلوقين ، لا يحصلون فيه على(٢٥) غير ذلك . وما تمام(٢٦) الاحاطة ، غيبا وشهادة ، بسائر الموجودات(٢٧) الا لله(٢٨) وحده(٢٩) ، تفصيلا وإجمالا ، جزئيا وكليا . وهذا لا سبيل الى استيفائه لا(٣٠) لملك مقرب ، ولا لنبى مرسل ، لأن اللوح(٣١) المحفوظ لا يحيط به على الاطلاق ، وانما يوجد فى اللوح المحفوظ علم(٣٢) رقعة(٣٣) من الوجود ، وهو:الى أن يدخل اهل الجنة الجنة،وأهل النار النار ، ويبقى ما وراء ذلك . ولله علوم فى الخلق ، وراء هذين المقامين : كعلوم التجليات ، وعلوم الأسرار الالهية ، الى غير ذلك ، مما لا يسعه اللوح ، ولا الملك ، ولا الانسان ، بل هو من خصوصياته تعالى . وهذا هو الفرق بين مقام العز ، ومقام العجز ، فافهم !

* * *

---

(٢١) ــ جـ .
(٢٢) ا : مجلى .
(٢٣) د : وهى .
(٢٤) ــ د .
(٢٥) د : الى .
(٢٦) جـ : أتت . د : كانت .
(٢٧) ب : المخلوقات .
(٢٨) جـ د : له .
(٢٩) جـ د : وحده سبحانه .
(٣٠) ــ جـ د : لا .
(٣١) اللوح المحفوظ : « هو لوح القدر ، اى لوح النفس الناطقة الكلية ، التى يفصل فيها كليات لوح القضاء السابق على المحو والاثبات ، ويتعلق بأسبابها » . انظر : تعريفات الجرجانى ، مادة (اللوح) .
(٣٢) د . على .
(٣٣) جـ : رفعة .

[المنظر الخامس والثلاثون]

منظر (الاطـــلاق) :

المطلق(١) عبارة عن : من(٢) اطلقه الله تعـالى فى تجلياته ، فلم يتقيد مع الله باسم ، ولا صفه ، بل هو مع(٣) الله تعالى بكل اسمائه وصفاته . / ٤٦ ظ / وفى هـذا المشهد : يكون لك(٤) التمكين(٥)

---

(١) ب : الاطلاق المطلق .

(٢) د : ما .

(٣) ـ د .

(٤) د : ذلك .

(٥) يعرف الكاشانى التمكن بأنه : « عبارة عن غاية الاستقرار فى كل مقام، بحيث يصح لصاحبه القدرة على التصرف فى الفعل والترك. واكثر ما يطلق فى اصطلاح الطائفة ، على من حصل له البقاء بعد الفناء . وتارة يطلق التمكن على ما قبل ذلك من المقامات . ولهذا جعلوا التمكن على مراتب : تمكن المريد ، تمكن السالك ، تمكن العارف .. » لطائف الاعلام ، مادة تمكن . اما التلوين فهو : « تنقل العبد فى احواله ، قال الشيخ فى الفتوحات : انه عند الأكثرين مقام ناقص ، وعندنا هو اكمل المقامات: حال العبد فيه حال قوله تعالى (كل يوم هو فى شأن) .. وهو على ثلاث مراتب : مرتبة تلوين التجلى الظاهرى ، ومرتبة تلوين التجلى الباطنى ، ومرتبة تلوين التجلى الجمعى » . لطائف مادة تلوين . امـا التمكين : فهـو « عنـد الشـيخ ، عبارة عن : التمكن فى تلوين . وغير الشيخ ، يعبر به عن . حال اهـل الوصول . فمراتب التمكين ايضا ثلاث ، كما كانت مراتب التلوين ايضا : التمكين فى تلوينات التجلىات الظاهرية ، والتمكين فى تلوينات التجليات الباطنية ، والتمكين فى تلوينات التجليات الجمعية » . لطائف ، مادة تمكين . والمرتبة الثالثة من مراتب التمكين ، هى التى تسمى بمقام (التمكين فى التلوين) ، سميت بذلك : « لاستجماعها التمكين فى جميـ =

فى التلوين ، فتتصف بما شئت من صفاته ، وتتسمى بها(٦) . فأنت ، اذا ، الحى العليم ، المريد ، القادر ، السميع ، البصير ، المتكلم ، الى غير ذلك . فلا يقيدك اسم ، ولا صفة(٧) ، ولا تتقيد انت(٨) ، حينئذ ، بفعل ، ولا عمل مخصوص(٩) ، بل اعمالك بحكم تجلياتك .

آفة هـذا المنظر :

تقيدك(١٠) بالمنظر الاطلاقى(١١) عن المنظر التقييدى ، فأنت ، اذا ، مقيد بالاطلاق . وأيضا فالتلوين(١٢) ، الذى هو عبارة عن الاتصاف ، هو من لوازم الخلق ، لا من صفات الحق . فانت ، اذا ، مقيم فى مرتبة النقص الخلقى(١٣) ، وليس ذلك(١٤) شأن(١٥) الكمال الالهى . فالتغيير والتلوين من خصائص البشرية ، وهى فى الولى مشعرة بالبقايا(١٦) .

***

=

التلونات ، بخلاف الأول والثانى ، ولهذا سمى كل واحد منهما بالتمكين الرتبى والنسبى ، ويسمى هـذا الثالث بالتمكين الجمعى الحقيقى .. وهو مقام التمكين عند غلبات التلوين ، الحاصل من تعاقب التجليات ، الكائنة فى البرزخية الجامعة بين الظاهر والباطن . فعند حصول السائر فى حاق البرزخ بينهما ، فذلك هو مقام التمكين ، لأنه حينئذ يتمكن من الجمع بين احكامها ، ويفرق بينهما ، فلا يحجبه شأن عن شأن » . لطائف مادة التمكين فى تلوينات التجليات الجمعية .

(٦) ـ ج . (٧) ـ د : ولا صفة .

(٨) ـ ج . (٩) ـ د .

(١٠) د : تقييدك . (١١) ج : الاطلاق .

(١٢) ا : بالتلوين . (١٣) د : الجلى .

(١٤) ـ د .

(١٥) ج : من شأن . د : من شان بيان .

(١٦) ج د : بالبقاء .

[المنظر السادس والثلاثون]

منظر (التقييـد) :

التقييد بـحكم ما يقتضيه التجلى ، هو : من اعطاء الـحقائق حقها . فصاحب هذا المشـهد لا يقع فى تجل ، الا ويظهر على هيكله أثر ما هو فيه ، بـحكم تقيده(١) بما يقتضيه مشهده .

آفة هـذا المنظر :

هو ان اثر الأمور الباطنية(٢) ، لا تظهر الا على هيكل الضعفاء . واما الأقوياء ، فلا يظهر على ظواهرهم اثر مما(٣) فى بواطنهم البتة : وذلك هو ان القوى لا يقيده مشهد(٤) عن مشهد ، ولا منظر عن منظر ، بل يكون فى المشاهد كلها على ما ينبغى ، وهو فى مشـهد مخصوص ، يعطيه حكمة غير مقيدة .

***

---

(١) ب د : تقييده .
(٢) جـ د : الباطنة .
(٣) جـ د : ما .
(٤) ــ جـ .

[المنظر السابع والثلاثون]

منظر (الوصال(١)) :

الوصال ، هو عباره عن : دوام الوصلة بلا انقطاع ، ولا فتور ، فتتواتر تجليات الحق تعالى على العبد فى هذا المشهد ، من غير رجوع الى النفس . فالوصال هو : لحوق العبد بالله تعالى .

آفة هذا المنظر :

هو ان الوصال مشعر بالغرية والاثنينية ، والأمر منزه عن ذلك . فالواصل(٢) محجوب ، اذ لا وصول(٣) ، لأنه لا(٤) فراق . وقد ورد عن بعض الشيوخ انه قيل له : ان فلانا(٥) يزعم انه قد(٦) وصل ! فقال : الى سفر ! . يريد ان الله لا نهاية له ، فما ثمة(٧) وصول(٨) .

واعلم ان الوصال المعبر عنه بتواتر التجليات الحقية(٩) ، لا يكون الا فى حق الضعفاء المحجوبين ، واما الكامل فان ذاته منزهة عن تجلى صفات الغير عليها ، بل هو المتجلى فى ذاته بصفاته ، فافهم !

***

---

(١) جـ : الوصل .

(٢) جـ : فالوصال .

(٣) ا : فصول . د : اصول .

(٤) ـ جـ د : لا .

(٥) جـ : فلانا هذا .

(٦) + ا : قـد .

(٧) جـ د : ثم .

(٨) جـ : وصل .

(٩) د : الحقيقة .

[المنظر الثامن والثلاثون]

منظر (الفصــال) :

الفصال(١) اعلى من الوصال(٢) ، لأن الحـق اذا فصـلك عن تجلياته ، أبقاك . واذا وصلك بها ، افناك . فالفصال / ٤٧ و / : هو التجلى بمقتضيات التجلى . والوصال : هو التلاشى ، المعبر عنــه : بالتخلى(٣) لورود التجلى . فالموصول فان ، والمفصول باق .

آفة هــذا المنظر :

هو استناد(٤) الاسماء والصفات الالهية الى ذاتك . وانــت لو اطلعت على حقيقتك الالهية ، فانت انت . ولهذا تجدها(٥) لك عيانا ، ولا تقدر على اظهار آثرها(٦) ، تصرفا وبيانا . ومن هذا المشـهد تترقى(٧) الى التجريد(٨) .

* * *

---

(١) ـ د .

(٢) د : الوصول .

(٣) جـ د : بالتجلى .

(٤) د : اسناد .

(٥) ب : تجلى . جـ د : تجده .

(٦) د : اثر مآثرها .

(٧) ا : يترقى . د : ترتقى .

(٨) جـ د : التجليات .

[المنظر التاسع والثلاثون]
منظر (التجريد) :

المتجرد عن الاسماء والصفات ، يكون هو(١) فى نفسه ذاتا ساذجا . فلا يكون بينه وبين ذات(٢) الله : واسطة اسم ، ولا صفة .

آفة هـذا المنظر :

هو ذلك التجرد (٣) عن الاسماء والصفات ، ولابد له منهـا : وذلك ان الله تعالى له اسماء وصفات ، مستأثرات عنده ، غير هـذه ، الاسماء والصفات ، التى هى(٤) بين أيدينا اليوم. فاذا تجلى باسم اوصفة ، من تلك(٥) المستأثرة ، جهل العبد ذلك الاسم والصفة ، اذا(٦) لم يكن كاملا . فحينئذ يقول : انه مع الله بلا واسطة اسم ، ولا صفة . وهو معه بها(٧) ، وهذا حجاب .

* * *

---

(١) ـ د .
(٢) ـ د .
(٣) ا : التخلى . جـ د : التجلى .
(٤) ـ د .
(٥) جـ د : بتلك
(٦) جـ د : ان لم .
(٧) ـ د .

[المنظر الاربعون]

منظر (التفريد) :

ينفرد العبد فى هذا التجلى بحقائق الكمالات الالهية ، وهو من(١) المشاهد اللاحقة بقوله ، صلى الله عليه وسلم : (لى وقت مع الله لا يسعنى فيه ملك مقرب ، ولا نبى مرسل) .

آفة هـذا المنظر :

هو احتجاب حقائق الانبياء والأولياء(٢) ، فى هـذا المشـهد ، الذى انفردت فيه(٣) بالكمالات الالهية . ولو كشف لك عن حقائقهم ، لمـا حصلت(٤) هذا المشـهد .

* * *

---

(١) جـ : عند المشاهدة . د : عبارة عن المشاهد .

(٢) جـ : الاولياء عنك . د : الاولياء عندك .

(٣) ـــ حـ .

(٤) جـ : حصلته فى . د : حصنت فى .

[المنظر الحادى والاربعون]

منظر (خلع العذار) :

يتجلى الحق تعالى على العبد بتجل ، يقتضى حقيقة(١) ذلك التجلى منه ، أن يتحدى به(٢) . فيظهر منه الشطحات فى هذا المشهد .

وفى هذا المشهد : قبض الحلاج(٣) ، رضى الله عنه . اجتمعت به ، فى غير هذا المنظر ، وسألته عن سبب التحدى ؟ فأخذ بيدى ، وانصرفنا الى هذا المنظر ، فلما ولجناه ، أقام به(٤) للتحدى . رفعنى الله عن هذا المنظر ، الى فقر انعبودية ، فوقفت دون الحجاب .

وفى هذا المنظر تحدى كل ولى بتحد(٥) : ـ فمنهم من خلع العذار فى ذلك التحدى : كالحلاج ، وعين القضاة(٦) .

ـ ومنهم من رفع(٧) العذار ، ولم يخلعه ، كالشيخ عبد القادر

---

(١) ـ د .　　　(٢) جـ د : بها .

(٣) هو الحسين بن منصور الحلاج ، من اهل بيضاء فارس ، ونشأ بواسط والعراق . من صوفية الطبقة الثالثة من طبقات الصوفية للسلمى ، من أصحاب الشطح ، قتل ببغداد سنة ٣٠٩ هـ . انظر : طبقات السلمى ، ص ٣٠٧ وما بعدها ، وانظر مراجع ترجمته التى اوردها المحقق .

(٤) د : فيه .　　　(٥) ا : تحدى . ـ ب جـ .

(٦) عين القضاة الهمذانى : هو عبد الله بن محمد بن على ابن الحسن بن على الميانحى ، من أهل خراسان ، تتلمذ على محمد الجوينى واحمد الغزالى . كانت له شطحات صوفية أخذت عليه ، وقتل صلبا فى همذان عام ٥٢٥ هـ . انظر : طبقات الشافعية للسبكى ، جـ ٤ ص ٢٣٦ . وانظر كذلك :
Luis Massignon : La Passion. II, p. 176, IV , 173.

(٧) حـ : رضى .

الكيلانى(٨) ، وكابى يزيد(٩) ، وابى الغيث بن جميل(١٠) ، رضى الله عنهم اجمعين ، وغيرهم من الاولياء ٠

آفة هـذا المنظر :

هو أن /٤٧ ظ/ هذه الدار ضيقة على(١١) ظهور الحقائق الالهية التى(١٢) يتحدى بها الولى(١٣) ، فلا يسعها الا الدار الآخرة ٠ وتحديه انما هو استعجال امر مؤخر ، فهو من قبيل وضع الشىء فى غير موضعه ، ولا يكون ذلك الا عن نقص ، فان الحكمة الالهية بخلافه ٠ وايضا فان هذه الدار محل التزيد(١٤) والتحصيل ، وبالتحدى(١٥) يزول التزيـد والتحصيل(١٥) فيفوته امر خطير كثير ٠ ما زاد(١٦) حتى أتى بتقـديم ما هوله ٠ ولا فائدة فى ذلك ، ولهذا قال اكمل كمل اهل(١٧) هـذا المقام : (انما انا بشر مثلكم)(١٨) ٠

* * *

---

(٨) ـ ا ٠ وهو محى الدين عبد القادر الكيلانى ، المتوفى عام ٥٦١ هـ ببغداد ٠ وهو صوفى وفقيه حنبلى ، وهو مؤسس الطريقة القادرية٠ انظر الشعرانى : طبقات جـ ١ ص ١٠٨ وما سينيون : op. cit., IV, 29 , 219

(٩) ابو يزيد البسطامى ، المتوفى عام ٢٦١ هـ ٠ صوفى من الطبقة الاولى من طبقات السلمى ٠ من اصحاب الشطح والجذبات ٠ انظر : طبقات السلمى ، ص ٦٧ وانظر مصادر المحقق ٠

(١٠) ابو الغيث بن جميل : صوفى يمنى ، من اكابر صوفية اليمن ، يلقب بشمس الشموس ، وله كرامات كثيرة ، توفى سنة ٦٥١ هـ ودفن ببيت عطاء باليمن ٠ انظر : يوسف النبهانى : جامع كرامات الاولياء ، جـ ١ ص ٤٦٩ ـ ٤٧١ ٠

(١١) جـ د : عن ٠

(١٢) ـ جـ ٠

(١٣) ـ جـ ٠

(١٤) جـ د : التزييد ٠

(١٥) ـ حـ : « وبالتحدى ٠٠٠ التحصيل » ٠

(١٦) جـ : مآثر ٠

(١٧) ـ ا ب د ٠ والمقصود بالطبع ، هو الرسول صلى الله عليه وسلم ٠

(١٨) الكهف آية ١١٠ ٠ فصلت ، آية ٦ ٠

[المنظر الثانى والأبعون]

منظر (ستر الحال بالحال(١)) :

ستر الحـــال بحـــال ، هو داب المحققين ، وهم المســـمون بالملامتية(٢) لا غيرهم . يتلونون مع كل طائفة ، بما يصلح أن تكون تلك

---

(١) ـ ا ب .

(٢) يعرفنا الكاشانى بهم ، فيقول : « الامناء : هم الملامتية ، وهم الذين لم يظهر على ظواهرهم مما فى بواطنهم اثر البتة ، وهم اعـــلا الطائفة . وتلامذتهم يتقلبون فى أطوار الرجولية ، وسمو بالملامتية لكونهم دائمى الملامة لانفسهم . فهم ، مع انهم اعلى القوم علما وعملا ، وحالا ومقاما ـ فانهم لا يرون انفسهم كذلك ، فلهذا لا ينفكون عن الملامة لانفسهم . وقد ذكر الشيخ فى الفتوح المكى بابا فى ذكر هذه الطائفة ، وشرح فيـــه ما قد خصهم الله به من المقامات العلية والعلوم الالهية » . لطائف الاعلام ، مادة الامناء . وانظر كذلك : اصطلاحات الصوفية لنفس المؤلف ، وانظر تعليق المحقق على المـــادة . وانظر الكمشخانوى فى نفس المادة . واخيرا انظر الدراسة الجيدة التى قدمها د. ابو العلا عفيفى بعنوان (الملامتية والصوفية واهل الفتوة) ، مع نشر (رسالة الملامتية) للسلمى . القاهرة ١٩٤٥ . وانظر : تعريفات الجرجانى ، مادة (الملامية) . ومن الواضح أن الجيلى هنا لم يأخذ بتعريفات الكاشانى والكمشخانوى والجرجانـــى حرفيا ، ولم يقف عند حدودها ، بل اضاف اليها فكرة (مداراة الخلق) ، ولعله فى ذلك موافق لمـــا أورده السلمى فى رسالته عنهم من تعريف بعضهم بقوله : « وأهل الملامة اظهروا للخلق ما يليق بهم من انواع المعـــاملات والأخلاق ، وما هو نتائج الطباع : وصانوا ما للحق عندهم من ودائعه المكنونة » . انظر : د . ابو العلا عفيفى : (الملامتية والصوفية) ص ١٦ . فالجيلى اذن يعتبر أن الملامتى الكامل أو الاديب الامين : هو من يستر حاله مع الله ، ويتلون مع طوائف الخلق بما يليق بكل طائفة من سلوك واحوال . اما من لا يتيسر له احد الشرطين فهو ليس بملامتى .

الطائفة عليه • وهم متمكنون فى الحضرة الكمالية بما تقتضيه شؤون الذات الالهية • فيتلبسون بملابس أحوال العوام(٣) معهم ، ويعاملونهم بما يعامل بعضهم بعضا • فلا يظهر على هياكلهم المظهرة أثر مما فى بواطنهم بحال • فهم الادباء الأمناء •

آفة هـذا المنظر :

هو النزول عن الحق الى الخلق بالحق • هذا المشهد ، ولو كان من جملة الكمالات الانسانية ، فليس هو من جملة الكمات الرحمانيـة ، وذلك هو المطلوب • فالوقوف مع الكمالات الانسانية حجاب ، لأن الله بخلاف ذلك •

* * *

=
وربما كان شطاحا او مجذوبا • وهذا ما سيعرضه الجيلى فى المنظر التالى (التلامت) •

(٣) ج : العالم • د : العوالم •

[المنظر الثالث والاربعون]

منظر (التلامت(١)) :

يتجلى الحق تعالى على العبد ، فى هذا المشهد ، بتجل تتغرب(٢) فيه أحوال العبد على الخلق . فلا يظهر منه فعل ولا قول ، ولا يكون على حال ، الا وهو موجب لملامتهم عليه ، لانه(٣) قد بعد عليهم فهم ما هو عليه ، فلاموه فيما لم يوافق مرادهم من امره ، جهلا بحاله(٤) ، وليس فى أمره موافقا لهم(٣) . فهم يلومونه تارة بحكم النقل ، وتارة بحكم العقل ، وتارة بحكم العادة . فهؤلاء ، ولو كانوا ملومين ، فليسوا الذين نعنى(٥) بالملامتية الادباء الامناء .

آفة هذا المنظر :

ظهور(٦) حكم ذلك التجلى الذى تغربوا(٧) به عن(٨) الناس ، فبرز حكم بواطنهم على أجسامهم ، حتى صدر منهم (٩) ما صدر ، مما (١٠) أوجب الملامة عليهم ، فهم ضعفاء لظهور أثر ذلك فى ظواهرهم. ولهذا نزلوا عن درجة الأمانة ، التى اختص بها الملامتية : الأمناء ، الخلفاء(١١)، الذين هم محل نظر الله تعالى من هذا العالم . وان

---

(١) ب د : الملامة .

(٢) ب : تتقرب . د : تتعرف .

(٣) العبارة التالية موضع تبديل وتقديم وتأخير ، وقد أوردنا أصح ترتيب فى رأينا .

(٤) جـ د : بحالهم .

(٥) ب : نعتوا .

(٦) ــ د .

(٧) د : يتغربوا .

(٨) جـ : على .

(٩) حـ د : عنهم .

(١٠) د : بما .

(١١) حـ : بالخلفا .

صدقت فراستى ، فمنهم سيدى الشيخ شرف الدين اسماعيل بن ابراهيم الجبرتى(١٢)/٤٨و/، نفع(١٣) الله به ، ولا نعلم(١٤) احدا ممن(١٥) ادركناه على طريقه ، فهو غريب الأولياء ٠

***

---

(١٢) اسماعيل الجبرتى :

من كبار صوفية اليمن فى عصره ، وهو اهم شيوخ الجيلى المباشرين فى الطريق الصوفى ، توفى سنة ٨٠٦ هـ ٠ ترجم له ابن حجر فى (كتاب المجمع المؤسس) ص ٣٧٩ ، وفى (انبـاء الغمـر) جـ ٢ ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣ ٠ والخزرجى فى (طراز اعلام الزمن) مخطـ ، جـ ٢ ص ٣٩٣ ، وفى (العقود اللؤلؤية) جـ٢ ص ١٥٥ وغيرها ٠ والشرجى الزبيدى فى (طبقات الخواص) ص ٢٧ ٠ ويوسف النبهانى فى (جامع كرامات الاولياء) جـ ١ ص ٥٩٢ ، وغير ذلك من المصادر ٠ وانظر ما أوردناه عنه فى دراستنا عن الجيلى (عبد الكريم الجيلى ومكانته فى الفكر الاسلامى الصوفى) جـ ١ ص ٧٣ ـ ٩٢ ٠

(١٣) ب د : نفعنا ٠

(١٤) ب : نعرف ٠ د : يعلم ٠

(١٥) جـ : مما ٠

[المنظر الرابع والأربعون]

منظر (التصوف) :

الصوفى : من صفا من كدورات البشرية ، باسماء(١) الحق(٢) ، وصفاته ، وذاته ، فهو مصفى مما(٣) سوى الحق(٤) تعالى · ولهذا قال

---

(١) د : باسمائه ·

(٢) ـ د ·

(٣) د : فما ·

(٤) د : الله الحق : ويلاحظ ان تعريف الجيلى للصوفى يتفق فى صدره مع العديد من التعريفات التقليدية · اما عجز تعريف الجيلى فهو جديد فى هذا الميدان ، لانه يستخدم فيه « اسماء الحق وصفاته وذاته » ، وان كان فى النهاية يتفق مع عموم المعنى فى التعريفات التقليدية · ومن هذه التعريفات تعريف بشر الحافى : « الصوفى من صفا قلبه لله » · وسهل التسترى : « الصوفى من صفا من الكدر ، وامتلأ من الفكر ، وانقطع الى الله من البشر ، واستوى عنده الذهب والمدر » · وابى الحسين النورى : « الصوفية قوم صفت قلوبهم من كدورات البشرية ، وآفات النفوس ، وتحرروا من شهواتهم حتى صاروا فى الصف الاول والدرجة العليا مع الحق · فلما تركوا كل ما سوى الحق صاروا لا مالكين ولا مملوكين » · والجنيد البغدادى . « التصوف أن يختصك الله بالصفاء فمن اصطفى من كل ما سوى الله ، فهو الصوفى » وللجنيد كذلك : « الصوفية قائمون بالله لا يعلمهم الا هو » · وهكذا · انظر . د · ابو العلا عفيفى ، فى التصوف الاسلامى وتاريخه · مجموعة بلاحوث مترجمة عن الانجليزية للمستشرق الانجليزى نيكولسون ، ص ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ونلاحظ فى التعريف الاول للجنيد قربه من عجز تعريف الجيلى · ومثله التعريف الذى نقله السراج الطوسى عن احد الصوفية ، وهو « معنى الصوفى : أن العبد اذا تحقق بالعبودية ، وصافاه الحق حتى صفا من كدر البشرية ، نزل منازل الحقيقة ، وقارن أحكام الشريعة ، فاذا فعل

بعض المتقدمين من مشايخ(٥) العجم(٥) : الصوفى هو الله · يريد أن مجلى(٦) الحق تعالى على قلب الصوفى ، من حيث الألوهية ، لا من حيث ما تحتها من الاسماء ، فهو أعلى تجليات الحق ، فيما يمنحه عبـــاده ·

ولقد روى لى(٧) من أثق براويته ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : (الصوفى هو الله) (٨) ·

قلت : لعله اسم كالولى ، يقع على الله ، ويقع على العبـــد(٩) ·

=

ذلك فهو صوفى ، لأنه قد صوفى » · اللمع ، ص ٤٧ · وينبقى للجيلى فضـل استخدام أسماء الله وصفاته وذاته ·

(٥) ب : المشايخ ·

(٦) ب د : تجلى ·

(٧) د : لى مرة ·

(٨) لا وجود لهذا الحديث بالطبع ، لأن مصطلح « صوفى » لم يكن موجودا ، بالمعنى المتعارف عليه ، فى عهد الرسول صلى الله عليه وســـلم ·

(٩) هذا التخريج للاسم (الله) هو تخريج متعســـف للجيلى لا يشاركه فيه أحـد من أهل الســنة ، فيقول الامام الغزالى : « معانى ســـائر الأسماء يتصور أن يتصف العبد بثبوت منها ، حتى ينطلق عليه الاسم كالرحيم والعليم ···· الخ ، وان كان اطلاق الاسم عليه على وجـه آخر يباين اطلاقه على الله · وأما معنى هذا الاسم فخاص خصوصـــا لا يتصور فيه مشاركة لا بالمجاز ، ولا بالحقيقة » · انظر : المقصـــد الأسنى ، ص ٤٨ · ولا يبتعد القشيرى عما قاله الغزالى ، وهو يقول : « ··· ولم يسم به [أى الاسم الله] غيره تعالى وتقدس ، ولهذا قال بعض المشايخ : كل اسم من اسمائه يصلح للتخلق به الا هــذا الاسم فانه للتعلق دون التخلق » · انظر : التحبير فى التذكير ، ص ٢٠ · وتعبير الغزالى تعبير مبسط عما عبر عنـــه القشيرى اصطلاحا بالتعلق والتخلق ·

=

ومن ثم قال شيخنا : (التصوف كله(١٠) خلق)(١١) . يعنى الأخلاق الالهية . فالتصوف(١٢) هو التخلق بها .

=

ويعرفنا الكاشانى بمدلول هذين الاصطلاحين فيقول : التخلق : هو معرفة معنى الاسم بالنسبة الى الحق ، وبالنسبة الى العبذ » . اما التعلق فهو : « افتقار العبد الى الاسم مطلقا ، من حيث دلالته على الذات الأقدس تعالى » انظر : لطائف الاعلام ، مادة تخلق وتعلق . وهذا يعنى أن التخلق هو مشاركة مجازية عن طريق المعرفة بالنسبة ، أما التعلق فهو افتقار مطلق من جانب العبد الى دلالة الاسم على الذات ، أى افتقار مطلق للمعرفة . واذا انتفت المعرفة ، انتفى مجرد الاشتراك المجازى ، كما يعنى ان الاسم الله مقصور على الحق تعالى ، وليس فى وسع العبد التخلق به ، ومن ثم فهو فى افتقار مطلق اليه . وهذا تنزيه للذات ، وهو ما لم يأخذ به الجيلى .

(١٠) د : كل .

(١١) هذا التعريف وارد وشائع فى مصادر التصوف السنى ، وكذلك فى مصادر مدرسة ابن عربى ، بصيغ مختلفة : فيذكر ابو محمد الجريرى ، وقد سئل عن التصوف ، فقال : « الدخول فى كل خلق سنى ، والخروج من كل خلق دنى » . وكذلك فعل محمد بن على القصاب ، وهو أستاذ الجنيد ، حين سئل عن التصوف ، فقال : « أخلاق كريمة ، ظهرت فى زمان كريم ، من رجل كريم ، مع قوم كرام ». انظر : اللمع ، ص ٤٥ . وعن أبى حفص الحداد : « التصوف تمام الأدب » . وعن ابى بكر الكتانى : « التصوف خلق : فمن زاد عليك فى الخلق فقد زاد عليك فى الصفاء » . انظر : ابو العلا عفيفى ، المرجع السابق ، ص ٢٩ ، ٣٥ . ولدى الكاشانى ، من مدرسة ابن عربى : « التصوف : هو التخلق بالأخلاق الالهية » . انظر : اصطلاحات الصوفية ، مادة تصوف . وانظر كذلك لطائف الاعلام ، والكمشخانوى ، نفس المادة . ورغم ذلك ، فان الجيلى قفز الى هذه النتيجة من مقدمة لا تؤدى الى ذلك ، فهى متعسفة بدورها .

(١٢) جـ : فالصوفى .

(١٣) جـ : المتخلق .

آفة هـذا المنظر :

هو أن التخلق والاتصـاف تعمـل(١٤) ، ولا يكون الا للغير ، فى صفات الغير ، وهذا حجاب .

***

---

(١٤) ـ حـ د .

[المنظر الخامس والأربعون]

منظر (التزندق)(١) :

يتجلى الحق تعالى على(٢) الولى بتجل مخصوص ، يظهر اثره عليه ، بحكم الغلبة . فيزندقه كل من يراه ، او يسمع به ، او يعلمه فى تلك الحالة(٣) . ومن ثم قال الجنيد : (لا يكون الصديق صديقا ، حتى يشهد له(٤) فى حقه سبعون صديقا ، انه زنديق)(٥) . فهم يشهدون على ظاهره بما(٦) ظهر من حاله . لأن الصديق يعطى الظاهر حكم الظاهر ، ويعطى الباطن حكم الباطن ، فلا يلتبسون(٧) بالباطن(٨) على الظاهر ، ولا بالظاهر على الباطن . فهم يشهدون انه زنديق ظاهرا ، كما يعلمون انه صديق باطنا ، لتحققهم بذلك الحال فى نفوسهم .

---

(١) د : الزندق .
(٢) ـ ب : على الولى .
(٣) جـ : الحال .
(٤) ـ أ جـ .
(٥) أورد ابن عربى هذا القول بصيغة مختلفة : « قال الجنيد : لا يبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهد فيه الف صديق بأنه زنديق » . انظر : الفتوحات ، حـ ٣ ، ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨ . والصديق : « هو الكثير الصدق ، كما يقال : سكيت وصريع اذا كثر منه ذلك . والصديق من الناس من كان كاملا فى تصديقه لما جاءت به رسل الله علما وعملا ، قولا وفعلا ، وليس يطؤ على مقام الصديقية الا مقام النبوة ، بحيث انه من تخطى مقام الصديقية حصل فى مقام النبوة ، قال تعالى : (فأولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) فلم يجعل سبحانه وتعالى بين مرتبتى النبوة والصديقية مرتبة أخرى تتخللهما ، واليه الاشارة بقوله عليه السلام : (كنت انا وابو بكر كفرسى رهان ، فلو سبقنى لآمنت به ، ولكن سبقته فآمن بى) ... » انظر : لطائف الاعلام ، مادة صديق ، وكذلك اصطلاحات الصوفية ، والكمشخانوى ، نفس المادة . وقد مر تعريف زنديق فى خطبة الكتاب .
(٦) جـ د : مما .
(٧) جـ د : يلبسون .
(٨) جـ : الباطن .

ومن ثم قيل للفقيه حسن(٩) بن ابى السرور : لو كشفنا للخلق عنك لرجموك ! فقال : ولو كشفت لهم عن رحمتك لما عبدوك ! فقيل له : يا حسن(١٠) ! لا تقول ، ولا نقول ! .

يريد بقوله : « لو كشفت لهم عن رحمتك » اظهار(١١) سر الربوبية لقول(١٢) سهل بن عبد الله ، أن : للربوبية سرا لو ظهر لبطلت الربوبية(١٣) والمراد بقوله : « لو كشفنا للخلق(١٤) عنك لرجموك »

---

(٩) د : حسين . وسواء كان حسن او حسين بن ابى السرور ، فاننا لم نعثر له على ترجمة . ومن الواضح انه صوفى يمنى ، معاصر للجيلى أو سابق له ، وقد اعتادت المصادر اليمنية التى تترجم للصوفية ، على اطلاق لقب الفقيه على كل منهم ، والجيلى يسير على نفس المنهج . انظر : القسم الأول من دراستنا (عبد الكريم الجيلى ومكانته فى الفكر الاسلامى الصوفى) .

(١٠) د : يا حسين حسنوه لا نقول .

(١١) ب : اظهل . جـ : لا ظهار .

(١٢) جـ : تقول .

(١٣) ـ جـ . وهذه العبارة المنسوبة لسهل التسترى وردت فى العديد من المصادر الصوفية بصيغ مختلفة ، ولكن الجيلى هنا ينقل عن مدرسة ابن عربى : فيذكر الكاشانى أن : « سر الربوبية : هو ما أشار اليه سهل ، رحمة الله عليه ، بقوله : أن للربوبية سرا لو ظهر لبطلت الربوبية . وتقرير ما ذكر هو أن المربوب لما كان هو الذى ينفى عن الرب ربوبيته ، لكون الربوبية نسبة بين الرب والممكن كما عرفت ، فى باب اغمض المسائل ، من أن الاعيان معدومة فى نفسها . فلو ظهر هذا السر للخلق لبطل عندهم ما تترتب عليه الربوبية » لطائف الاعلام ، مادة « سر الربوبية » . وانظر نفس المادة فى : اصطلاحات الصوفية ، ولاحظ التعقيب الوافى لسعادة المحقق الدكتور كمال جعفر ، حيث تتبع نص التسترى فى (قوت القلوب) لابى طالب المكى ، و (الكهف والرقيم) للجيلى ، و (كشاف) التهانوى ، و (طبقات) الشعرانى ، وفى (فتوحات) ابن عربى ، و (فصوصه) ، وفى دراسة للمحقق =

هو اظهار حقيقة ما هو عليه قلب الولى . فان الخلق لو عرفوا الولى(١٥) بذلك لرجموه ، وزندقوه ، وكفروه . ومن ثم قال زين العابدين(١٦) شعرا :

يارب جوهـــر علم لو ابوح به — لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا
ولا ستحل رجال مسلمون دمى — يرون أقبــح ما يأتونه حســـنا

آفة هـذا المنظر :

أن من ظهر عليه ، بحكم(١٧) الغلبة اثر ما تجلى(١٨) به الحق عليه باطنا ، فهو ضعيف ، غير متمكن ، لأن القوى لا يغلبـــه غالب ، والمتمكن متصرف بالاختيار . فمن ظهر عليه الأثر /٤٨ ظ / بحكم الغلبة ، فهو(١٩) محجوب ، والمحجوب ناقص عن درجة الكمال .

* * *

=

(من التراث الصوفى) . انظر حاشية ص ١٠٢ من اصطلاحات الصوفية . وانظر كذلك الكمشخانوى ، مادة سر الربوبية .

(١٤) ــ ب د .

(١٥) ــ جـ .

(١٦) هو على بن الحسين ، زين العابدين . توفى علم ٩٤ هـ . وقد اورد ابن عربى هـذه الأبيات فى (الفتوحات) منسوبة مرة لزين العابدين ، جـ ٣ ص ٢٤٩ فق ٢١٨ ب . ومنسوبة مرة اخـــرى للشريف الرضى ، حـ ١ ص ١٤٤ فق ٧٨ . انظر حواشى المواضع المذكورة . وانظر مصطفى الشيبى (الصلة بين التصوف والتشيع) ، القاهرة ١٩٦٩ ، كشاف الشــعر .

(١٧) جـ د : حكم .

(١٨) جـ : يتجلى له . د : تجلى له .

(١٩) ــ د .

[المنظر السادس والأربعون]

منظر (الوقوف مع المراسم) :

الوقوف مع المراسم : هو سريان الولى فى أفلاك الاسماء والصفات ، الى أن يقف عند مقتضى كل اسم وصفة ، بما هى عليه من الذات المقدسة .

وفى هذا المنظر : يعلم الله عبيده(١) الأولياء كيفية الاتصاف بالأسماء ، والصفات ، فيظهرون بها(٢) بين خلقه ، تخلقا وتصرفا .

آفة هذا المنظر :

هو ذلك الذهاب فى حقائق الاسماء والصفات(٣) الذى عبر عنه بسريان الولى فى فلك الأسماء(٣) ، وليس هذا من(٤) شأن صفات الحق تعالى ، فان الله تعالى منزه عن الذهاب والاياب ، ووصف العارف(٥) وصف(٥) المعروف ، فالكامل منزه عن ذلك .

وفى هذا المنظر : لو قطع الولى ، اربا اربا ،ليظهر أسرار اللهتعالى، لما فعل ، لوقوفه(٦) مع(٧) المراسم . وصاحب هذا المنظر ، لا يصدر منه ما ينكره الشرع ، ويخله(٨) العقل ، ولا ما تستبعده(٩) العادة .

* * *

---

(١) ب : عباده .
(٢) ـ د .
(٣) ـ أ جـ .
(٤) ـ أ جـ .
(٥) ـ د .
(٦) د : لوقوعه .
(٧) ـ د .
(٨) د : ولا تحيله .
(٩) د : ولا يستعبذه .

[المنظر السابع والأربعون]

منظر (الكفر) :

لابد للموحـد أن يمر على قنطرة الكفر ، فى ترقيـه الى حـ
التوحيد ، والا فلا توحيد وصل(١) • الا ترى الى كلمة التوحيد ـ
وقفت على النصف الاول منها ، كان كفرا • فلا يجوز ان تقول : «لا إ
وتقف عنده ، ولابد من قوله مردوفا بـ « الا الله » • فما وصلت
كلمة التوحيد الا بعد كلمة الكفر • اذا كان هذا فى الظاهر ، فما قولك
الباطن ، والظاهر عنوان الباطن • ومن ثمة ، قال الحسين بن منص
الحلاج ، رحمه الله ، لبعض تلامذته(٢) : (كشف الله عنك شر الكفر
فان فيه حقيقة الايمان • وحجب عنك سر الايمان ، فان فيه حق
الكفر) •

يتجلى الحق تعالى على العبد ، فى هذا المنظر ، بتجل يستتر(
عنه حقائق ما يجب الايمان به لظهور سبحات الجمال • فيقال : كافر
بمعنى : ساتر(٤) • والى هذا التجلى اشرنا فى قولنا : « لابد للموحد
يمر على قنطرة الكفر ، فافهم !

آفة هـذا المنظر :

هو ذهوله(٥) بأنوار السبحات ، واشتغاله بها ، عن حقائق م
يجب الايمان به • فان الذهول لازم للضعيف(٦) ، ولولا الحجاب ، ما
كان عنده كفر ، ولا ايمان •

* * *

---

(١) د : له •

(٢) د : تلاميذه •

(٣) د : يستر •

(٤) هذا هو المعنى اللغوى العام • انظر : المعجم الوسيط ، مـا
كفر •

(٥) د : دخوله •

(٦) ا ب جـ : للضعف •

[المنظر الثامن والأربعون]

منظر (الايمان) :

للايمان(١) منظر(٢) من تجلى الله تعالى عليه به ، أدرك به سائر العلوم والأسرار ، ووصل الى سائر المقامات العلية ، وقطع به سائر المنازل ، بنفس واحد . فلا يفوته علم ما يورده عليه ، بأى طريق اورد(٣) به عليه ، ولا يتغرب(٤) عليه حكمه ، ولا صنيعه(٥) ، ولا عمل . فيكاد أن يحيط بتفاصيل الاشياء لسعة فلكه ، ووفور حظه من الله تعالى . وكنت قد سطرت كلمات فى هذا المنظر ، من قبيل ما يجده صاحب هذا المنظر ، وأسندته على حسب(٦) ما فتح الله به على ، فيما بينى وبينه تعالى . فوجدت هذا لا يكاد العقل يقبله ، وربما علمت به(٧) نزاعا من بعض علمائنا فى ذلك . فاستخرت الله تعالى ، وعزمت(٨) على ذلك ، وعلمت ان الله تعالى لم يكتم ذلك ، الا غيرة عليه ممن(٩) ليس من أهله . وجملة حاصل ما كان غرضى أن اثبته(١٠) ، فى هذا المنظر، هو أن يعلم ان الله تعالى جعل هذا المنظر هيولى(١١) سائر المناظر .

---

(١) ـ د .

(٢) د : مشهد .

(٣) ا ب جـ : أفردته .

(٤) ب : تتغرب . جـ : بمتغرب .

(٥) د : صنعة .

(٦) ا ب جـ : حسن . ـ د

(٧) ـ ب د .

(٨) ب : اغربت . ا جـ : اعزمت . د : اعربت .

(٩) جـ : من .

(١٠) ا ب جـ : اتيته .

(١١) يعرفها الجرجانى بقوله : « الهيولى : لفظ يونانى بمعنى الأصل والمادة ، وفى الاصطلاح هى جوهر فى الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين الجسمية والنوعية » . انظر التعريفات ، مادة هيولى . وانظر دراستنا عن الجيلى ، ص ٨٢٦ وما بعدها .

فجعل له هيمنة على المناظر الالهية . فمن تجلى عليه فى هذا المنظر وحصل له كمال الايمـان ، لا يحجب عنـه سر ، ولا يـرد له اثـر . وكان هو الانسان الكامل ، المحيط بالأواخر والأوائل (١٢) . ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : « اتقوا فراسة المؤمن »(١٣) . ولم يقل : « اتقوا فراسـة المسلم » ، ولا « فراسة المحسن » . لان الايمان نور الله . ولهذا قال : « .. فانه ينظر بنور الله »(١٣) .

آفة هـذا المنظر :

هو ان الايمان متعلق بالغائب ، والغائب محجوب عمن غاب عنه .

***

---

(١٢) انظر عنوان كتاب الجيلى (انسان الكامل فى معرفة الأواخر والاوائل) .

(١٣) خرجه الترمذى فى باب التفسير من جامعه ١٤٠/٢ وقـال حديث حسن . وفى (المقاصد الحسنة) للسخاوى ، ان أسانيده كلهـا ضعيفة ، ٨ ـ ٩ .

[المنظر التاسع والأربعون]

منظر (الاحسان) :

يتحد البصر بالبصيرة ، فيشهدك الحق تعالى أنوار(١) عظمته(٢) ساطعة على الوجود ، فيأخذك الصعق(٣) ، فحينئذ تبدو عليك شموس الجلال ، واقمار الجمال ، من فلك الكمال ، على وفق مقتضى الحال ، مما لا يدخل تحت المقال . فتشهدها ببصيرتك ، كأنك ناظر اليها بالبصر، لاتحادها بقوة احدية نور اليقين .

آفة هذا المنظر :

اتحاد البصر بالبصيرة ، وهى حجاب ، لان الشيئين لا يصيرا شيئا واحدا الا فى المجاز ، وعلى المحجوب يفوت ذلك .

* * *

---

(١) د : انواره .

(٢) د : عظيمة .

(٣) سبق التعريف به فى المنظر الثانى .

[المنظر الخمسون]

منظر (الشـهادة) :

الشهيد من فتكت به سبحات الجمال والجلال ، فافنته عنه : فهو مقتول فى حركة(١) صدمات التجليات ، اخرس لا ينطق ، اعمى لا يبصر ، ميت لا يحى . اولئك الممحوقون بعد السحق ، مطموسون بعد المحق(٢) . لا يرجعون الى انفسهم ، ولا الى الله تعالى . بل ليسوا شيئا مذكورا .

آفة هـذا المنظر :

هو احتجابهم بالحق عن الخلق . ويخشى على صاحب هذا المنظر فوات الشرائع(٣) .

* * *

---

(١) ب : معركة . د : معركات .

(٢) سبق تعريف هذه المصطلحات فى المنظر التاسع ، والمنظر الحادى عشر .

(٣) د : للشرائع .

[المنظر الحادى والخمسون]

منظـــر (الصديقية)(١) :

هو مقام وجودك حقائق الأسماء الالهية ، والصفات الربانية ، منك فيك ، كما كشف(٢) الله تعالى : علما(٣) ، وعيانا ، وتحقيق .

آفة هـذا المنظر :

قصوره(٤) عن اعطاء الأسماء والصفات حقها(٥) ، بما يقتضيه حقيقة معانيها / ٤٩ ظ / ، تصرفا وتوصفا . لأن العبد ، وما يلحق به ، لابد(٦) ان يكون له نهاية . فلو حصل من الاتصاف ، ماذا عسى أن يحصله ، فان الله تعالى من وراء ذلك ، ممالانهاية له .

***

---

(١) فى فهرسة الجبلى فى بداية الكتاب ، ذكر الجيلى انها (منظر تعبد) .

(٢) ب : علمتها . د : علمها .

(٣) ب د : كشفا .

(٤) د : قصورك .

(٥) د : حقا .

(٦) ـ د : بد .

[المنظر الثانى والخمسون]

منظر (القربة) :

يتجلى الله تعالى على عبده(١) ، فى هذا المنظر ، بتجل يستقدر به على اظهار (٢) آثار الأسماء والصفات فيظهر على هيكله ، كل(٣) عضو بما يستحقه ، مثلا : فالرجل للخطوة واللسان للكلمة ، وامثال ذلك من سائر اعضائه .

آفة هـذا المنظر :

عجزه عن استيفاء ما اتصف به ، مما فى مطاوى الأسماء والصفات، فلا يظهر على الهيكل الا قطرة من نهر ، او موجة(٤) من بحر ، لان الحكمة(٥) اقتضت ذلك . فكما ان دار الدنيا لا تسع(٦) ظهور الحق تعالى ، كمال الظهور ، كذلك جسم الانسان لا يسع ظهور آثار جميع ما يتصف به هو من الله تعالى فى باطنه ، فيعجز عن اظهار ذلك الكمال على جسده من مقتضياته(٧) حتما مقضيا . ولولا ذلك ، لما(٨) مات .

* * *

---

(١) ب جـ د : العبد .
(٢) ـ د .
(٣) د : وعلى .
(٤) د : ومرجة .
(٥) جـ : الحكم .
(٦) جـ د : يسع .
(٧) ـ حـ . ـ
(٨) ب : لما كان .

[المنظر الثالث والخمسون]

منظر (العبودية(١)) :

يرجع العبد من الحق ، الى الخلق(٢) ، بالحق ، فى هذا المشهد ، وقد تمكن(٣) من التصرف بحقائق مقتضيات الأسماء والصفات . فيقف(٤) بعد(٥) الكشف ، دون الحجاب . وما كل من رجع من الحق الى الخلق ، يرجع من هذا المقام(٦) .

آفة هـذا المنظر :

ذلك الرجوع الى الخلق ، ولو كان بالحق ، فانه رجوع(٧) من العالم الجبروتى ، الى العالم الناسوتى . ولكن فيه(٨) لطيفة ، وهى لتحقيق المقام الالهى ، فى هـذا العالم الجسمانى . ولولا القصور والحجاب لمـا طلب ذلك التحقق .

* * *

---

(١) ا ب جـ : العبودة .

(٢) جـ : الالخالق

(٣) د : يمكن .

(٤) د : فيتصف .

(٥) د : عند .

(٦) د : المكان .

(٧) ا : رجع .

(٨) ـ جـ .

[المنظر الرابع والخمسون]

منظــــر (الهداية) :

من اقامه الله فى هذا المنظر ، يشهد(١) المعانى والأحكام ، صورا وجودية عينية ، فلا يعتريه تسهين فى الأمور الالهية ، ولا تأخذه فترة عن الترقى فى(٢) الكمالات الانسانية .

يتجلى الله تعالى ، فى هذا المنظر ، على قلب عبده ، بتجل يقيمه فى سنن صراط الله ، فيتصف بمــ وصف الله به . وكلما فقد شـيئا ، تجلى الله عليه بتجل يعلمه ما فقد من تلك الكمالات الالهية ، فيستعد لذلك(٣) بطلبه(٤) . ثم يتجلى الله عليه(٥) ، فيوجده ما فقده(٦) . ثم يفتقد(٧) العبد ذاته ، فيجده فقد شيئا من(٨) صفات الله تعالى ، فيتجلى الله عليه بتجل يعلمه ما فقده(٨) . ثم يسـتعد لذلك(٩) ، فيتجلى الله(١٠) عليه بتجل يوجده ما كان فقده . هكذا لا يزال صاحب / ٥٠ و / هــذا المقام ، فى هــده التجليات ، الى ما لا نهــاية له . (ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده)(١١) .

آفة هــذا المنظر :

ذلك الفقدان(١٢) ، الذى يحصل الوجدان بعده ، ولولا ذلك الفقدان لـما اهتدى . وليس ذلك من صفات الكمال الالهى ، والشأن الذاتى . فالحجاب لازم لمقام الهداية اصلا .

* * *

---

(١) د : شهد .
(٢) جـ د : الى .
(٣) حـ د : الملك .
(٤) جـ د : لطلبه .
(٥) ــ جـ د .
(٦) ــ د : ما فقده .
(٧) ا ب جـ : يفتقد .
(٨) ــ ب جـ : (من صفات ... فقده) .
(٩) جـ د : الملك .
(١٠) ــ ب حـ د .
(١١) الأنعام ، آية ٨٨ .
(١٢) د : الفقد .

[المنظر الخامس والخمسون]

منظر (البداية) :

يتجلى الله تعالى ، فى هـذا المنظر ، على قلب العبد ، بتجل يعيده(١) الى المحل العلمى(٢) الالهى ، الذى بدأ منه ، الى العـالم العينى . فلا يكون لهـذا العبـد ، فى العـالم العينى ، وجـود البتة ، بل يفنى(٣) سـائر وجوده ، ويضمحل تركيبه ، ويذهب فى الذاهبين . فيرجع الى المحل العلمى ، فلا يكون موجودا الا فى علم الله وحده ، لا يعلمه غير الله تعالى ، ولا يعلم هو نفسه ، ولا يعلمه(٤) غيره . بل ينقطع وجوده من عالم الأكوان(٥) ، انقطاعا(٦) اطلاقيا ، فلا يوجد الا فى علم الله . ذلك هو الولى الغائب عن وجوده(٧) ، والوجود غائب عنـه ، فلا يعرف من هـو ، ولا يفهم احـد ما يقول ، ولا يعلمـه(٨) الا الله تعـالى .

آفة هـذا المنظر :

تلك(٩) الغيبوبة ، وذلك الفناء(١٠) ، اللذان ليسا(١١) هما من وصف الله تعالى . ولولا الحجاب ، لما كان هذا العبـد موصوفا بهمـا .

* * *

---

(١) د : بعده .

(٢) ب : العلى .

(٣) ب : يعنى . د : نفى .

(٤) جـ د : يعلم .

(٥) جـ د : الكون .

(٦) ب : اطلاعا .

(٧) ب : الوجود .

(٨) ب : يعلم .

(٩) جـ د : ذلك .

(١٠) ب : الفناء للذات .

(١١) ا ب حـ د : ليس .

[المنظر السادس والخمسون]

منظر (النهاية) :

يتجلى الله تعالى ، فى هــذا المنظر ، على قلب العبــد بتجل ، يعرف فيه قدر(١) الله تعالى ، فيشم رائحة من الكمالات الالهية ، فيقول عندها بالعجز عن(٢) اداء حقوق الكمال . فنهاية العبد رجوعه الى العجز الكلى : سبحانك! (٣) ما عرفناك حق معرفتك ، لأنا عرفنا أن لك معرفة(٤) مخصوصة ، لا يجوز لعــالم التركيب ان(٥) يعرفوك بها . ونحن من عالم التركيب(٥) ، فعرفنا انا ما عرفناك حق معرفتك .

يشــهد الحق تعالى عبده(٦) ، فى هــذا المنظر(٧) ، كمالاته ، فى مقام العندية ، بالنون ، ثم يرسله الى عالم التركيب ، فيقول له : صف ما رايت ، واثن(٨) بما علمت(٩) ! فيقول : « لا احصى ثنــاء عليك »(١٠) ، لأن مقام التركيب لا يسع ظهور(١١) ما هو فى مقام العندية ، بالنون . « انت كما اثنيت على نفسك »(١٠) ، مما(١٢) علمتنيه ، واشهدتنى اياه عندك ، انه لك ، فلا يكون ظهور ذلك بكماله ، الا فى مقام العندية ، وهو لك . واما مقام التركيب ، وعالم الكــون ،

---

(١) ـ ب .

(٢) ب : عن شهود أداء .

(٣) ـ ب د .

(٤) د : معرفة الى العجز الكلى .

(٥) ـ د : « ان ... التركيب » .

(٦) ج : عنده .

(٧) ج د : المشهد .

(٨) ب : اننى . ج : اثر . د : اتى .

(٩) د : عملت .

(١٠) خرجه مسلم فى صحيحه ، الصلاة : ٢٢٢ .

(١١) ج : ظهورهما . د : ظهوره .

(١٢) ج : مما . ا ب د : فما .

فلا يسع ذلك(١٣) ، اذ لا قابلية له به(١٤) . فيرجع العبد الى الاعتراف بالعجز ضرورة ، وذلك نهايته(١٥) .

آفة هـذا المنظر :

هو ذلك العجز / ٥٠ ظ / المنافى لوصف الله تعالى ، فلولا الحجاب لمـا كان عاجزا .

* * *

---

(١٣) ـ د .
(١٤) ـ د .
(١٥) ب د : نهاية .

[المنظر السابع والخمسون]

منظر (الغـــاية)(١) :

انت غاية كل غاية(٢) ، ونهاية كل نهاية ، وحقيقة كل مقصود ، وبك وجود كل موجود . فلا تخرج(٣) عنك ، ولا تتشوف(٤) الى غير حالتك ، وقل : تعاليت يامن لا نهاية له(٥) ! وهو غاية كل غاية ، فسبحان الكبير المتعال .

يتجلى الله تعالى ، على قلب العبد ، فى هـذا المشهد ، بتجل يرى ما لا يدركه ، ويجد ما لا يعرفه ، ويعرف ما لا يراه . فيفوته الضبط ، ولا يستقر عنده وجود ، ولا علم ، ولا رواية(٦) ، ولا رؤية ، ولا ادراك : فيقـول : ما(٧) يدرى ما يقـول ، ويرى : ما يدرى ما يرى . ويفوت عنه(٧) : ما يدرى ما يفوت عنه . فيسمع من كل جهة : (سبحان ربك رب العزة عما يصفون)(٨) . ويجيب ، بكل لسان : (وما قدروا الله حق قدره)(٩) .

آفة هـذا المنظر :

عدم الاستقرار ، الذى هو الاستيلاء ، وهو مناف(١٠) لصفات(١١) الكمال . فلولا النقص ، لـما(١٢) فاته ما فاته(١٣) ، ولا بد من ذلك الفوات(١٤) ، لأن الله تعالى لا نهاية له .

* * *

---

(١) د : العناية .
(٢) ب جـ : شىء .
(٣) ب جـ : يخرج .
(٤) جـ : تتشوق .
(٥) ــ جـ .
(٦) ــ ا ب جـ .
(٧) ــ د « ما يدرى ... عنه » .
(٨) الصافات ، آية ١٨٠ .
(٩) الأنعام ، آية ٩١ .
(١٠) ب : ينافى .
(١١) ب : الصفات . جـ : للصفات .
(١٢) جـ : ما . ــ د : لما فاته .
(١٣) ــ جـ .
(١٤) جـ د : الفوت .

[المنظر الثامن والخمسون]

منظر (الجمال) :

تتنوع(١) تجليات الحق تعالى ، فى منظر الجمال : فتارة يتجلى باللطف ، وتارة بالرحمة ، وتارة بالعلم ، وتارة بالفضل ، وتارة بالجود ، وامثال ذلك ، الى ما لا نهاية له من تجلياته ٠٠

ثم ان تجليات الله تعالى على قلوب(٢) عباده كلها : اما جمال الجلال ، واما(٣) جلال الجمال ٠ وقد اوسعنا القول فى هـذا(٤) المعنى ، فى كتابنا الموسوم بـ (الانسان الكامل)(٥) ٠

واعلم أن الله تعالى ، اذا تجلى لعبده ، فى منظر الجمال ، رأى ذلك العبد جميـع الاشـياء ملحقة بالله ٠ فلا يمر بحجر ، ولا مدر ، ولا حيوان ، ولا شىء من الأشـياء ، الا وتلوح له تجليات الجمال من تلك الأشـياء ، بلا حلول ، ولا اتحاد ، بل(٦) على التنزيه اللائق به ٠ وذلك الأن الله تعالى يكشف له عن محتد(٧) الموجودات ، فلا يمر بموجود الا ويكشف له(٨) عن محتده ، من جمال الله تعالى(٩) ٠

---

(١) د : يتنوع ٠ (٢) ـ ب جـ د ٠

(٣) ا : الا ٠ (٤) ـ د ٠

(٥) انظر : (الانسان الكامل) ، حـ ١ ص ٨٩ (فى الجمال) ، ص ٩١ (فى الجلال) ٠ وانظر : دراستنا عن الجيلى (عبد الكريم الجيلى ومكانته فى الفكر الاسلامى الصوفى) ، حـ ٢ ، الفصل الثالث (التجليات) ص ٥٧٣ ـ ٦٧٣ ، ومواضع اخرى ٠

(٦) ـ د ٠ (٧) ـ د ٠

(٨) ـ ب جـ د ٠

(٩) هذه الفقرة هامة للغاية ، من حيث أنها تبين وجهة نظر الجيلى ، فيما فهم عنه ، ونسب اليـه ، من الزعم باعتقـاده بربوبيـة كل شىء

وفى هـذا المنظر : يسمع العبد من الله ، تعالى ، آية : (فأينما تولوا فثم وجه الله)(١٠) ٠

صاحب هذا المنظر : يكون عنده علم توحيد الحق فى سـائر المخلوقات(١١) ، وترد عليه ملائكة الحقائق بأنواع علوم(١٢) التوحيد ، فى هـذا المنظر(١٣) ٠ فلا تزال تهديه الى الحق تعالى ، حتى(١٤) يترقى عنها ، وعن نفسه ، وعن علومها ٠ فيفنى عن جميع / ٥١ و /

=

من جماد ونبات وحيوان وانسـان ٠ وصـاحب هـذا لفهم هـو : الحسين بن عبد الرحمن الاهدل اليمنى المتوفى ٨٥٥ هـ ٠ وهو معـاصر للجيلى ، والوحيد الذى ذكره فى نص نادر طريف ، يقول : « ٠٠ وكان من أهلكم فى هذا البحر [الشطح والحلول والاتحاد ٠٠] : عبد الكريم الجيلانى العجمى ٠ اجتمعت به قبل ان اعرف مذهبه بأبيات حسين ، وبها توفى، وهو مدفون فى تربة الشيخ ابراهيم الجيلى ٠ حكى لى عنه فقيه صادق متقن ، انه صحبه فى بعض اسفاره ، فسـمع منه الثناء العظيم على ابن عربى وعلومه وكتبه ، وسـمع منه التصريح بربوبية كل من يلقاه فى الطريق : من انسان ، أو طائر ، أو شجر ٠٠٠ » انظر : كشف الغطاء عن حقائق التوحيد ٠ ق ١٨٤ ظ مخط مج طلعت ٣٤٨ ٠ وقد نشره الدكتور احمد بكير ، تونس ، دون تاريخ ٠

ومن الواضح أن الفقيه الذى نقل عن الجيلى ، لم يحسن النقل ، أو لم يفهم مقصوده ٠ فما فهمه على انه (وحدة ربوبية) لا يخرج عن كونه (وحدة جمال) ، وشتان ما بين الاثنين ٠ راجع دراستنا عن الجيلى ، انظر : (عبد الكريم الجيلى ومكانته ٠٠٠ الخ) ج ١ ص ٦٤ – ٧١ ، ومواضع أخرى ٠

(١٠) البقرة ، آية ١١٥ ٠

(١١) د : الموجودات والمخلوقات ٠ وتسمية الجيلى وحدة الجمـال بـ (علم توحيد الحق فى سائر المخلوقات) هى تسمية خطيرة ٠

(١٢) ـ ب ٠

(١٣) ب ج د : المقـام ٠

(١٤) جـ : منى ٠

ذلك ، ثم يفنى عن الفناء ، ثم يبقى ببقاء الله تعالى . فاذا صار باقيا بالله(١٥) ، شم رائحة من الجلال ، فينتقل من منظر الجمال ، الى(١٦) منظر الجلال(١٦) .

آفة هـذا المنظر :

احتجابه بالجمال عن الجلال .

* * *

---

(١٥) ب ج : باسم الله

(١٦) ـ ا د .

[المنظر التاسع والخمسون]

منظر (الجلال) :

يتجلى الحق سبحانه وتعالى على العبد ، فى هـذا المنظر ، بصفات القهر والكبرياء والعظمة والقدرة والجبروت ، فيندك جبله ، وتصعق(١) نفسه ، فيقع(٢) فى بحار من(٣) الهيبة ، تتلاطم أمواجها بالنار ٠

وفى هذا المشهد : يسمع العبد(٤) صلصلة الجرس(٥) ٠ وأول بدؤه فى(٦) الكشف ، فى هـذا المنظر ، يسمع تصادم الحقائق ، بعضها مع بعض ، فيجد لها اطيطا(٧) ، يملأ(٧) ما بين السـماء والأرض ٠ ثم اذا تقوى ، وثبت لسماع ذلك ، يترقى ويسمع صلصلة الجرس ، عند رفع الستر عن الصفة القاهرية ٠

وفى هـذا المنظر : يتصف الأولياء بالصفة القادرية ، فيخترع الرجل منهم ما(٨) شـاء من(٩) عجائب القـدرة ، والتكوينات(١٠) التى لا يسع(١١) شرحها ٠ ومادام العبـد فى تجليات الجـلال ، فانه(١٢) لا يمكنه ان يبرز شـيئا(١٣) من عالم غيبته(١٤) الى عالم شـهادته ، لأن عالم الشـهادة يضيق عـن(١٥) حمـل ذلك ٠ فلا تكـون(١٦)

---

(١) ب : تضعف ٠ وقد مر شرح مصطلح الصعق ٠
(٢) ب ج د : فيبقى ٠ (٣) ـ ب ج د ٠
(٤) ـ ج ٠
(٥) انظر شرح هذا المصطلح فى المنظر الرابع عشر (التمكين) ٠
(٦) ج : هذا المشهد ٠ (٧) ـ د ٠
(٨) ب ج : من ٠ (٩) د : عن ٠
(١٠) ج : التكونات ٠ (١١) ج : يسعها ٠
(١٢) ـ ج ٠ (١٣) ـ ب ج ٠
(١٤) ا ب د : غيبه ٠ (١٥) ج : على عن ٠
(١٦) ب ج د : يكون ٠

اختراعاته(*) ، وانفعالاته (١٧) ، وخرقه للعوائد (١٨) ، الا فى عالم غيبه ، حتى ينتقل من هـذا المنظر ، الى منظر الكمال ، فتتنزل(١٩) حقائقه ، من سره الى روحه . ثم تفيض روحه على قلبه ، ثم يفيض قلبه على نفسه ، ثم تفيض(٢٠) نفسه(٢٠) على هيكله . فتبرز آثار(٢١) ما اتصف به فى عالم شهادته ، على التدريج والحكمة ، لأن دار(٢٢) الدنيا دار حكمة ، فلا تبرز تلك الأشياء فيها ، الا على طريق الحكمة ، فى(٢٣) القالب الانسانى(٢٤) .

آفة هـذا المنظر :

احتجابه بالجلال عن الكمال .

* * *

(*) ب جـ د : اختراعه .
(١٧) انفصالاته .
(١٨) ب جـ د : خرق العوائد .
(١٩) ب جـ : فتتنزل . د : فيتنزل .
(٢٠) ــ ب جـ .
(٢١) ب : اثر .
(٢٢) د : الدار .
(٢٣) ب جـ د : من .
(٢٤) ب : الاضافى .

[المنظر الستون]

منظر (الكمال) :

يتجلى الحق تعالى ، فى هـذا المنظر ، على العبد بأسـماء(١) المرتبة(٢) ، فيكشف(٣) له عن(٤) التجلى الرحمانى من فوق عرش الربوبية ، فيتصف(٥) بصفة الاستواء .

فى هـذا المنظر : تتعشق الأمور الكمالية بالعبد ، تعشقا ذاتيا ، فتكون ذاته مستوعبة للكمالات ، من حيث اقتضاءاتها(٦) ، فلا كمال ، ولا جمـال ، ولا جلال ، ولا نعت ، ولا صـفة ، ولا امر(٧) على ، ولا مشهد جلى(٨) ، الا وهو مضاف الى صاحب / ٥١ ظ / هذا المنظر .

وفى هـذا المحل : يعطى العبد من مفاتيح(٩) الغيب ، التى هى(١٠) عند الله تعالى ، على قدر قوة(١١) قابلية روحه ، وتحققه فيما اتصف به . لأن هـذا العبد قد صار فى مقام العندية ، بالنون ، ومن كان عند الله

---

(١) د : باسمائه .
(٢) ب : الجزئية .
(٣) د : فكيف .
(٤) ب : على .
(٥) ب : ليتصف . جـ : فيصف .
(٦) ب : افتقارها . جـ : افتضائها .
(٧) د : امن .
(٨) ب جـ : على .
(٩) يعرف الكاشانى (مفاتيح الغيب) بأنها : « هى معانى اصول الأسماء ، او قل : هى باطن أصول ائمة الأسماء ، التى هى عين التجلى الأول . ولهذا قال تعالى (لا يعلمها الا هو) .. وهى الأسماء الأول الذاتية التى لا يعلمها الا هو ... وهى اصول الأسماء والصفات باعتبار تعينها فى البطن السـابع الذى هـو ابطن كل باطن وبطـون » لطائف الاعلام . مادة (مفاتح الغيب) .
(١٠) ـ ب جـ د .
(١١) ـ ا .

فى هــذه(١٢) العندية ، أتاه الله تعــالى ذلك ، كما فعل مع نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، حين أتاه جبريل بمفاتيح خزائن الأرض(١٣) ، فاختار الفقر • ومفاتيح خزائن الأرض من جملة مفاتيح الغيب ، لأن خزائنها غيب •

آفة هــذا المنظر :

احتجابه بتجليات اسم المرتبة(١٤) ، عن(١٥) التجلى الذاتى المخصوص بالله تعالى •

* * *

---

(١٢) ـ ا : فى • د : بهذه •
(١٣) انظر : البخارى ، جنائز ٧٢ ، جهاد ١٠٢ •
(١٤) د : المراتب •
(١٥) ج : على •

[المنظر الحادى والستون]

منظر (الاستواء) :

فى هـذا المنظر : يستوى اتصاف العبد بصفات الله تعالى ، واتصافه بصفات نفسه ، فلا يجد(١) فى شىء منها تكلف ، ولا يحتاج الى تعمل . فيكون فى اوصاف الله تعـالى ، كما هو فى أوصاف نفسـه : يتصف(٢) بما شاء ، فيظهر اثره ، ويترك(٣) ما شاء ، فيظهر أثره(٣) ، ويترك ما شاء ، وهو له ، فيخفى أثره .

آفة هـذا المنظر :

عدم الاسـتيلاء .

* * *

---

(١) ـ ب جـ .

(٢) ب جـ : يتصرف .

(٣) ـ د : ويترك ... أثره » .

[المنظر الثانى والستون]
منظر (الاستيلاء) :

اذا استولت الصفات الالهية ، والاسماء(١) الذاتية ، سائر العبد ، بأن يتحقق جسمه ، الذى هو هيكله ، بما هو متحقق به فى روحه — فقد استعد لهذا المنظر ·

وفى هـذا المنظر : من العجائب والغرائب ، ما لا يسع شرحه ، مما يؤتاه الولى(٢) · فيكون جسمه له حكم ، حقيقته : ما لروح غيره من العارفين ·

وهذا المشهد هو المسمى بالتجلى الرحمانى(٣) ، وهو فى الانسان نسخة ما فى الوجود ، من آيتى : (الرحمان على العرش استوى · له ما فى السموات ، وما فى الأرض ، وما بينهما ، وما تحت الثرى)(٤) · حينئذ يستولى حكم الحق تعالى على العبد ، فلا يبقى لبشريته أثر · ذلك هو الولى ، الذى يحى الموتى ، وهو على كل شىء قدير(٥) ·

آفة هـذا المنظر :

عدم استيفاء ظهور كل ما تحققت به روحه على جسده · فان اتمام ذلك غير ممكن البتة ، فلابد من نقص الجسد عن درجة الروح · ولابد من نقص درجة الروح عن درجة مطلق(٦) الكمالات الالهية ، وهـذا حجاب ، ونقص ، فهو آفة هـذا المقام ·

---

(١) د : اسمائه ·
(٢) ــ ا ب جـ ·
(٣) انظر (عبـد الكريم الجيلى ومكانته ···) جـ ٢ ص ٥١٥ وما بعدها (الاسم الرحمن) · وانظر كذلك ص ٦٣٢ (نجنى الله من حيث اسمه الرحمن) ·
(٤) طه ، آية ٥ ، ٦ ·
(٥) هذه الجملة اقتباس من قوله تعالى : (فالله هو الولى ، وهو يحى الموتى ، وهو على كل شىء قدير) الشورى ، آية ٩ ·
(٦) جـ : مطلقا ·

[المنظر الثالث والستون]

منظر (اللذة السارية(١)) :

يتجلى الحق تعالى بتجل يكشف فيه للعبد(٢) بمكانه من(٣) الحقائق الالهية / ٥٢ و / ، فيظهر له من الله(٤) ما لم يكن يحتسب ، ويؤتى من التحف والطرف ما لا [يخطر] على قلب بشر : فيجد ـ لوجود تلك المعانى الالهية ، بكشف(٥) عوالمها من نفسه ـ لذة سارية(٦) ، فى جميع أجزائه ، مستولية على جوارحه وأعضائه ، الى أن يغشى عليه من قوة تلك اللذة ، وهى لذة محسوسة ، موجودة ، غير انها منزهة عن أن يماثلها(٧) ، أو يقرب منها ، شىء من لذات الدارين ٠

غيبت(٨) فى هذا المنظر عن العالم(٩) الكونى ، فكشف(١٠) لى عن عوالم(١١) الأسماء والصفات ، وكيفيتها ، فى عالم ذاتى ٠ ووجدت كل ذرة من وجودى ، حاملة من المعارف(١٢) الكمالية ، ما لا يمكن شرحه ٠ فاعطتنى عوالمى(١٣) كل اسم ، وصفة ، ومعنى ، ومرتبة ، ما لا(١٤) نهاية لها ٠ فلما وجدت ما وجدت ، سرت فى لذة الهية ، حتى ذقت امرا محسوسا ، تكاد الروح أن تذهب لوجدانه ٠ فلما رجعت الى عالم الأكوان(١٥) ، حدث فى حادث ، وكنت يومئذ مبتدئا فى هذه الطريق ، فلزمنى البدء ، أن أعرض قصتى على رجل

---

(١) د : السائرية ٠
(٢) ـ د ٠
(٣) ب : عن ٠
(٤) جـ : من الله من الله
(٥) ب جـ د : يكشف ٠
(٦) د : السائرية ٠
(٧) جـ : يمايلها ٠
(٨) ـ د ٠
(٩) ب : عالم ٠
(١٠) د : فيكشف
(١١) ـ د ٠
(١٢) د : المعانى ٠
(١٣) د : عوالم ٠
(١٤) ا ب جـ : لا ٠
(١٥) ب جـ : الكون ٠

كنت أعرفه ، من أهــل الله تعالى ، فلما عرضت عليــه امر الحادث ، فقال لى : ان حصول(١٦) الحادث لوجود بقية بشرية ، ولكنه علامة صحة هــذا المشهد ٠

آفة هــذا المنظر :

تلك اللذة ، فانها تأخذ العبــد اليها بالضرورة ٠ واسـبــاب(١٧) العبد اليها ، بحسب الضرورة ، نقص ٠ لأن المضطر ينافى القدرة الالهية ، التى هى صفة العارف ٠ وذلك(١٨) حجاب لازم ، وهو من أجل بقية بشرية ، وهى التى أشار اليها الرجل ، رضى الله عنه ، فى تربيته لى(١٩) فلا يتوهم متوهم ، أن من وجد تلك اللذة ، ولم يحدث به ذلك الحادث ، كان أكمل ممن وجده ، ثم حدث به الحادث ، لأن البقية لازمة للذة(٢٠) تلك(٢١) ٠ ولا يوصل(٢٢) الى تحقق مقام تلك(٢٣) اللذة ، الا بذلك الحادث ، فمن لم يحــدث به ذلك الحادث ، لم تتم(٢٤) له اللــذة ، بل ما عنده الا طرف منها ٠ لأن اللذة المستولية عليه ، اذا(٢٥) غمـت الحس(٢٦) ، وأخذت صاحبها(٢٧) بكليته(٢٧) ، لا يجد بدا من أن يمنى ٠ ولهذا وجب الغسل على الميت ، لأن الروح اذا أخذت(٢٨) فى عالم الملكوت ، واتسعت من هــذا المضيق الجسمانى(٢٩) ، تجد لذلك لذة كلية تسرى فى هيكله(٣٠) ، آخر نفس / ٥٢ ظ / فى(٣١) النزاع ، فلا يجد بدا من أن يمنى ٠ فلهذا أوجب الشارع غسل الميت ، حتى أن من لم يبلغ الحلم ، لابد أن يخرج منه ، عند موته ، شىء يكون بمنزلة المنى من غيره ٠

---

(١٦) جـ د : حصور ٠
(١٧) د : اتصاف ٠
(١٨) ب : تلك ٠
(١٩) د : الى ٠
(٢٠) ب : اللذة ٠
(٢١) ب : ذلك ٠
(٢٢) ب : وصل ٠
(٢٣) ـــ ب جـ ٠
(٢٤) ب جـ د : يتم ٠
(٢٥) ـــ ب جـ د ٠
(٢٦) ب د : الجسد ٠
(٢٧) ـــ جـ ٠
(٢٨) د : اجدث
(٢٩) ـــ ب جـ ٠
(٣٠) ـــ ب جـ ٠
(٣١) ب : من ٠

[المنظر الرابع والستون]

منظر (الكشف والعيان) :

ينفتح للعبد ، فى هذا المنظر ، حول عينه : دائرتان :

ـ احداهما : تسمى دائرة العين الصغرى ، فيها يرى المحسوسات ، من وراء كثائف الحجب الحسية ، اشخاصا معينة ٠ فلا تحجبه الجدارات(١) ، ولا البعد ، ولا شىء من ذلك ٠

الثانية : تسمى دائرة العين الكبرى ، فيها يرى البرزخ ، والملكوت ، وعوالم(٢) الأرواح ، ويطلع على(٣) الجنان ، والنيران ، وانواع النعيم ، والعذاب ، ويعرف أجناس الملائكة ، وفى اى وظيفة(٤) أقام الحق تعالى كل نوع من هذه الملائكة ، وتخاطبه الروحانيات ، بما فيها من الأسرار الالهية ، ويلقى اليه من سؤالات العلوم اللدنية ، واجوبتها ، الى غير ذلك مما يطول شرحه ٠

آفة هذا المنظر :

احتجابه بمنظر العيان والكشف ، عن منظر الوجدان والشم ٠ فاذا أردت الفرق ما بين(٥) المنظرين ، فتأمل الدائرة الصغرى ، كيف هى حاصلة لكل ما ينتقل من الدنيا الى البرزخ ٠ فانه اذا صار السالك(٦) من عالم الأرواح ، لم تحجبه المحسوسات مع كثائفها ، بل يشتهد البعيد ، كما يشهد القريب : فما زاد صاحبها بأن ضيع حاصل وقته ، بالوقوف مع اجتلاب(٧) ما لا بد(٨) من الله حصوله ٠

* * *

---

(١) جـ : الجبروت ٠
(٢) جـ : عالم ٠
(٣) ـ د ٠
(٤) جـ : طبقة ٠
(٥) ب جـ د : بين ٠
(٦) ـ ا ب جـ ٠
(٧) ب جـ د : اختلاف ٠
(٨) د : ما لا يمكنه حصوله

وأما الدائرة الكبرى ، فملحق بالثانية(٩) ، لأن الشخص اذا انتقل من البرزخ ، الى الجنة ، أو النار ــ وجد تلك الدائرة بعينهـا • فما زاد صاحبها الا بأن(١٠) حصل الحاصل(١١) ، وليس مطلوب أهل الله تعالى ، الا العلم بالله تعالى ، وبه يعلم(١٢) الأشياء شـما ووجدانا • وسيأتى بيان ذلك فى المنظر التالى •

* * *

---

(٩) ب جـ د : بالثالثة •

(١٠) ــ أ ب جـ : الا •

(١١) د : الحال •

(١٢) أ : تعلم •

[المنظر الخامس والستون]

منظر (الستر) :

يتجلى الله تعالى ، على العبد ، بتجل تستتر(١) عنه سائر العوالم الكونية ، فلا يعلم للأكوان علما . فهو كأحد عوام الناس فى الاطلاع على الأشياء ، لا يعلم ما تحت جنبيه(٢) .

وفى هذا المنظر : قال سيد أهل الله تعالى : (وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم)(٣) .

آفة هذا المنظر :

فى حقنا ، لا فى حق النبى صلى الله عليه وسلم ، هو اشتغالنا بالحق(٤) عن الخلق(٥) .

* * *

---

(١) ب : ليستر . ج : الستر . د : لستر .
(٢) أ ب ج : جيبه .
(٣) الأحقاف ، آية ٩ .
(٤) ج : بالخلق .
(٥) ج : الحق .

[المنظر السادس والستون]

منظر ٥٣/ و / (الشم(١)) :

يتجلى الحق تعالى على العبد ، فى هذا المنظر ، بتجل يعلم به ، من العلم الخاص بالله ، على قدر قوة(٢) قابليته • وهذا العلم هو الحاصل بطريق الوجدان ، والشم ، فلا يسمى(٣) عيانا ولا كشفا ، الا على سبيل المجاز • وأما على الحقيقة : فليس هو الا وجدان ، وشم ، ويقين ، وعلم •

وفى هذا المنظر : يعلم أحوال الممكنات ، بما هى عليه من المقتضيات ، والشئون(٤) والتقلبات ، ولا يعزب عنه أمر يريد كشفه •

آفة هذا المنظر :

هو ان هذا العلم الحاصل لا يتفق لأحد ، على سبيل الشمول ، والحيطة ، الا فى العالم الغيبى ، من حيث الشأن الالهى العلمى ، ولكنه لا يفصل فى(٥) عالم الشهادة الا نبذة(٦) منه • ولا يمكنه الاستيفاء(٧) بوجه من الوجوه • وذلك نقص ، لأن الله تعالى صفته ان غيبه(٨) شهادته(٥) ، وشهادته غيبه(٨) ، ولا يفوته (٩) علم شىء من ذلك •

* * *

---

(١) وردت فى الفهرسة الأولى فى مطلع المخطوط (المراتب) •

(٢) ــ جـ د •

(٣) د : يشم •

(٤) د : والسور •

(٥) ــ جـ : « فى ••• شهادنه » •

(٦) د • بديهة •

(٧) د : الاستعانة •

(٨) د : غيبته •

(٩) ا ب جـ : يفوت •

[المنظر السابع والستون]

منظر (الحضائر) :

لله عباد سماهم (أهل الحضائر) قد تجلى عليهم بتجليات متعينة(١) ، اكسبتهم(٢) تلك التجليات : معارف آداب الدخول في(٣) الحضرات(٣) ، فاذا أراد احدهم دخول حضرة الحق تعالى ، استحضر تلك المعارف ، وتادب بآدابها ، فيفتح(٤) له باب الى(٥) حضرة الحق تعالى ، فيقف بين يدى الحق ، بما شاء الله تعالى ٠ وهؤلاء(٦) هم نوع من العارفين ، يخرجون عن محاضرهم الالهية ، لمصالحهم الخلقية ٠ فاذا فرغوا منها ، رجعوا الى الله تعالى ، ودخلوا حضرة الحق تعالى ٠ قد جرت سنة الله تعالى ، ان لا يمنعهم الدخول ، متى شاؤه ٠ فهم مأذون لهم بالدخول والخروج الى حضراتهم المخصوصة بهم(٧) ، لا الى ما فوقها ٠

وقد شاهدت طائفة من هذه الطبقة ، منهم : اخونا العارف ، لسان المعارف (ابو بكر بن محمد الحكاك)(٨) رحمه الله تعالى ٠ واعرف من اولياء زماننا هذا جماعة ، هم فى هذه الطبقة ٠

---

(١) ب جـ : معينة ٠ (٢) جـ د : اكسبهم ٠
(٣) ــ جـ ٠ (٤) أ : فينفتح ٠
(٥) ــ د ٠ (٦) ــ ب جـ د ٠
(٧) جـ د : لهم ٠
(٨) هو فخر الدين ابو بكر بن محمد الحكاك ، صوفى يمنى شاعر ، توفى بعد عام ٧٩٧ هـ ٠ له (ديوان القصائد الخميسيات والمكسرات) ٠ انظر بروكلمان حـ ٢ ملحق ، ص ٣ ٠ وانظر فهرس بانكيبور ، حـ ٢٣ ، ص ٤٩ ــ ٥٠ ٠ وانظر (عبد الكريم الجيلى ومكانته ٠٠) حـ ١ ص ١٠٠ ــ ١٠٣ ٠ وقد اشار الجيلى الى الحكاك هنا وفى كتابه الآخر (مراتب الوجود) ص ١١ ٠

آفة هـذا المنظر :

ذلك الاستحضار لتلك المعارف ، ليتأدب(٩) بما هو فى مطاويها ٠
وهذا نقص ، لأن الولى حاضر ، لا مستحضر ، اديب ، لا(٩) متأدب ٠
والاحتياج الى الاستحضار عجز وحجاب ٠

* * *

---

(٩) ـ د : « ليتأدب ٠٠٠ لا » ٠

[المنظر الثامن والستون]

منظر (الخلع والمواهب) :

فى هذا المنظر ، نعرف مراتب الأولياء فمنهم : من ولايته من حيث المواهب الالهية ، بحكم ما يورده الوقت والحال .

- ومنهم من ولايته من حيث الخلع ، بحكم ما تقتضيه / ٥٣ ظ / الصفات الذاتية . وهم أخص ، وأعلى ، من أهل المواهب والمنح :

- فان تجليات الحق على أهل المواهب : سكرة من شراب ممزوج .

- وتجليه على أهل الخلع : صرف .

- فأهل الخلع : أهل عين التسنيم(١) وهو الكافور(٢) يمزج منه لأهل المواهب .

---

(١٠) سنام البعير . أعلى ظهره . وسنام كل شىء : أعلاه . وسنم الشىء تسنيما : رفعه وأعلاه . وتسنيم : عين فى الجنة ، وكأنها سميت بذلك لعلو مكانها . وفى القرآن الكريم : (ومزاجه من تسنيم . عينا يشرب بها المقربون) المطففين ، آية ٢٧ - ٢٨ . انظر : معجم الفاظ القرآن الكريم . جـ ١ ص ٦٠٢ . مادة سنم .

(٢) الكافور : مادة عطرية الرائحة ، مرة الطعم ، شفافة . بلورية الشكل ، يميل لونها الى البياض ، تتخذ من شجر كبير ينبت فى الهند والصين . وقيل ان المراد فى : كافورا : (ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا) الانسان ، آية ٥ - هو طيب له رائحة عطرية كرائحة كافور الدنيا . وقيل أن المراد به عين فى الجنة ماؤها يشبه كافور الدنيا فى لونه ورائحته وبرده ، وليس فى طعمه مرارة كافور الدنيا ، ولكنه اذا مزج بغيره جعل طعمه لذيذا ، والله أعلم . انظر : معجم الفاظ القرآن الكريم ، جـ ٢ ص ٣٢٦ ، مادة الكافور .

ـ واهل المواهب : هم الذين يشربون من الممزوج ، حيث قال الله تعالى : (ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا)(٣) .

فاهل المواهب والمنح لا(٤) توجد عندهم هذه الخلع . واهل الخلع ، توجد عندهم المواهب والمنح . وخلعه كل ولى كامل : صفة الهية يتلبس بها ، ويكون الأغلب على حاله(٥) ، اثر تلك الصفة : كصفة(٦) القدرة(٦) ، كانت خلعه الشيخ عبد القادر الجيلانى(٧) ، لغلبة ظهور اثرها عليه .

وكما كانت صفة العظمة والهيبة غالبة على احوال الشيخ أبى يزيد البسطامى(٨) . وكصفة العلم الذى كان غالبا على احوال سيدى الشيخ محيى الدين بن العربى (٩) ، رضى الله عنهم أجمعين .

---

(٣) الانسان ، آية ٥ .

(٤) ـ ا ب جـ .

(٥) د : حالته .

(٦) ـ د .

(٧) الشيخ عبد القادر الجيلانى : هو ابن موسى بن عبد الله بن يحى الزاهد بن محمد بن داود الجون . صوفى ومؤسس الطريقة القادرية . ولد عام ٤٧٠ هـ ، وتوفى ٥٦١ هـ ، ودفن ببغداد . انظر ترجمته فى طبقات الشعرانى ، جـ ١ ص ١٠٨ .

(٨) ابو يزيد البسطامى : هو طيفور بن عيسى بن سروشان . صوفى مشهور من أصحاب الشطح والجذب . توفى ٢٦١ هـ . انظر ترجمته فى طبقات السلمى ، ص ٦٧ ، وانظر المصادر التى ذكرها المحقق .

(٩) ابن عربى : من آكبر صوفية الاسلام ، واغزرهم تاليفا . وهو اشهر من ان يعرف به . توفى سنة ٦٨٣ هـ . انظر : طبقات الشعرانى، جـ ١ ص ١٦٣ .

آفة هـذا المنظر :

صرف الوقت بجهة من الحقائق ، دون الحيطة(١٠) ، والجمـــع الذاتى . فان صاحب المنظر الكمالى ، لا يغلب(١١) على حاله(١٢) ، الا ما اقتضاه شأن الحـق فى ذلك(١٣) الحال . فـلا يظهر عليـه صفـة ، ولا اسم ، بل يكون أثر الله تعالى ظاهرا عليه ، فى كل وقت ، بما يقتضيه الوقت . وهؤلاء هم أهل المراتب ، ولذلك كانت صفة الكمال ظاهرة على سيدنا محمد ، ﷺ ، بما نهى وأمـــر ، واخبـر ، واختـــرق العادات ، وهدلاى ، وقطع ، ووصل . ولـم يختص بظهـور شىء دون شىء ، بل ظهرت عليه آثار(١٤) سائر الكمالات ، فبذلك اسـتحق التقـدم على سائر الانبياء والاولياء.وليس على هذا القـدم(١٥)الكمالى(١٦) المحمدى، الا آحاد الآحاد ، من الأقطاب والافراد . اولئك أهـل لواء الحمـد ، يحشرون مع النبى ، صلى الله عليه وسلم ، تحت ذلك اللواء ، هم ومن كان على هـذا القدم ، من الأنبياء والأولياء . ولا يعرف ذوق ما قلناه الا الغرباء .

* * *

---

(١٠) د : الخطبة .

(١١) جـ : يغيب .

(١٢) جـ : حاصله .

(١٣) ـ أ .

(١٤) د : آيات .

(١٥) ب جـ : المقام .

(١٦) جـ : الأكمل .

[المنظر التاسع والستون]
منظر (الأسرار) :

السر الذى بين العبد وبين الرب ، مما أشار الحديث النبوى اليه أنه : (لا يطلع عليه ملك مقرب / ٥٤ و / ، ولا نبى مرسل) هو ذات العبد ، وهيئته(١) ، وما فيها من مقتضيات شؤونه الالهية ، التى ليس للمخلوق أن يعلم كنهها ، وماهيتها . فلا يعلم ما هو الا هو ، فلا يعلم ملك مقرب ، ولا نبى مرسل : ما ذلك الشىء . ويعلم العبد الذى(٢) هو سره لأن الله تعالى قد جعله مظهرا لذلك ، فهو قابل لعلمه ، اذا أعلمه(٣) الله تعالى . فمن الناس من يعلمه ، ومن الناس من لا يعلمه . وكل تحفة ، أو سر(٤) طرفة ، أو خلعة ، أو موهبة ، أو ولاية ، يشرف الله بها عبده ــ فانها (٥) جميعها مما قد (٦) جعله الله تعالى ، من الأزل(٦) ، فى سره . فلا يحصل للعبد خبر ، بمعنى من المعانى ، ولا فى وقت من الأوقات ، الا مما قد جعله الله فى سره من لأزل . فلا عنده ، الا مامنه ، ويبقى ما هو(٧) لله تعالى ، من وراء ما هو سر(٨) هذا العبد ، لا يعلمه الا هو(٨) .

آفة هــذا المنظر :

قصور(٩) العبد على ما هو عنده من السر الالهى ، عما هو لله(٩) خارجا عن مودع سره . فبنفســه ، احتجب عن ربه ، وهذا نقص . ولقد أشم رائحة من وراء هذا السر ، لا يحـل نشرهـا ، اذ لا يمكن بثها(١٠) . فعليك بك ، والله المستعان .

❋ ❋ ❋

---

(١) د : هبة .
(٢) ــ ا ب جـ .
(٣) ب جـ د : علمه .
(٤) ــ د .
(٥) د : فان .
(٦) ــ ب جـ د : « قد ... الأزل » .
(٧) ــ ب جـ د : هو .
(٨) ــ جـ : « سر .. هو »
(٩) ــ جـ : « قصور ... لله » .
(١٠) جـ : ثبتها .

[المنظر السبعون]

منظر (الطرق المختلفة(١)) :

لكل الى الله ، فى الصراط المستقيم ، منهج ، هو طريقه ، يذهب فيه الى ربه ، من حيثه(٢) ، بما يقتضيه شأن(٣) الصفة ، التى هى عين سره ، الذى هو عينه ، لا يذهب فى ذلك المنهج غيره .

وأهل هذا المنظر : على سبيل الله ، الذى هو صراط الله المستقيم(٤) ، وليسوا على السبل(٥) المتفرقة التى ذكرها الله تعالى ، فى قوله : (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)(٦) ، يعنى عن(٧) سبيل الصراط المستقيم المحمدى . ولكنه سبيل صراط غير محمد ، وانما ورد الأمر الالهى(٨) باتباع السبيل(٩) المحمدى(١٠) ،لأن طريقه اقرب الطرق الى الله تعالى ، وطريق غيره فيه(١١) البعد . ثم ان الطريق المحمدى ، مع قرب مسافته ، مفض(١٢) الى حقائق الكمالات الالهية ، وغير ذلك من الطرق لا يفضى(١٣) الا الى الله مطلقا(١٤) .

يتجلى الله تعالى ، فى هذا المنظر ، بتجل ينجذب اليه اهل الطرق، من حيث تلك المناهج التى فطروا(١٥) عليها ، فلا يمكن احدا فى طريق مخصوص ، أن يذهب من غير طريقه ، الذى خلق(١٦) الله سره مجبولا عليه .

---

(١) ــ د .

(٢) ب : حيث هو . د : حيثيته .

(٣) د : بيان .

(٤) ــ ب جـ د .

(٥) جـ : السبيل .

(٦) الأنعام ، آية ١٥٣ .

(٧) جـ : على . ــ د .

(٨) جـ : والنهى .

(٩) حـ : السبل .

(١٠) ب : المحمدية .

(١١) ا ب جـ : فيها .

(١٢) ب : مفيض .

(١٣) د : يقضى .

(١٤) حـ : مطلق الكمال .

(١٥) ب جـ : نظروا .

(١٦) ب جـ د : خلقه .

آفة هـذا المنظر :

هو أن السلوك والسفر من لوازم احكام(١٧) العبد / ٥٤ ظ / ، والله تعـالى منزه عن الانتقـال والتغير(١٨) ٠ فالسالك الى الله ، والذاهب فى الله : محجوبون(١٩) عما قبلهم(٢٠) من المواطن ٠ وليس ذلك من شـأن الكمال ، فافهم :

* * *

---

(١٧) ب ج : الاحكام ٠
(١٨) د : التغيير ٠
(١٩) د : محجوب ٠
(٢٠) د : قبله ٠

[المنظر الحادى والسبعون]

منظر (الصراط المستقيم) :

الصراط(١) المستقيم(١) : هو صراط الله ، الذى هو تنوعات(٢) تجليه فى ذاته ، لذاته . فمن حصن فى هـذا الصراط ، واستقام على(٣) علم(٤) كيفية الاتصاف بأسماء الله تعالى وصفاته ، فيتنوع بتجلياتها(٥) فى العالم ، على حسب مقتضى الشأن .

آفة هـذا المنظر :

ذلك(٦) الحصول فى الصراط ، وعلم تلك الكيفية ، فان صاحبها غنى عن ذلك جميعه(٧) . لأن الله تعالى متجلى(٨) بما هو عليه ، كما يريد ، مما يقتضيه شانه الالهى فى الوجود : فبسط(٩) ، وقبض(٩) ،

---

(١) ــ ب حـ د . (٢) د : منوعات .

(٣) ب جـ : عليه . ــ د . (٤) ــ ا .

(٥) ب جـ د : تجلياتها . (٦) ــ ا .

(٧) ب جـ : حمد . (٨) ا ب جـ : متجل .

(٩) يعرف السراج الطوسى القبض والبسط بقوله : « حالان شريفان لأهل المعـرفة ، اذا قبضهم الحق أحشمهم عن تناول القوام والمباحات والأكل والشرب والكلام . واذا بسطهم ردهم الى هذه الأشياء ، وتولى حفظهم فى ذلك . فالقبض : حال رجل عارف ، ليس فيه فضل لشىء غير معرفته . والبسط : حال رجل عارف بسطه الحق ، وتولى حفظه ، حتى يتأدب الخلق به ، قال الله تعالى : (والله يقبض ويبسط واليـه ترجعون) . وقال الجنيد ، رحمه الله فى معنى القبض والبسط : يعنى الخوف والرجاء ، فالرجاء يبسط الى الطـاعة ، والخوف يقبض عن المعصية ... » انظر اللمع ، ص ٤١٩ ــ ٤٢٠ . على أن القشيرى يرى رأيا آخر غير رأى الجنيد ،وذلك حين يعرفهما بقوله : « وهما حالتـان بعد ترقى العبد عن حالة الخوف والرجاء . فالقبض للعارف : بمنزلة =

وجمال(١٠) ، وجلال(١٠) ، وهيبة(١١) ، وانس(١١) ، وعظمة ،

=

الخوف للمستانف.والبسط للعارف : بمنزلة الرجاء للمستأنف.ومن الفصل بين القبض والخوف ، والبسط والرجاء : أن الخوف انما يكون من شيء في المستقبل ، اما ان يخاف فوت محبوب ، أو هجوم محذور . وكذلك الرجاء ، انما يكون بتاميل محبوب في المستقبل ، أو بتطلع زوال محذور ، وكفاية مكروه في المستأنف . وأما القبض : فلمعنى حاصل في الوقت . وكذلك البسط : فصاحب الخوف والرجاء ، تعلق قلبه في حالتيه بآجله . وصاحب القبض والبسط اخذ وقته بوارد غلب عليه في عاجله . ثم تتفاوت نعوتهم ، في القبض والبسط على حسب تفاوتهم في احوالهم ... » انظر : الرسالة ، ص ٣٥ . أما الكاشانى من مدرسة ابن عربى فيستدل بالعارف وبالمستأنف ـ لدى القشيرى ـ القلب والنفس والحق ، فيقول : « البسط : في مقام القلب بمثابة الرجاء في مقام النفس . وهو وارد يقتضيه اشارة الى قبول ولطف ورحمة وانس . ويقابله وارد القبض كالخوف في مقابلة الرجاء في مقام النفس . والبسط في مقام الحق : هو أن يبسط الله العبد مع الخلق ظاهرا ، ويقبضه الله اليه باطنا ، رحمة للخلق ، وهو يسع الأشياء ، ولا يسعه شيء ، ويؤثر في كل شيء ، ولا يؤثر فيه شيء » . انظر : اصطلاحات ، مادة البسط . على حين أن القبض بالله « هو أخذ القلب بوارد يشير الى ما يوحشه من الصد والهجران وأمثال ذلك ... واكثرها يقع عقيب البسط ، بسوء أدب يصدر من السالك في حال البسط . والفرق بينهما وبين الخوف والرجاء : أن تعلق الخوف والرجاء بالمكروه والمرغوب المتوقع في مقام النفس ، والقبض والبسط انما يتعلقان بالوقت الحاضر ، لا تعلق لهما بالأجل » . اصطلاحات ، مادة قبض . وواضح انه يأخذ في الاعتبار هنا رأى القشيرى . وانظر : لطائف الاعلام ، وما أورده من تفاصيل كثيرة . وكذلك الكمشخانوى .

(١٠) الجلال : « هو احتجاب الحق تعالى عنا بعزته ، ان نعرفه بحقيقته وهويته ، كما يعرف هو ذاته . فان ذاته سبحانه ، لا يراها أحد ، على ما هى عليه ، الا هو » . اصطلاحات ، مادة جلال

=

ولطف ـ كل ذلك من غير علة ، ولا ضرورة(١٢) ، وحاجة ٠ بل الكمال(١٣) الالهى يختص به تعالى ، فسبحانه ! ما أعظم شأنه ٠

***

= والجمال : « هو تجليه تعالى بوجهه لذاته ٠ فلجماله المطلق جلال ، هو قهاريته للكل عند تجليه بوجهه ، فلم يبق أحد حتى يراه ، وهو علو الجمال ٠ وله دنو يدنو به منا ، وهو : ظهوره فى الكل ، كما قيل :

جمالك فى كل الحقائق سافر وليس له الا جلالك ساتر

ولهذا الجمال جلال ، هو احتجابه بتعينات الأكوان : فلكل جمال جلال ، ووراء كل جلال جمال ٠ ولما كان فى الجلال ونعوته : معنى الاحتجاب والعزة ، لزمه العلو والقهر من الحضرة الالهية ، والخضوع والهيبة منا ٠ ولما كان فى الجمال ونعوته : معنى الدنو والسفور ، لزمه اللطف والرحمة والعطف من الحضرة الالهية ، والأنس منا » ٠ اصطلاحات ، مادة جمال ٠ وانظر كذلك : الكمشخانوى ، وتصويباته العديدة واضافاته لنص الاصطلاحات ٠ وانظر كذلك : لطائف الاعلام ، وما أورده من تفصيلات اضافية ٠

(١١) الهيبة والأنس ، عرفهما القشيرى بانهما : « ٠٠ فوق القبض والبسط : فكما إن القبض فوق رتبة الخوف ، والبسط فوق منزلة الرجاء ـ فالهيبة أعلى من القبض ، والأنس أتم من البسط ٠ وحق الهيبة : الغيبة ، فكل هائب غائب ، ثم الهائبون يتفاوتون فى الهيبة على حسب تباينهم فى الغيبة ٠٠٠ وحق الانس : صحو بحق ، فكل مستأنس صاح ، ثم يتباينون حسب تباينهم فى الشرب ٠ ولهذا قالوا : أدنى محل الأنس : انه لو طرح فى لظى لم يتكدر عليه أنسه » ٠٠ الرسالة ، ص ٣٦ ، مادة هيبة وأنس ٠

(١٢) ب جـ د : لضرورة ٠

(١٣) ا ب جـ : كمال ٠

[المنظر الثانى والسبعون]

منظر (العناية) :

سبقت العناية الالهية للنوع الانسانى بالكمال الرحمانى ، حيث قال : (انى جاعل فى الارض خليفة)(١) . ثم ورث الابناء ما للآباء(٢) ، بنص كتابه(٣) . فكل فرد من افراد النوع الانسانى خليفة الله(٤) فى العالم ، لأنه متصف بصفاته ، وذاته من نور ذاته . فهذه هى الخلافة(٥) !

---

(١) البقرة ، آية ٣٠ .

(٢) ب جـ د : ما هو للآباء .

(٣) قال تعالى : (وورث سليمان داود) النمل ، آية ١٦ . وانظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، مادة ورث ، حيث العديد من الآيات بالمعنى المقصود .

(٤) ا : لله .

(٥) يعرفنا الكاشانى بالخليفة الكامل ، فيقول : « من كمل من البشر كأكابر الأولياء وأولى العزم من الرسل ، عليهم السلام ، الذين من شأنهم الصبر والثبات فى حاق الوسط ، بين الخلق والحق ، ليأخذون المدد من الحق بلا واسطة ، بل بحقيتهم ، ويعطون الخلق بخلقيتهم . فلا يميلون الى طرف ، فيهملون الطرف الآخر ، كما هو عليه الحال فيمن غلبت عليه حقيته باستهلاكه فى نور الحق ، أو خلقيته بانحجابه بظلمة الخلق » . اما الخليفة غير الكامل : « فهو خليفة الله بواسطة من هو تبع له من أولى العزم والخلفاء والكمل ، وكل كامل خليفة لكامل » . انظر : لطائف الاعلام . المادتين المذكورتين . فالخليفة الكامل ، اذن ، هو من كان مدده بلا واسطة . وغير الكامل من كان مدده بواسطة . ومن الواضح ان الجيلى يتجاهل هذا التصنيف ، لأنه يجعل كل فرد من افراد النوع الانسانى خليفة الله فى العالم ، ويبرر ذلك باتصاف الفرد بصفات الله ، وانبثاق ذاته من نور ذات الله ، وهذا تعميم خطير . وأخطر منه مزاوجته الايحائية بين ذلك ، وبين ما ذكره من وراثة الأبناء ما للآباء .. فهو هنا يقيس الغائب على الشاهد دون تحفظ ما .

فأما نفـوذ الأمر بالتصرف فى الأكوان ، فانما هو(٦) اثر الخـلافة ، لا عين الخـلافة . والناس فى تحصيل ظهور الأثر المذكور مختلفون ، وفى ذلك يكون التفاوت هنا ، وفى الدار(٧) الآخرة :

- فمنهم من ظهر اثرها عليه بأدنى سعى ، وذلك هو السعيد المنعم ، فى طريق(٨) ظهور اثر خلافته .

- ومنهم من شقى(٩) ، بأن تعب فى ظهور أثرها ، فلم تظهر عليه حتى يتعـذب بأنواع العـذاب ، وصـفة الخلق فى هـذا المعنى صـفة ملوك الأرض .

- ومنهم من تحصل له المملكة(١٠) . بغير تعب ولا نصب .

- ومنهم من يتعب اولا بأنواع(١١) التعب والافلاس والفاقة ، ثم يتعذب بأنواع الحروب ، والضروب ، وخوض المهالك ، وضيق المسالك ، حتى ينال الملك .

فالسعادة والشقاوة انما هما باعتبار الطريق الذى يكون فيه الوصول الى الله تعالى ، والا فسائر النوع الانسانى(١٢) / ٥٥ و / ، من حيث الذات الالهية وصفاتها ، خلفاء الكمال ، متصفون(١٣) بأنواع الجمال والجـلال . ومن ثم قيل : (من سـبقت له العنـاية ، لم(١٤) تضره الجناية) . يعنى : أن النوع الانسانى المسبوق له بالعناية المشار اليها فى قوله تعالى : (ونفخت فيـه من روحى)(١٥) ، وقوله تعالى :

---

(٦) ب جـ د : هى .

(٧) - ب جـ د .

(٨) - ب حـ د .

(٩) د : سعى .

(١٠) ب جـ د : الملك .

(١١) ب جـ د : ويتجرع .

(١٢) - د .

(١٣) ب جـ د : متصرفون .

(١٤) ب : فلا . جـ د : لا .

(١٥) الحجر ، آية ٢٩ . ص ، آية ٧٢ .

(ولقد كرمنا بنى آدم)(١٦) ، وقوله تعالى : (انى جاعل فى الأرض خليفة)(١٧) ـ لم تضره الجنايات ، التى يتعذب بها فى طريق وصوله ، الذى(١٨) خلقه الله تعالى مجبولا عليه . فاذا وصل(١٩) ، لم يجد ، لما مضى من التعب ، ألما .

قال الشاعر شعرا(٢٠) :

ان التجار اذا عادوا وقد ربحوا   أنساهم الربح ما عياهم(٢١) السفر

آفة هذا المنظر :

ذلك الذهاب والرجوع ، فانه ما خرج منه(٢٢) حتى يدخل اليه ، ولا انفصل عنه حتى يتصل(٢٣) ، ولا مضى(٢٤) حتى يرجع . فرجوعه انما هو الى نفسه ، وذهابه انما هو فيها ، ووصله انما هو بذات نفسه . والكمال منزه عن مقتضيات هذه المعانى جميعها ، فلا تحصل هذه الأشياء الا عن حجاب ، وترفعه العناية الالهية لمن(٢٥) أهله الله تعالى للكمال ، فيترقى(٢٦) عنها .

* * *

---

(١٦) الاسراء ، آية ٧٠ .
(١٧) البقرة ، آية ٣٠ .
(١٨) ب جـ د : التى .
(١٩) د : وصلك .
(٢٠) ـ ب جـ د .
(٢١) ب : ما عانلهم . جـ : ما عناهم .
(٢٢) ب جـ د : عنه .
(٢٣) ا جـ : يصل .
(٢٤) ب جـ : يفنى .
(٢٥) د : ممن .
(٢٦) د : فيرتقى .

[المنظر الثالث والسبعون]

منظر (المملكة) :

لهـذا المنظر خاصية عجيبة ، لازمة لكل من جعل(١) فى هـذا المشـهد : أن يدير(٢) بذاته(٣) العوالم بأسرها ، فتدور(٤) الأفلاك بأنفاسه ، وتجرى الأمور على قدر(٥) قياسه ، وتقع(٦) انواقعات ، وتحدث الحوادث ، ويصعد الطالع ، ويهبط النازل ، ويكمل الناقص ، وينقص الكامل ، وتختلج الذرات ، وتهب الذاريات ـ بتصريف لله(٧) ، منسوب الى ذات هـذا الولى ، الذى تجلى(٨) الله عليه فى منظر المملكة ، فبقى (٩) أثر ذلك التجلى عليـه : جميع(١٠) ما ذكرناه من سـائر الكمـالات ، الى ما لم نذكـره ، والله يؤتى فضـله(١١) من يشاء ، (والله واسع عليم)(١٢) .

آفة هـذا المنظر :

تنزل صاحبه عن مجلى(١٣) قاب قوسين أو أدنى(١٤) ، الذى

---

(١) ا : حصل .
(٢) ب ج د : يدبر .
(٣) ـ ب ج د .
(٤) ب ج د : قيل دور .
(٥) ـ ب ج د .
(٦) ب : وينفى .
(٧) ب ج د : الله .
(٨) ب ج : يتجلى .
(٩) ب ج د : فبقاء .
(١٠) ـ ج .
(١١) ب ج د : ملكه .
(١٢) النور ، آية ٣٢ .
(١٣) د : على تجلى .
(١٤) المصطلح فى الأصل قرآنى لقوله تعالى : (ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى) النجم ، آية ٩ . واستخدمه صوفية مدرسة ابن عربى . ويعرفه الكاشانى بقوله : « قاب قوسين : هو مقام القرب =

هو عبــارة عن : التجلى الذاتى المخصــوص الأقدس ، الى ســدرة المنتهى(١٥) ، الذى هو عبارة عن : تجليات المراتب الالهية .

والبقــاء مع ذات الله اعز واعلى ، فى حق العبــد ، من البقــاء مع مراتبــه .

***

=

الأسمائى ، باعتبار التقابل بين الأسماء ، فى الأمر الالهى ، المسمى (دائرة الوجود) : كالابداء والاعادة ، والنزول والعروج ، والفاعلية والقابلية ، وهو الاتحاد بالحق ، مع بقاء التميز والاثنينية ، المعبر عنه بالاتصال . ولا مقام اعلى من هذا المقام الا مقام (أو أدنى) ، وهو أحدية عين الجمع الذاتية ، المعبر عنه بقوله (أو ادنى) ، لارتفاع التميز واللاثنينية الاعتبارية هناك بالفناء المحض والطمس الكلى للرسوم كلها » . اصطلاحات ، مادة (قاب قوســين) . وانظر الكمشخانوى ، ولطائف الاعلام ، وتعريفات الجرجانى ، نفس المــادة . ومن الواضح أن كل هذه المصادر تفرق بين مقام (قاب قوسين) وهو عبارة عن : الاتحاد بالحق مع ارتفــاع التميز والاثنينية بالفنــاء والطمس . أو بعبــارة الكاشانى « احدية عين الجمع الذاتية ، لارتفاع التميز والاثنينية الاعتبارية هنــاك بالفناء المحض والطمس الكلى للرسوم كلها » . فهما اذن مقامان مختلفان. لكى الجيلى هنا يعتبرهما مقاما واحدا ، ويعرفه بانه عبارة عن : « التجلى الذاتى المخصوص الأقدس » . وهذه وثبة من وثبات الجيلى الروحية .

(١٥) وهذا بدوره مصطلح قرآنى ، لقوله تعالى : (ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى) النجم ، آية ١٤ . ويعرفها الكاشانى بأنها : « هى البرزخية الكبرى التى ينتهى اليها سير الكل واعمالهم وعلومهم . وهى نهاية المراتب الأسمائية التى لا تعلوها رتبة » . اصطلاحات ، مادة (سدرة المنتهى) . وفى لطائف الاعلام : « سدرة المنتهى : هى المقام الذى تنتهى اليه أعمال الخلائق وعلومهم ، وهى البرزخية الكبرى لكونها هى غاية الغايات ، ونهاية المنتهى . وقد يصطلح بالسدرة [وحدها] على نهاية المراتب التى هى دون هذه الرتبة العالية التى لا نهاية لعلوها » . انظر : المــادة نفسها .

[المنظر الرابع والسبعون]

منظر (الحرف(١)) :

الحرف(١) : هو عينك الثابت(٢) فى العلم . من تجلى الله عليه ، فى المنظر الحرفى : اطلع(٣) على(٤) حقيقة كينونته فى العلم الالهى ، بأى(٥) صفة ، وعلى اى حال . وفى اى مرتبة ، اقامه الله تعالى فى علمه / ٥٥ ظ / .

وخاصية(٦) هذا المنظر : أن يحصل عند (٧) من حصل فيه : تقدس ذاتى ، وتنزه صفاتى . فلا يوجد [عنده](٨) الا ما يعلم هو حسنه ، ويطلع بالكشف على نكتة الجمال فيه . ويكون صاحب هذا

---

(١) د : الحروف .

(٢) يعرف الكاشانى (العين الثابتة) بانها : « هى حقيقة الشىء فى الحضرة العلمية ، ليست بموجودة [فى الخارج] ، بل معدومة ثابتة فى علم الله ، وهى المرتبة الثانية من الوجود الحقيقى » . اصطلاحات ، وانظر الكمشخانوى ، وتعريفات الجرجانى . وفى لطائف الاعلام : « .. وسميت هذه المعلومات أعيانا ثابتة : لثبوتها فى حضرة العلم ، لم تبرح منها ، ولم يظهر بالوجود العينى الا لوازمها واحكامها وعوارضها المتعلقة بمراتب الكون . فان حقيقة كل موجود انما هى عبارة عن نسبة تعينه فى علم ربه أزلا . وتسمى باصطلاح المحققين من أهل الله : عينا ثابتة . وباصطلاح الحكماء:ماهية.وباصطلاح الاصوليين:المعلوم المعدوم، والشىء الثابت ، ونحو ذلك . وبالجملة ، فالأعيان الثابتة والماهيات والأشياء انما هى عبارة عن تعينات الحق الكلية التفصيلية » . انظر : مادة (العين الثابتة) . وهذا المصطلح له اهميته وثقله فى مدرسة ابن عربى .

(٣) ــ ب جـ . (٤) ــ جـ .

(٥) ب جـ د : بكل . (٦) ب جـ : خاصة .

(٧) ب جـ د : عنه . (٨) ا ب جـ د : عنه .

المنظر عنده : علم محاتد(٩) المخلوقات ، ويعلم اين(١٠) بلوغ كل من الكمال ، وأين وقوفه من سرادق(١١) الجلال والجمال ٠

آفة هـذا المنظر :

ذلك التعين(١٢) فى العلم الالهى ، فانه لازم للحد فيك ٠ فكل متعين محدود ، والحق ـ لتعالى(١٣) ذاته ـ بخلاف ذلك ٠ فوااسفاه عليك ! كيف يكون فهمك لهذا الكلام(١٤)؛ فاذا علمت أن كل متعين محدود ، فاعلم أن كل محدود مقصور على حده ، وكل مقصور محجوب ، وذلك مناف لصفات(١٥) الكمال ، التى هى مشروع(١٦) فحون الرجال ٠

* * *

---

(٩) جـ : محاذر ٠ د : محامد ٠
(١٠) ب جـ : أين يكون ٠
(١١) ب : سرادقات ٠
(١٢) ب : التعيين ٠ د : اليقين ٠
(١٣) ب جـ د : تعالى ٠
(١٤) ب جـ د : الكمال ٠
(١٥) ا : الطبقات ٠
(١٦) د : مسرح ٠

[المنظـر الخامس والسبعون]

منظر (الكلام) :

كلام الله تعالى لعباده ، منزه عن : الحرف(١) والصوت والجهة . ومستمعوه انما يستمعونه بالكلية ، بالله ، فافهم ! واما كلمات الحق تعالى،فهى مخلوقاته فى العالم العينى(٢) ،بالنون.فكما ان المعنى الموجود فى النفس من الكلمة ، لا يسمى كلمة ، كذلك الأعيان الثابتة ، فى العلم الالهى ، لا تسمى كلمات ، فلهذا سميت حروفا . ولهذا قال سيدى الشيخ محيى الدين بن العربى شعراً :

كنـا حروفا عاليـات لم نقـل   متعلقـات فى ذرى اعلى القـلل
انا انت فيه ونحن انت وانت هو   والكل فى هو هو فسل عمن وصل(٣)

وكما أن المتكلم بالكلمة ، لابد ان تكون عين تلك الكلمة ـ قبل ذلك ـ

---

(١) ا : الحلق . د : الحروف .

(٢) د : المعنى .

(٣) يعرف الكاشانى (الحروف العاليات) فيقول : « الحروف العاليات : يعنون به اعيان الكائنات من حيث تعينها فى اعلا مراتب التعينات ، الذى هو الوحدة . فان الكائنات هنالك انما هى شؤون الذات التى لا يصح فيها تكثر فى ذاتها ، ولا تكثير لغيرها ، لاستحالة ذلك فى الوحدة الحقيقية ، مع اشتمالها على جميع ما يظهر عنها ، فتسمى نسب تعينات المبدعات فى هذه المرتبة العلية : بالحروف العلوية ، وبالحروف العاليات . وهذا هو معنى قول الشيخ فى كتابه المسمى بـ (المنازل الانسانية) :

كنـا حـروفا عاليـات لـم نقـل   متعقـلات فى ذرى اعـلا القـلل
انا انت فيه ونحن انت وانت هو   والكل فى هو هو فسل عمن وصـل

وذلك لاستحالة الكثرة فى اول الرتب لمنافاة الوحدة لها . » . انظر : (لطائف الاعلام) . وانظر نفس المـادة فى (اصطلاحات الصوفية) ، مع التعليقات الجيدة للمحقق .

موجودة فى علمه ، كذلك الحق تعالى يعلم المخلوقات قبل ايجادها(٤) فى العالم الكونى • وكما أن المتكلم ، لابد له من حركة ارادية(٥) فى تخصيص الكلمة بالظهور على نسق معين(٦) ـ كذلك الحق ، سبحانه وتعالى ، لابد للموجود(٧) من ارادة ايجاد الحق له(٨) • وكما ان الكلمة لابد لها من نفس خارج بها من(٩) الصدر الى محل تكوين الحروف ـ كذلك صفة القدرة ، لابد من تعلقها بالمخلوق ليوجد فى العالم • وكما أن الكلمة ، لابد من التلفظ بها بالفهوانية(١٠) ـ كذلك كلمة الحضرة ، لابد من توجهها الى ما يريد الله تعالى ايجاده • وذلك لقوله(١١) تعالى : (انما امرنا لشىء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون)(١٢) • فلابد للمخلوق : من تعلق الارادة ، والقدرة ، وكلمة الحضرة ـ بايجاده ، فحينئذ يوجد • وقد بسطنا القول فى التجليات الكلامية ، فى كتابنا الموسوم بـ (الانسان الكامل)(١٣) ، وتحدثنا عليها بعبارة أخرى ، من غير تلك الجهة ، فى الكتاب الموسوم بـ (قطب العجائب ، وفلك الغرائب)(١٤) •

ومن تجلى الله عليه فى هذا المنظر : / ٥٦ و / علم حقيقة قول

---

(٤) ا : ايجادنا •

(٥) جـ : ارادته •

(٦) ب جـ : متعين •

(٧) د : للموجد •

(٨) ـ ب جـ د •

(٩) ا جـ د : عن •

(١٠) المقصود بالفهوانية ، هو : « خطاب الحق بطريق المكافحة فى عالم المثال » انظر : لطائف ، واصطلاحات ، والكمشخانوى •

(١١) ا ب جـ : قوله •

(١٢) هذه الصيغة غير موجودة بالقرآن الكريم ، وأقرب الصيغ لها ، هى قوله تعالى (انما قولنا لشىء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون) النحل ، آية ٤٠ •

(١٣) انظر : المصدر المذكور ، حـ ١ ص ٨٣ ـ ٨٥ •

(١٤) سبق وأن ذكرت أن كتاب (قطب العجائب وفلك الغرائب) من مؤلفات الجيلى المفقودة •

القائل : الكلام صفة المتكلم ، وشاهد كشفا وعيانا : صورة الموجود بما هى عليه . وحقق وجودا ويقينا(١٥) . ان روحها القائم بها هو الله تعالى .

صاحب هذا المنظر : يكون عنده علوم تنوعات التجلى ، والتحول فى الصدر . فلا ينكره اذا تحول فى صورة(١٦) التنكر(١٧) يوم القيامة ، كما ينكره من لا يعرفه ، بهذه المعرفة ، عند تحوله فى غير(١٨) صورة المعتقد .

آفة هذا المنظر :

احتجابه بمعارفه عن ذاته ، وشغله بتجلياته عن الاتصاف بصفاته .

* * *

---

(١٥) ب جـ د : تعينا .
(١٦) – ب جـ د .
(١٧) ب جـ د : التنكير .
(١٨) – ب جـ د .

[المنظر السادس والسبعون]

منظر (الصـورة) :

لتجليات الحق تعالى صورة(١) ، تظهر منها(٢) عليهم ، اعنى على عباده . وهى غير مكيفة ، ولا محدودة ، ولا مشبهة ـ بل على ما يقتضيه كماله . وهـذه الصورة(٣) التى للتجليات ، ليست صور المعتقدات ، بل هى(٤)صور(٥) التجليات ، كما ورد فى قوله : (رأيت ربى فى صورة كذا وكذا .. الحديث)(٦) . وله تجل فى صورة المعتقدات، وهى ايضا ليس جميعها على حال واحد(٧) ـ بل تتنوع على قدر معتقدات العبـاد . فصورة تجليه عليهم ، على(٨) نفس المعتقدات والعقائد . فالعقيدة(٩) مظهر(٩) ، والمعتقد به ظاهر فى المظهر . فاذا تحول فى صورة معتقده ، ينكره من كان معتقده فى الله ضد تلك الصورة ، مثاله : الحنبلى يعتقد التجسيم ، والأشعرى يعتقد التنزيه :

فاذا ظهر على الأشعرى ، من حيث معتقد الحنبلى ، بان برزت انوار كماله فى صورة تجسيم ـ عرفه بها الحنبلى ، وانكره الأشعرى .

---

(١) د : صور .　　(٢) ب جـ د : فيها .

(٣) ا : السورة .　　(٤) ا ب جـ د : هو .

(٥) د : صورة .

(٦) ذكر الجيلى هذا الحديث فى مواضع عدة فى كتابه (الانسان الكامل) ، انظر حـ ٢ ص ٤ « رأى ربه فى صورة شاب امرد على سرير من كذا وكذا .. الحديث » وقد اشار اليه كذلك فى المنظر الرابع عشر (التمكين) . والحقيقة انه لا وجود له فى كتب الحديث المصدرية ، وقد ناقش الامام البيهقى فى (الأسماء والصفات) استحالة أن يكون للبارى صورة ، والا كان مخلوقا . انظر : المصدر السابق ، باب ما ذكر فى الصورة ، ص ٢٨٩ . فالحديث اذن ليس له وجود الا فى دوائر صوفية مدرسة ابن عربى .　　(٧) ـ ا جـ د .

(٨) ـ ب جـ د .　　(٩) ـ ب .

وكذلك لو ظهرت(١٠) أنوار كبريائه فى مطلق التنزيه ، على ما يقتضيه التجلى(١١) الأقدس ـ عرفه بها الأشعرى ، وأنكره الحنبلى ٠

والمعتقدات بعضها اعلى من بعض ، حتى ان بعض(١٢) من يعتقد له جميع الصور ، لو برز له على خلاف المعتقد الذى له ـ انكره ، وقال : لابد له من حيطة جميع صور المعتقدات ونسبتها اليه ٠ والله تعالى كذلك ، ومن وراء(١٣) ذلك ، وبخلاف ذلك ٠

ولا يبعد عليك معنى(١٤) تنوع تجلياته ، فى صورة(١٥) المعتقدات(١٦) ٠ الا تراهم اليوم فى الدنيا : كيف ينكر بعضهم معتقد بعض ، ولا يعرف الله تعالى الا من حيث معتقد نفسه ٠ كذلك فى الدار الآخرة ، تظهر هذه المعانى صورا ٠ فهذه صور تجليات المعتقدات ، وهى خلاف(١٧) صور التجليات الالهية ، التى هى له ، ولو لم يكن ثم خلاف ، لكنها ليست من هذا القبيل ٠

فأولياء صور التجليات / ٥٦ ظ / الالهية ، اعلى من أولياء تجليات صور(١٨) المعتقدات ، ولو كانت ايضا(١٨) الهية ٠ فان التفاوت عظيم : فاهل صور التجليات الالهية ، تبرز(١٩) لهم(١٩) أولا : الكمالات الالهية ، فى هيئة تقتضى صورة من صور التجليات ، غير مشبهة ، ولا محدودة ٠ فيتبعون ذلك المقتضى ، الى ان تتجلى تلك الصورة الكمالية لهم ، على حسب ما علموه ، من مقتضى الكمالات الالهية ٠ فهم سائرون فى عالم الجبروت ، بحكم ما تقتضيه الصفات الالهية ٠

---

(١٠) د : ظهر ٠
(١١) جـ د : الذات ٠
(١٢) ـ ا جـ د ٠
(١٣) د : وراء حجاب ٠
(١٤) جـ : حتى ٠
(١٥) جـ د : صور ٠
(١٦) ب : المعتقدات بعضها اعلى من بعض ٠
(١٧) ـ ب ٠
(١٨) ـ جـ : « صور ٠٠٠ أيضا » ٠
(١٩) ـ د ٠

فعقيدة هذه(٢٠) الطبقة(٢١) ، اعلى من طبقة أهل المعتقدات ، وانزل من الأفراد ، فهى الطبقة الوسطى .

آفة هـذا المنظر :

هـو احتجابهم بالصور عن المعـانى التى لا تدخل تحت حـكم التصوير(٢٢) ، وكل معنى يدخل(٢٣) فى صورة فهى داخلة فى حكم التصوير(٢٢) . وكلا الطائفتين محجوبون بالصور عن المعانى الالهية . وهذا نقص والحق من وراء ذلك .

* * *

---

(٢٠) ــ جـ د .

(٢١) ب جـ : الطبقة الثانية .

(٢٢) ب : التصور .

(٢٣) ب جـ د : برز .

[المنظر السابع والسبعون]

منظر (المعنى(١)) :

صور الموجودات جميعها(٢) لها معنى منسوب الى الله تعالى ٠ وهو فى(٣) نسبته الى الحق ، منزه(٤) أن يكون حادثا(٢٥) ٠ فالحق تعالى هو القائم بمعنى صوز الموجودات ، والمتجلى فيها ، بغير حلول ، ولا مزج(٦) ، بل كما هو أهله ٠

أعلم ان هذا المنظر ، وان سمى بالمعنى ، فليس هو مطلق المعنى ٠ بل هو اسم منظر مخصوص من التجلى ، لواجب(٧) الوجود ، الظاهر بمعانى(٨) الكمال ، فى سائر صور الوجود ٠

يتجلى الله تعالى ، فى هذا المنظر ، على أوليائه ، فيعرفونه(٩) ، بمعرفة دقيقة ، تجل عن العبارة(١٠) ، اذ هى من التجليات الالهية ، المعروفة عند أهلها ، بتجليات المعنى ، لا صورة لها ٠ فتأخذهم الحيرة ، فى هذا المشهد ، ولهم فيه هيمان مخصوص ، لا يعرفه غيرهم ٠

آفة هـذا المنظر :

هو احتجابهم بالمعانى الكمالية ، عن الذات الالهية ٠

---

(١) ا : المغنى ٠
(٢) د : جميعا ٠
(٣) جـ : فى الله ٠
(٤) د : منزه من ٠
(٥) ا : الخلق ٠
(٦) ب جـ : مزاج ٠
(٧) د : بواجب ٠
(٨) د : المعانى ٠
(٩) ا : فيعرفوه ٠ حـ د : فيعرفون ٠
(١٠) ب : العبادات ٠

[المنظر الثامن والسبعون]

منظر (المعارف(١)) :

هو تجليه على عباده فى الأسماء والصفات ، التى تعرف بها اليهم . فاذا تجلى بها ، عرفه عباده . فمشهد تجليات سائر الاسماء والصفات ، التى هى بأيدينا ، هى منظر المعرفة .

آفة هـذا المنظر :

على الحاصل فيه ، هو احتجابه(٢) بما يعرفه من(٣) الأسـماء والصفات ، عما استاثر به لنفسه فى غيبه(٣) .

* * *

---

(١) ب جـ د : المعرفة .

(٢) ب،جـ : احتجابهم .

(٣) ـ ب : « من ... غيبه » .

[المنظر التاسع والسبعون]

منظر (التنكير)(١) :

يتجلى الله تعالى ، فى هذا المنظر ، بالأسماء والصفات المستأثرة / ٥٧ و / عنده ، ويطلقها(٢) للعبد عن القيد(٣) ، فيعرفه العبد بها . وهى داخلة تحت ما اشار اليه الحديث بقوله : (بكل اسم هو لك ، استأثرت به فى علم الغيب عندك ، او علمته أحدا من خلقك)(٤) .

فمن الأسماء المستأثرة ، ما يجوز تعليم الحق اياه لخواص(٥) عباده(٦) .

اعلم ان الأسماء الحسنى(٧) ، التى هى اسماء الاحصاء ، وغيرها ، جميعها ـ هو ما تعرف به الينا من الأسماء(٧) والصفات ، فيما يتجلى بها على عبده .

والمستأثرة : هى عبارة عن الأسماء والصفات التى لم يتعرف الينا بها . وهى له ، يتجلى بها على من يشاء من عباده ، فهى مستأثرة عنده لا يعلمها الا هو ، ويعلمها من يشاء(٨) من عباده .

وشممت رائحة من هذا المحل ، فحصلت فى تج ليس له بايدينا اسم ، فقلت : يارب ! ما اسم هذا التجلى(٩) ؟ فقال لى(١٠) : اسم

---

(١) ا د : التنكر .
(٢) ا : يقبلها .
(٣) ا د : العبد .
(٤) ورد فى مسند أحمد بن حنبل . انظر : المعجم المفهرس ، جـ ١ ص ١٣ ، مادة استأثر .
(٥) ا : للخواص .
(٦) د : من عباده .
(٧) ـ ب جـ : « الحسنى ... الأسماء » .
(٨) ب جـ : شاء .
(٩) ب جـ : المحل .
(١٠) ـ ب جـ .

وقتك ، وحالك الظاهر ، الذى انت(١١) فيه ، اسمه(١٢) . ففهمت ما اراد ، وفتح لى الى علم(١٣) المستأثرات بابا(١٣) .

آفة هـذا المنظر :

هو نقص(١٤) ما تعلمه بما(١٥) تعلمه ، فان كل ما علمك بما استأثر به عنده ، انما هو مما استأثر به سواك(١٦) ، لا عنك ـ كان ما استأثر به(١٦) عنك ، غير ذلك . فانت حاصل فى(١٧) المستأثر ، غير حاصـل(١٧) فيـه ، عـالم به ، جاهل عنـه ، وذلك من لوازم النقص والحجاب .

* * *

---

(١١) ـ د .

(١٢) د : اسـمه : يامنكر ، يامعرف . وهو قول سيدى الشـيخ عبد الهادى فى ذلك .

(١٣) ـ ب جـ .

(١٤) ب جـ د : بعض .

(١٥) ب جـ د : مما .

(١٦) + د .

(١٧) ـ ب جـ .

[المنظر الثمانون]

منظر (المعية) :

يتجلى الحق(١) تعالى على(١) العبد ، فى هذا المنظر ، فلا يفارق الحق ، اعنى : لا يفارق حضرة شهود التجليات الالهية ، والا فما ثمة(٢) فراق ، ولا وصال(٣) ٠ فهو مع الله اينما كان العبد ٠ واما قوله : (وهو معكم اينما كنتم)(٤) ـ فان هذه المعية ، المذكورة فى الآية ، بخلاف ذلك ٠ لان هذه المعية منسوبة الى الله تعالى ، وليس(٥) للعبد فيها شىء ٠ فهى ولو كانت اعلى فى مرتبة الوجود ، لنسبتها الى الله تعالى(٥) ، فان من كان مع الله ، كان اشرف من مطلق(٦) كل من كان الله معه ٠ لان الله تعالى واسع عليم ، فهو مع الغافل ، ومع الحاضر ٠ واما العبد فلا يكون مع الله الا على(٧) الحضور ٠ فمعية العبد مع الله هنا ، اعلى من مطلق(٨) معية الله مع العبد ٠ لان الاول لا يخلو من(٩) الثانى ، والثانى قد يخلو من(٩) الاول ٠ اعنى : معية الحق قد تخلو من(٩) معية العبد ، ومعية العبد لا تخلو من(٩) معية الحق ٠ وثم وجه ثان(١٠) ، يكون من كان الله معه ، افضل ممن كان مع الله ٠ لان / ٥٧ ظ / من كان مع الله ، حاصله : انه حاضر معه سبحانه ، فى تجلياته ، غير غافل عنها(١١) ٠ ومن كان الله معه ، حاصله : ان الله قد صار مع العبد لاتصافه بصفاته كلها ، فهو معه لا يفارق اتصافه ٠

---

(١) ـ ب جـ ٠
(٢) ب جـ د : ثم ٠
(٣) د : فصال ٠
(٤) الحديد ، آية ٤ ٠
(٥) ـ د : « وليس ٠٠٠ تعالى » ٠
(٦) جـ : كلف ٠
(٧) جـ د : فى ٠
(٨) ـ جـ د ٠
(٩) ب جـ د : عن ٠
(١٠) ب جـ د : بان ٠
(١١) ـ ب جـ د ٠

ومن ثم قيل : (يدور الحق مع عمر حيث ما دار)(١٢) . ولسنا نعنى هــذه المعية ، بل نعنى المعية المطلقة ، المذكورة فى الآية ، بقــوله : (وهو معكم اينما كنتم)(٤) .

آفة هــذا المنظر :

وجود الاثنينية فى المعية ، أو حصول الاتـحاد . والله تعالى منزه عن الشرك والاتـحاد ، تعالى الواحد سبـحانه وتعالى .

***

---

(١٢) ورد فى سنن أبى داود : « جعل الله الحق علىَ لسان عمر وقلبه » امارة ١٨ ، وكذلك سنن الترمذى : مناقب ١٧ ؛ ١٩ .

[المنظر الحادى والثمانون]

منظر (العندية ، بالنون) :

العندية : عبارة عن حضرة العلم الالهى .

يتجلى الله ، على أهل هذا المنظر ، بما يعلمه لنفسه ، فهم(١) عنده فى حضرة علمه ، وهؤلاء عنده فى علمه . فتجليه على هذه الطائفة أعلى من سائر التجليات على العباد .

آفة هـذا المنظر :

احتجابهم بتجلياته عن تجلياتهم ، فيما(٢) اتصفوا به من الكمالات ، وتحققوا به من الأسـماء والصفات .

* * *

---

(١) ب جـ د : فهو .

(٢) ب جـ د : مما .

[المنظر الثانى والثمانون]

منظر (أستغفر الله) :

يتجلى الله تعالى ، فى هذا المنظر ، على العبد ، بتجل ، يستتر(١) فيه وجود العبد . فيغفر ذات العبد ، اى : يسترها بذاته . فلا يشهد فى الوجود الا الله وحده .

ومن التجليات المختصة بهذا المنظر ، ما يستر ، فيغفر صفات العبد(٢) بصفات(٢) الله ، واسماؤه بأسمائه . فتكون ذاته موجودة ، ولكن ليس له اسم ولا صفة ، بل اسماء الله تعالى وصفاته .

من التجليات المختصة بهذا المنظر(٣) ، ما يستر(٣) ، فيغفر افعال العبد بأفعال الله وصفاته(٤) من التجليات(٤) : فلا يرى فاعلا فى الوجود الا الله ، فى الخير والشر . يشهدد العبد عند وقوع الفعل ، فهو حاضر مع الفاعل بما فعل .

ومن التجليات المختصة(٥) بهذا المنظر ، ما يستر ، فيغفر قبائح الأشكال والمعانى بالحسن المطلق . فلا يرى العبد الا حسنا فى العالم بأمره.

وأعلى(٦) تجليات(٦) هذا المنظر ، ما يستر ذات العبد ، أعنى : وجوده . فقال القائل شعرا :

وجودك ذنب لا يقاس به ذنب ... فغفرانه اعظم الغفران

---

(١) ب جـ د : يستر .
(٢) ـ جـ د .
(٣) ـ ب جـ د .
(٤) ـ ا جـ د .
(٥) ب : المختفية .
(٦) ب جـ د : وعلى التجليات .

وانزل من(٧) ذلك(٧) : ما(٨) يستر به(٧) ، فيغفر الصفة ، فالاسم ، فالفعل ، فالقبح(٩) ، فالذنب ـ وهو حظ سائر العوام من الناس .

آفة هذا المنظر :

هو(٩) دعواك الوجود من دونه ، فلو لم تكن مدعيا لذلك ، لما احتجب(١٠) الستر . هذا(١١) لمن(١١) هو فى(١٢) / ٥٨ و / مقام الفناء ، وهو فى مقام البقاء ، نقص ايضا . لأن الستر الذى هو(١٢) الغفران : حجاب ، والمحجوب ناقص .

* * *

---

(٧) ـ ب جـ د .

(٨) جـ د : مما .

(٩) ـ جـ د .

(١٠) ا جـ د : أجيب .

(١١) ـ ب جـ د .

(١٢) ـ ب حـ د : « فى ... هو » .

[المنظر الثالث والثمانون]

منظر (سبحان الله) :

فى هذا المنظر : يتجلى الله تعالى على العبد بتجل ، تتعشق به حضرة التنزيه ، ويتعشق بها . فلا يدخل قلبه الكون ، ولا يلحق به نقص ، ولا ينتمى(١) اليه تحديد ولا حصر . فيه : يجحد الولى اباه والأبناء(٢) ، ويفقد(٣) اعداءه(٤) والألداء(٤) ، وينكر حكم العناصر عليه ، وينفى وقوع(٥) حكم(٦) القبلية والبعدية عليه .

من(٧) تجلى الله عليه(٧)، فى هذا المشهد ، اقام(٨) منزه الذات ، مقدس الصفات ، لا يلحق به شىء من لوازم المحدثات . فيه قال الامام أبو يزيد(٩) رضى الله عنه : (سبحانى ما اعظم شانى)(١٠) .

آفة هـذا المنظر :

احتجابه بالتنزيه عن التشبيه ، ووقوفه مع العـز عن درجـة العجز(١١) . وذلك فى حق الولى نقص وحجاب(١٢) .

* * *

---

(١) ب جـ د : ينتهى .

(٢) ب : الأنباء والأنبياء .

(٣) ب جـ د : ويفقد الأولياء .

(٤) ــ ب جـ د .

(٥) ــ ا . (٦) ــ ب جـ د .

(٧) ــ ب جـ د : « من .. عليه » . ب جـ د : يتجلى .

(٨) ب : مقام .

(٩) هو أبو يزيد البسطامى ، وقد سبق التعريف به .

(١٠) انظر : (كتاب النور من كلمات ابى طيفور) ، ص ١٨٦ ، ١٠١ ، ومواضع أخرى . نشرة د. عبد الرحمن بدوى ، ضمن كتابه (شطحات الصوفية) ، الجزء الأول ، ط ٢ ، الكويت ١٩٧٦ م .

(١١) ب جـ د : الذل . (١٢) ــ ب .

[المنظر الرابع والثمانون]

منظر (الحمـد لله) :

هو إعلى المناظر المذكورة ، فى هذا الكتاب جميعها .

فيه يتجلى الله على العبد ، بتجل ، يحمد الله فيه نفسه بنفسه ، عن العبد(١) . وحمده لنفسه : تجليه فيما(١) يستحقه من الكمالات الالهية ، والشؤن الذاتية ، والمقتضيات الصفاتية ، باعطاء كل شىء حقه .

فى هذا المنظر : يشهد العبد حقائق الكمالات الالهية ، متصفا بها ، وذلك من حيث اعطاء الحق حقه .

وفى هذا المنظر : يعلم العبد كيفية الاتصاف ، ويجد لذة الألوهية سارية فيه ، وبسريانها(٢) يتجلى بالعظمة والكبرياء ، متصفا بها .

وفى هذا المشهد من التحف والطرف ما(٣) لا يسع هذا العالم ذكره .

والقائم فى هذا المشهد(٣) ، هو القائل ، من حيث الحال : (انت كما اثنيت على نفسك)(٤) . وهذا معنى قولى ، فى أول هذا المنظر : ان الله تعالى يحمد نفسه بنفسه عن هذا العبد .

آفة هـذا المنظر :

قصور العبـد عن اداء الحمـد ، لأنه القائل ، حالا ومآلا(٥) : (لا أحصى ثناء عليك)(٤) والعاجز محجوب قاصر .

* * *

---

(١) ـ ا : « العبد ... فيما » .

(٢) ب جـ د : وسريانها .

(٣) ـ جـ د : « ما لا ... المشهد » .

(٤) انظر : مسلم ، صلاة ، ٢٢٢ . ابو داود : صلاة ، ١٤٨ ، وتره . ترمذى : دعوات ، ٧٥ . ابن ماجه : دعاء ٣ ، اقامة ١١٧ .

(٥) ا جـ د : مقالا .

[المنظر الخامس والثمانون]

منظر (لا اله الا الله) :

يتجلى الله على العبد ، فى هـذا المنظر ، بتجل ، تضمحل فيه الأكوان فتنعدم رأسا ، وينعدم وجود العبد .

فى هذا المشهد : يكشف الله تعالى حقيقة (كان الله ولا شىء معه ، وهو الآن على ما عليه كان)(١) . فيكون الله كما لم يزل ، ويكون العبد كما لم يكن .

فيه يقول الحق تعالى : (لمن الملك / ٥٨ ظ / اليوم)(٢) فيجيب نفسه بنفسه(٣) : (لله الواحد القهار)(٢) . يعنى(٤) : (الواحد) : من غير مشاركة موجود ثان . (القهار) : الرب(٥) قهر الموجودات ، بظهوره عليها ، فانعدمت تحت سلطان جلاله .

فالعبد فى هذا المشهد : ممحوق ، مطموس ، معدوم ، لا وجود له .

آفة هـذا المنظر :

احتجابه(٦) بالحق(٦) عن الخلق(٧) ، وذهابه عنه به .

---

(١) انظر : البخارى : توحيد ٢٢ . بدء الخلق ١ . ابن حنبل : ٤٣١/٢ .

(٢) غافر ، آية ١٦ .

(٣) ـ جـ د .

(٤) ب جـ د : بمعنى .

(٥) ـ ا .

(٦) ب : احتجاب الحق .

(٧) جـ د : الخلق .

[المنظر السادس والثمانون]
منظر (الله أكبر) :

بتجلى المعانى الالهية(١) الكمالية على العبد فى هذا المشهد ، وهو مع الذات.وكلما تجلى عليه بصفة(٢) كمال،رجع عنها الى الذات بما هو أكمل ، ونفى(٣) الصفة الأولى . لا تزال تبدو عليه(٤) بوادى الكمالات ، شيئا فشيئا . وهو كلما تحقق بصفة ، امتنع من(٥) قبولها ، بشهود(٦) ما هو أعلى ، فلا يزال هذا دابه . وفى هذا المشهد : رأيت الامام أبا الحسين النورى(٧) ، رضى الله عنه ، وفيه مات ، وعليه قبض . وهو كان حاله فى سماع البيت :

مازلت أنزل من ودادك منزلا   تتحير الألباب دون نزوله (٨)

---

(١) ـ ا جـ د .
(٢) ا جـ د : صفة .
(٣) ب جـ د : وبقى .
(٤) ـ ب جـ د .
(٥) جـ د : عن .
(٦) ب جـ د : لشهود .

(٧) هو احمد بن محمد أبو الحسين النورى ، بغدادى المولد والمنشأ ، خراسانى الأصل ، يعرف بابن البغوى . كان من أجل مشايخ الصوفية فى عصره . توفى عام ٢٩٥ هـ . انظر : طبقات السلمى ، ص ١٦٤ ـ ١٦٩ . وانظر مصادر ترجمته التى أوردها المحقق فى الحاشية .

(٨) ورد هذا البيت على هذا النحو فى (نشر المحاسن) لليافعى اليمنى ، ص ٣١٣ . أما السراج الطوسى فى (اللمع) فيستبدل « عند » بـ « دون » فى عجز البيت فيقول : (تتحير الألباب عند نزوله) . ويحكى السراج ما حصل للنورى عند سماعه هذا البيت : « ... فقام ، وتواجد ، وهام على وجهه ، دوقع فى أجمة قصب قد كسحت وبقى أصولها مثل السيوف . فأقبل يمشى عليها ، ويعيد البيت الى الغداة ، والدم يخرج من رجليه ، ثم ورمت قدماه وساقاه ، وعاش بعد ذلك أياما قلائل ومات » ص ٣٦٣ . وانظر دراستى عن الجيلى ، جـ ٢ ، ص ٣٠٠ (السماع) وما بعدها .

ورأيت معروفا الكرخى(٩) فيه أيضا(١٠) ، هو(١٠) وجماعة من المشايخ ، رضى الله عنهم ٠

آفة هـذا المنظر :

هو احتجاب العبد عن سائر الصفات بما هو الأعلى فالأعلى ٠ والكامل شامل ومحيط ، والله لا نهاية له ٠ والمقتصر على وجدان صفة من ذات الحق ، دون غيرها ـ محجوب عما(١١) سواها ٠

* * *

---

(٩) هو أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخى ٠ من كبار الصوفية ، صنفه السلمى فى الطبقة الأولى ، كان استاذا للسرى السقطى ، توفى عام ٢٠٠ هـ ٠ انظر : الطبقات للسلمى ، ص ٨٣ ٠ وقد نقل القشيرى عن السرى السقطى قوله : « رايت معروفا الكرخى فى النوم ، كأنه تحت العرش فيقول الله عز وجل لملائكته : من هذا ؟ فيقولون : أنت أعلم يارب ! فيقول : هـذا معروف الكرخى ! سـكر من حبى ، فلا يفيق الا بلقائى » ٠ انظر : الرسالة القشيرية ، ص ١٠ ٠ والسكر الروحى احدى ثمرات السماع ، ومن هنا فان الكرخى ينطبق عليه ما ذكر بشأن النورى ٠

(١٠) ـ ا جـ د ٠

(١١) جـ د : مما ٠

[المنظر السابع والثمانون]

منظر (لا حول ولا قوة الا بالله ، العلى العظيم) :

يتجلى الله تعالى ، بتجل ، يسلب فيه : قواه ، وحوله ، وقوته ، وقدرته ، وفعله(١) ، وحركته ، وارادته . فهو مسلوب الحول(٢) ، والقوة ، والقدرة ، فالفعل ، والارادة ، والحركة ـ لظهور(٣) عظمة العلى(٤) تعالى فيه(٥) . يقول سيد أهل هـذا المقام : (وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم)(٦) .

وفى هـذا المنظر : تكون تجليات الأفعال مشهودة للعبد ، فيكون مع الله تعالى بواسطتها . ومن ثم ، يقال لصاحب هـذا المشهد : قم ! فيقول : لا اقدر ! . تكلم ! فيقول : لا أعلم ! . اسمع ! فيقول : لا افهم ! . ما كان ؟ ! فيقول : لا ادرى ! . ومع هـذا كله تصدر الأفعـــال منه ، وانت تشهدها تجرى عليه ، وهو يرى عن(٧) فاعليتها . فلو رايته يأكل شـيئا ، وقلت له : انت تأكل كذا وكذا ! لقال : لا ! واقسم انه لم يأكل ، ولم يفعل شـيئا ، لدهشته(٨) بفعل الله تعالى ، وشغله بذلك ، عن فعل نفسه . فلا يعلم لنفسه فعلا : اذ لا ارادة(٩) ، ولا قوة ، ولا قدرة ، ولا حول ، / ٥٩ و / ولا فعل(١٠) له . فلا يشهد افعال العالم جميعها الا بالله تعالى . ولا ينسب اليه(١١) ، من تلك الحركات والسكنات ، شيئا .

---

(١) ـ ب جـ د .
(٢) ب جـ د : الحلول .
(٣) ب جـ د : بظهور .
(٤) ب جـ د : الله .
(٥) ب جـ د : عليه فيه .
(٦) الأحقاف ، آية ٩ .
(٧) ـ ب جـ د .
(٨) جـ د : لدهشه .
(٩) جـ د : فعلا .
(١٠) ـ جـ د .
(١١) ا : اليهم .

آفة هـذا المنظر :

احتجابه بتجليات الأفعال ، عن تجليات الأسماء والصفات . وقد وضعنا لكل من ذلك بابا ، فى كتابنا الموسوم بـ (الانسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل)(١٢) . وتحدثنا عن هـذه التجليات بحديث ، لم يفصح أحد من العارفين عنه ، ولم يسمح به فى مصنفاته . ذكرنا ذلك فى كتابنا الموسوم بـ (قطب العجائب ، وفلك الغرائب)(١٣) .

***

(١٢) انظر : (الانسان الكامل) : تجلى الافعال ، جـ ١ ص ٥٦ . تجلى الأسماء ، جـ ١ ص ٥٩ . تجلى الصفات ، جـ ١ ص ٦٢ . وانظر : دراستنا عن الجيلى (عبد الكريم الجيلى ومكانته فى الفكر الاسلامى الصوفى) ، جـ ٢ ص ٦٧٥ وما بعدها (التجليات) .

(١٣) أشرنا من قبل الى ان هذا الكتاب من كتب الجيلى المفقودة . انظر : دراستنا السابقة ، جـ ١ ص ١٤١ ، وما بعدها (آثاره العلمية) .

[المنظر الثامن والثمانون]

منظر (الملائكة المهيمين(١)) :

لله ملائكة مهيمون فى(٢) مناظر التجليات الالهية : فمنهم من دهش ، ومنهم من ضعف(٢) ، ومنهم المشاهد ، والمتكلم ، والمتحرك ، والساكن - وهم كلهم من الملأ الأعلى ، ليسوا عنصريين ، ولا موجودين من الطبائع(٣) . بل هم انوار مجردة ، خلقهم الله تعالى من نور اسمائه وصفاته . وكل من خلق من نور اسم ، فهو مهيم فيه ، لا يعرف الله الا به ، ولا يعرف(٤) الا به ، ولا يعرف غير ذلك الاسم .

رايت فى هذا المشهد : خلقا من هذا النوع الكريم ، لا يمكن شرحهم ، قد البسهم الله تعالى ملابس الهيبة والعظمة ، فلا يراهم احد الا ويخرج عن حاله ، الى حال آخر . ورايت لهم مائة ملك مقدمين(٥) عليهم ، ورايت عليهم مقدما - كلهم تحت حيطة اسمه القائل(٦) . له(٧) مع كل ملك وجه خاص . ولهذا الملك من التمكنات والحيطة ، والاتساع - ما لا يمكن شرحه . وهو الملك المسمى بالروح ، فى قوله تعالى : (يوم يقوم الروح والملائكة صفا)(٨) . فيكون هذا الملك وحده صفا ، وباقى الملائكة جميعا صفا . وقد(٩) بوبنا له بابا ، شرحنا فيه عجائبه ، وغرائبه ، فى كتابنا الموسوم بـ (الانسان الكامل)(٩) .

---

(١) ب : المهمنين .
(٢) - جـ د : « فى ... ضعف » .
(٣) - جـ : من الطبائع .
(٤) - ا جـ د : ولا يعرف الا به .
(٥) ب جـ د : متقدمين .
(٦) ا : الهابيل . جـ د : الهايل .
(٧) - جـ د .
(٨) النبأ ، آية ٣٨ .
(٩) انظر : (الانسان الكامل) للجيلى ، جـ ٢ ص ١٥ ، الباب

وفى هـذا المنظر : رايت جماعة من الاولياء ، كل شخص مع ملك ، ذلك الا احدهما أو كلاهما . وفى هذا المنظر من عجائب آثار الله ، ما لا يمكن شرحه .

آفة هـذا المنظر :

احتجاب العبد فيه ، بما هو عليه من الحق(١٠) تعالى ، عن بواقى الكمالات الالهية .

* * *

= الحادى والخمسون (فى الملك المسمى بالروح) . ويلاحظ ان العبـــارة « وقد بوبنا ... الكامل » ساقطة من ب جـ د .

(١٠) ب : الجهة .

[المنظر التاسع والثمانون]

منظر (العرش) :

عرش الرحمن : هو الربوبية النافذة فى حق الوجود /٥٩ ظ / المطلق ، بأحدية(١) الوجود(١) ، السارى فيه ، فيتجلى فيها : جمالا وجلالا ، بالبسط ، والقبض ، والعطاء ، والمنع ، والايجاد ، والاعدام .

يتجلى الله تعالى على العبد ، فى هـذا المنظر : بتجل يتمكن(٢) فيه العبد من العالم الكونى . فيفعل ما يشاء ، كما يريد . فحينئذ يستوى العبد ، أعنى(٣) : روحه(٣) المقدسة ـ على عرش الأسماء والصفات : فيتصف(٤) بما شاء(٥) من الصفات ، ويترك ما شاء مدخرا فى الذات ، أعنى : يظهر اثر ما شاء ، ويخفى(٦) اثر ما شاء(٦) ، فافهم !

واعلم أنا لم نتعرض(٧) لذكر العرش المطلق المذكور بالاحاطة(٨) للوجود(٩) ، ولكن(١٠) أحلنا معرفته على قلبك . وقد(١١) ذكرنا فى (الانسـان الكامل) جميـع ذلك ، فاطلبـه هنـالك(١١) . فافهم ! وأفهم(١٢) ! حتى تفهم ما يفهم(١٣) !

آفة هـذا المنظر :

احتجاب العبد عن تجلى الالهية ، بتجلى الربوبية .

---

(١) ـ ب ج د .
(٢) ـ ب ج .
(٣) ـ ب . + ب : على روحه .
(٤) ب ج د : فيظهر .
(٥) ج د : يشاء .
(٦) ـ د : ويخفى اثر ما شاء
(٧) ا ب : نعترض .
(٨) ب : باحاطة .
(٩) ب ج : الوجود .
(١٠) د : ولكننا .
(١١) ـ ب ج د : « وقد .. هنالك » . وانظر : (الانسـان الكامل) . ج ٢ ص ٦ ، الباب الخامس والأربعون (فى العرش) .
(١٢) ب : وفهم .
(١٣) د : وأفهم فهمك حتى يفهم ما يفهم .

[المنظر التسعون]

منظر (الكرسى) :

من تجلى الله(١) عليه فى الكرسى(٢) ، اتصف(٣) من(٤) الله تعالى(٥) بسائر الصفات المتقابلة الفعلية ، وبها يكشف له عن تجلى القدمين والنعلين ، قبطا وبسطا ، ونعمة ونقمة ، وهيبة وأنسا .

آفة هـذا المنظر :

احتجابه باتصافه بالصفات الفعلية ، عن الاتصاف بالأسماء الذاتية(٦) .

***

(١) ـ د .

(٢) ا : الكرسية .

(٣) ـ أ

(٤) ا : فا .

(٥) ا : تعالى يتجلى .

(٦) انظر : (الانسان الكامل) جـ ٢ ص ٨ (فى الكرسى) .

[المنظر الحادى والتسعون]
منظر (القلم الأعلى) :

هو نور مخلوق من حضرة اقتضاءات(١) الاسماء والصفات ، لظهور مؤثراتها ، لظهور الأثر . يتجلى الله تعالى على العبد ، فى هذا المشهد ، بتجل علمى ، فيه بحكم الولى على الموجودات بما تقتضيه صفات الحق تعالى فيها ، من الاقتضاءات(٢) المختلفة .

وفى هذا المشهد : يتعرف(٣) العبد بالعقل الأول ، فيدركه حقيقة الادراك . ولا يعرف هذا(٤) ، غير(٥) الرجل الحاصل فى هذا المنظر ، ما هو العقل الأول ، على حقيقة(٦) ما ينبغى(٧) .

آفة هذا المنظر :

احتجابه بمقتضيات الصفات ، عن مقتضيات الذات . فعلم مقتضيات الصفات ، هى المعبر(٨) عنها بالكتاب المبين(٩) . وعلم مقتضيات الذات : هى(١٠) المعبر عنها بام الكتاب (يمحو الله ما يشاء)(١١) من علم مقتضيات الصفات ، بعلم مقتضيات الذات(١٠) (وعنده ام الكتاب)(١١) يعنى : علم مفتضيات الذات(١٢) .

* * *

---

(١) ب جـ د : مفتضيات .
(٢) د : المقتضيات .
(٣) ب جـ د : يتصرف .
(٤) ب جـ د : غير هذا
(٥) + ا .
(٦) ب جـ : حقيقتها .
(٧) ب جـ : بينه . د : ما بينه
(٨) ا ب جـ : المعبرة .
(٩) ـ ا د .
(١٠) ـ ب جـ د : « هى ... الذات » .
(١١) الرعد ، آية ٣٩ : (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) .
(١٢) انظر : (الانسان الكامل) جـ ٢ ص ٨ (فى القلم الأعلى) .

[المنظر الثانى والتسعون]

منظر (الكون) :

اعلم أن الكون عبارة عما : سوى الله تعالى . فكل ما(١) فى الوجود / ٦٠ و / مما سوى الله تعالى ، يسمى كونا .

يتجلى الله تعالى ؛ من حيث(٢) اسمه الظاهر ، للعبد ، فى هذا المنظر ، فيشهد الأكوان جميعا(٣) : عين الحق ، ولا يفرق بين شئ منها ، قد اسمعه(٤) الله تعالى حقيقة قوله : (فاينما تولوا فثم وجه الله)(٥) .

آفة هذا المنظر :

احتجابه بالحق عن الخلق .

* * *

---

(١) ا جـ د : مما .

(٢) ـ ب .

(٣) ا جـ د : جميعها .

(٤) ب : اسمه . جـ : اشمه .

(٥) البقرة ، آية ١١٥ .

[المنظر الثالث والتسعون]

منظر (اللوح) :

اعلم(١) ان اللوح مجملا(١) : مجلى(٢) تعيين(٣) نبذة من علم الله فى المحدثات ٠

من تجلى(٤) الله عليه(٥) ، فى هـذا المنظر ، تحقق بعلم ما كان ، وما سيكون ، الى يوم القيامة ٠

آفة هـذا المنظر :

أن الناظر فى اللوح لا يفصل(٦) من مجملات علومه ، الا ما يلهمه الله تعالى لارادة(٧) تفصيله ٠ ويبقى ما لا يلهم تفصيله : مجمـــلا ٠ فلا يعلمه فى الشهادة ٠ ولو سالته عنه ، لقال : لا أدرى ! ويعلمه فى عالم الغيب : حكما وجوديا ٠ ولا(٨) يعرف ما قلناه ، الا من وقع فى هـذا المشـهد(٩) ٠

***

---

(١) ـ ج : « اعلم ٠٠٠ مجملا » ٠
(٢) ب مجملا ٠ ج : محلا ٠
(٣) ج ب : يتعين ٠ د : يتعين فيه ٠
(٤) ب ج د : يتجلى ٠
(٥) ـ ب ج د ٠
(٦) ا : مفصل ٠
(٧) د : بالارادة ٠
(٨) د : ولا يقع ٠
(٩) انظر (الانسان الكامل) ج ٢ ، ص ٩ ، (فى اللوح المحفوظ) ٠

[المنظر الرابع والتسعون]

منظر (سدرة المنتهى)(١) :

سدرة منتهى العارفين : فناء الأوصاف الكونية من ذواتهم ، ببقاء الأوصاف الالهية ، واتصافهم بها . فهذا غاية ما ينتهى اليه(٢) السالك فى الله تعالى .

آفة هـذا المنظر :

بقاء الاثنينية ، فى عجزه عما لا يمكنه الاتصاف به .

* * *

(١) انظر : (الانسان الكامل) ، جـ ٢ ص ١٢ (فى سدرة المنتهى) .

(٢) ـ ب جـ .

[المنظر الخامس والتسعون]

منظر (من انت ؟) :

يتجلى الحق تعالى على العارف(١) بتجل يكشف له عن حقيقة ذات العارف . فيقال له ، فى هذا المشهد : من انت ؟ فيقول ، ما قاله(٢) الحلاج ، وأبو يزيد وغيرهما من أهل هـذا المقام(٣) .

آفة هـذا المنظر :

احتجابه بحقيقته ، عن انيته .

* * *

---

(١) ـ ا جـ : على العارف

(٢) ب : قال .

(٣) لعله يشير الى قولة الحلاج المشهورة (أنا الحق) ، ولا يبتعد ابو يزيد البسطامى عن ذلك كثيرا .

[المنظر السادس والتسعون]

منظر (من أنا ؟) :

يتجلى الحق سبحانه وتعالى ، فى هذا المشهد ، بتجل يكشف للعبد فيه عن حقيقة الذات المقدسة . فلا يجد العبد الا ذات نفسه ، لذهوله(١) عن الحيطة ، بشهود(٢) الحق تعالى ، ووجوده فى آنية العبد .

وفى هذا المشهد ، يقول العبد : ما ثم الا أنا ! وحق ما قال ، وصحيح(٣) ما ادعى(٤) لكن أين مقام العبودية ، من مقام الربوبية !

آفة هذا المنظر :

احتجاب بأنوار الربوبية عن(٥) آثار العبودية .

* * *

---

(١) د : بذهوله .
(٢) د : بشهوده .
(٣) ب جـ : صح .
(٤) د : ادعوا .
(٥) د : على .

[المنظر السابع والتسعون]

منظر (الاشارة)

للاشارة منظر جلى ، ومشهد على ، ومعنى عزيز سنى . انت المراد بها على كل حال ، وهو(١) المشار اليه فى كل مقال . انت العين ، وهو الحكم . انت / ٦٠ ظ / الوجود ، وهو الشهود(٢) . انت الجوهر ، وهو العرض . انت هو ، وهو انت . انت الموصوف ، وهو الصفة ، لكنه الموصوف ، وانت الاثر . هو الام ، وانت الولد . لكن انت(٣) الروح وهو(٤) الجسد(٤) . انت حاصل كنوزه ، انت معمى(٥) رموزه ، انت صريح ملغوزه ـ هذا كله منك وفيك ، والله يتعالى(٦) عن الاشارة والعبارة ، وهو الكبير المتعال . فاشحذ(٧) فهمك ، وجرد(٨) همك ، وافتق مارتقناه عليك ، ليسهل فهم ما اشرنا(٩) اليك ، كلامنا لا يفهم ، وحالنا لا يعلم : « اى جنان اى دوست »(١٠) .

آفة هذا المنظر :

عدم استيفاء اداء الأمانة ، ولا وقوع لصاحبه فى خيانة(١١) لم يكشف لك برقع هذه العبارة ، لأن الكلام عن الحقائق بالاشارة . ولا يفهم

---

(١) ـ ا .

(٢) جـ : المشهود .

(٣) جـ : هو .

(٤) ـ جـ . + جـ : وانت الجسد .

(٥) ا ب : معمار .

(٦) جـ : تعالى .

(٧) ب جـ : فاسجد .

(٨) د : جود .

(٩) ب : اشرناه .

(١٠) هذه عبارة باللغة الفارسية ، معناها : « هكذا يكون ايها الصديق » . واشكر الدكتور احمد معوض ، استاذ اللغة الفارسية ، على مراجعته للترجمة .

(١١) ب : فى خيانته . د : فى حياته .

اشاراتنا ، ويعرف(١٢) آفة ما فيها من عباراتنـا ، الا من هـو نحن ، ونحن(١٣) هو ، فافهم !

واليه الاشـارة بقول الجنيد شـعرا :

وغنـى لى منـى قـلبى فغـنيت كمـا غنـى
وكنـا حيث مـا كانـوا وكانوا حيـث ما كنـا(١٤)

ولقد اردف الشيخ العالم الربانى شهاب الدين احمد بن أبى بكر الرداد(١٥) هذه الأبيات : بيتا ثالثا ، فقال شعرا :

---

(١٢) د : يفرق ٠

(١٣) ـ جـ ٠

(١٤) وردت هـذه الأبيات لدى القشيرى ، فى السـياق التالى : « ٠٠٠ سئل الجنيد عن التوحيد . فقال : سمعت قائلا يقول :

وغنـى لى منـى قـلبى وغـنيت كمـا غنـى
وكنـا حيثمـا كانـوا وكانـوا حيثمـا كنـا

فقال السـائل : أهلك القرآن والأخبار ! فقال : لا ! ولكن الموحد يأخذ أعلى التوحيد من أدنى الخطاب وأيسره » ٠ أنظر : الرسـالة القشيرية ، ص ١٥٠ ٠

(١٥) احمد بن أبى بكر الرداد ، من كبار صوفية اليمن المعاصرين للجيلى ، ولد ١٥ جمادى الأولى عام ٧٤٨ هـ ٠ وتوفى فى ذى القعـدة عام ٨٢١ هـ ٠ ترجم له ابن حجر فى (المعجم المفهرس) ص ٣٦٢ ، وفى (انباء الغمر) حـ ٣ ص ١٧٧ ـ ١٧٨ ٠ والسخاوى فى (الضـوء اللامع) حـ ١ ، ص ٢٦٠ ـ ٢٦٢ ٠ والشرجى الزبيدى ، فى (طبقات الخواص) ص ٣٠ ـ ٣٢ ٠ والخزرجى اليمنى فى (طراز اعلام الزمن) حـ ٢ ، ص ٢٦٥ ـ ٢٦٧ ٠ والمذحجى النسابة اليمنى فى (رسالة فى أنساب القبائل التى سكنت زبيد باليمن) ميكرو مخط ، لوحة ١ ٠ وعبد الرؤوف المناوى فى (الكواكب الدرية) مخط ، حـ ٢ ، ق ٢٨٥ و ـ ظ ٠

فمـــا بنـــا ولا بانـــوا ولا بانـــــوا ولا بنـــــا

ولعمرى اشــــار الى معنى غريب ، لولا المقام مقــام الاشــارة ، لأفصحنا عنه(١٦) العبارة ٠

* * *

وذكر الجيلى أنه كان يتردد على بيت الرداد ، ويحضر مجالس السـماع التى كان يقيمها ٠ انظر : (الانســان الكامل) حـ ٢ ص ٣٩ ٠ والخيرا انظر دراستنا عن الجيلى : حـ ١ ص ٩٣ وما بعدها (اخوانه فى الطريق الصوفى)

(١٦) ــ د ٠

[المنظر الثامن والتسعون]
منظر (البهت) :

يتجلى الله تعالى على العبد بتجل يذهب(١) فيه لبه ، ويزيل عقله ، وتنعدم فيه معارفه ، فيبهت(٢) مصطلما ، تحت انوار وجدان الحق تعالى • وهذا التجلى المخصوص تجلى ذاتى ، لبس للاسماء والصفات التى تعرفها ، فيه(٣) مدرج ولا مسرح • ومن الفحول من يحفظ الله عليه عقله ، فى هذا المشهد ، لكنه يكون مبهوتا : ان سالته(٤) ، لم يستطع الجواب ، وان خاطبته لم يقدر على الخطاب • فعجزه انما هو من حيث(٥) قدرته ، لا من حيث(٦) ذهاب العقل ، حتى انه لو أراد ان يرفع طرفه(٧) من محل الى غيره ، لم يستطع فى غالب اوقاته •

وفى هذا المشهد : رايت رجلا من الشيوخ ببلدة تسمى(٨) الأنفة ، هو الفقيه الأجل العارف جمال الدين محمد بن اسماعيل بن المكدش(٩) ،

---

(١) ـ ب جـ د •
(٢) « بهته الشىء بهتا : ادهشه وحيره • بهت فلانا بهتا ، وبهتة ، وبهتانا : قذفه بالباطل » • انظر : المعجم الوسيط ، حـ ١ ، مادة بهت • والمقصود هنا هو المعنى الأول : اى الدهشة والحيرة •
(٣) ـ ب جـ •
(٤) د : سئل •
(٥) ـ ب جـ • + ب : بقدرته •
(٦) ـ جـ •
(٧) ـ ب جـ د •
(٨) + د : تسمى •
(٩) هو ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن أبى بكر بن يوسف المكدش ، صوفى يمنى معاصر للجيلى ، كان يقطن بقرية (الأنفة) ، من قرى وادى سهام • ترجم له الشرجى اليمنى وذكر أنه توفى عام ٧٧٨ هـ • ولكن الجيلى هنا يذكر تاريخا آخر لوفاته ٧٩٨ هـ =

نفع الله به ! توفى سنة ثمان وتسعين وسبعمائه / ٦١ و / بقريتـــــه المذكورة . ورأيت من هذا المذكور ، فى زيارتى له أيام بدايتى ـ بركات كثيرة .

آفة هـذا المنظر :

هو العجز الظاهر على روحانية هـذا العبد ، فان الكامل لا يبالى بما عمى(١٠) ان يتغشـاه من انواع التجليات . لأن الله قد كمل ذاته ، فهو مسـتعد(١١) كامل ، لمـا يرد عليه من ذلك الجناب . والعاجز ناقص ومحجوب .

* * *

=

ويوافقه على ذلك عبد الرؤوف المناوى ، انظر : (الكواكب الدرية) مخط ، ق ٢٦٣ ظ ـ ٢٦٤ و وانظر : دراســتنا للجيــلى ، حـ ١ ص ١٢٢ ـ ١٢٣ .

(١٠) د : غشى .

(١١) د : مسـعد .

[المنظر التاسع والتسعون]

منظر (وان من شيء الا عندنا خزائنه)(١) :

يتجلى الله تعالى على العبد بتجل يكشف له فيه عن مفاتيح الغيب ، التى(٢) أودعها الله تعالى فى الانسان الكامل ، فيفتح بها(٢) اقفال(٣) غيب ذاته ، فيلج فى خزائن الملكوت ، ويرى ما اودع الله فيها من أسرار الجبروت ، ما لا يدخل تحت الحد ، ولا يعرفه(٤) الا الله تعالى . وحينئذ يعلم(٥) حقيقة قوله تعالى (وان من شيء الا عندنا خزائنه)(١) .

من تجلى الله عليه ، فى هذا المنظر ، حل رموز العالم من ذات نفسه ، وعالم(٦) هيكله ، بجميع ما فيه ، كل ذرة منه ، روحانية عالم من العوالم الوجودية الشهادية . فان اراد تدبير ذلك العالم ، أو تحريكه ، حرك من نفسه ذلك الرمز ، الذى هو روح ذلك العالم ، فتحرك اجزاء ذلك العالم ، فى عالم الشهادة ، والملك والملكوت ، بتحريك(٧) ذلك الرمز ، فان الجسد تابع للروح . وقد علمت ان ذرات(٨) وجود الانسان الكامل أرواح لسائر(٩) الموجودات . وقد(١٠) وضعنا لمعرفة هذه الرموز ، التى فى الانسان الكامل ، كتابا

---

(١) الحجر ، آية ٢١ .

(٢) ـ ب جـ : « التى .. بها » .

(٣) + ا : اقدس ـ ب جـ

(٤) ب جـ د : يعرفها .

(٥) ب جـ د : يقرأ

(٦) ب د : علم . جـ : علمه .

(٧) د : من .

(٨) ب : اذ رأيت .

(٩) ب : كسائر .

(١٠) ـ ب جـ د : « وقد .. المقربين » .

سميناه (قطب العجائب ، وفلك الغرائب)(١١) وبسطنا القول فى ذلك مما اذن لنا واعلمنا • واعلم انه لم يضع ذلك العلم احد فى كتاب قبلنا فالحمد لله على ان جعلنى اول واضع لذلك العلم الالهى فى عالم الشهادة • ليستدل من ذلك الكتاب ، فى هـذا الفن ، من ايده الله تعالى بروح منه ، وجعله من عباده المقربين(١٠) •

وقد تحققت بهذا المشهد فى سنة ثلاثة وثمانين وسبعمائة •

آفة هـذا المنظر :

وقوفه مع الرمز والرموز ، وتحريك المخلوق بالمخلوق • وليس الفخر الا فى تحريك العالم بالله تعالى • وهذا حجاب صاحب هـذا المشهد ، ان(١٢) اقتصر على ظاهره ، والله اعلم •

* * *

---

(١١) سبق ان ذكرنا ان هذا الكتاب مفقود ، للاسف الشديد ، فالى ان يظهر لا يمكننا معرفة التفاصيل التى اشار اليها الجيلى هنا •
(١٢) ج : اذا •

[المنظر المـائة]

منظر (كن فيكون) :

اول ما يتصف العبـد بالتكوين(١) فى عالم الغيب ، فيكون الأشياء فى الملكوت ، ولا يستطيع على تكوينها فى/٦١ ظ / الملك . فمثله(٢) مثل أن يستطيع تصوير الخيالات فى عقله ولا يقدر عليها فى محسوسـه .

فاذا استقام رجله ، فى هـذا المنظر ، ثم اتصف حسا ، بصفتى القدرة والارادة ـ تجلى(٣) الله تعالى عليه بتجل(٤) الهى يكسـبه نفوذ الأمر فى عالم الاكوان جميعها(٥) . الغيبية والشهادة(٦) .

حينئذ(٧) يقول للشىء : كن فيكون ! غيبا وشهادة .

والناس فى هذا المقام متفاوتون :

ـ فمنهم من يظهر اثر أمره على الفور .

ـ ومنهم من يتاخر ظهـور اثر(٨) امـره ، لسر(٩) يريده الله تعالى . وامر نافذ بقدرة الله تعالى ، وارادته .

افة هـذا المنظر :

هو ادعاء العبد ما ليس له ، لان مقام التكوين للرب تعـالى ، ومقام الكون للعبد . فاذا قال العبد(١٠) لشىء(١١) : كن ! فكان ! ـ فقد ادعى مقام الربوبية وليسه له . وكل مدع ما ليس(١٢) له : فهو(١٣) كذاب ! وتحت هـذه الكمالات اشارات ، يعرف اهلها ما هى ، والسلام .

* * *

---

(١) د : بالتلوين

(٢) د : فمثلها .

(٣) ب جـ : يتجلى .

(٤) د : بالتجلى الالهى .

(٥) ب جـ د : جمبعا .

(٦) ب د : الشـهادة .

(٧) ب جـ د : فحينئذ

(٨) د : اثره الأمر .

(٩) ـ د .

(١٠) ـ ب جـ .

(١١) ب جـ : للشىء .

(١٢) ب : ليست .

(١٣) ـ أ د .

[المنظر الحادى بعد المائة]

منظر (العجز عن درك الادراك : ادراك)(١) :

فى هذا المنظر : سئل الجنيد ، رضى الله عنه ، عن النهاية ، فقال : « الرجوع الى البداية »(٢) · لأن العبد مخلوق من العدم ، والعجز

---

(١) هذه العبارة المشهورة فى الأوساط الصوفية تنسب لسيدنا ابى بكر الصديق · ويذكر ابن عربى هذه العبارة فى سياق حديثه عن العلم فيقول : « فان قيل لك : فما هو العلم ؟ فقل : العلم هو درك المدرك على ما هو عليه فى نفسه ، اذا كان دركه غير ممتنع ، واما ما يمتنع دركه ، فالعلم به هو لا دركه ! كما قال الصديق : (العجز عن درك الادراك ادراك) فجعل ، رضى الله عنه ، العلم بالله هو : لا ادراكه ! فاعلم ذلك · ولكن (لادركه) من جهة كسب العقل كما يعلمه غيره ، ولكن (دركه) من جوده وكرمه ووهبه ، كما يعرفه العارفون أهل الشهود ، لا من قوة العقل من حيث نظره » · الفتوحات ، حـ ٢ ، ص ٨٤ ـ ٨٥ ، فق ٦٨ ، وانظر فق ٩٦ ، و ٣٨١ · وواضح ان ابن عربى أن كان يرى ادراك الله مستحيلا عن طريق العقل ، فهو يسمح بهذا الادراك عن طريق الشهود للعارفين كرما من الله وجودا · والجيلى لا يوافق على ذلك ، بل يرى ان الادراك مستحيل ، اذ لا يمكن درك ما لايتناهى · ومهما يكن من امر ، فالعبارة السابقة اقتبسها الصوفية بصيغ مختلفة : فنسب الى ابى سعيد الخراز والغزالى ، وغيرهما ، قولهم : « لا يعرف الله الا الله » · انظر : الفتوحات ، حـ ٢ ، ص ٣٩٨ ، فق ٦١٧ · ونقل القشيرى عن الجنيد قوله : « اشرف كلمة فى التوحيد ، ما قاله ابو بكر الصديق ، رضى الله عنه : سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته ... » الرسالة ، ص ١٤٩ · وانظر **Massignon : La passion, III, P.340.**

(٢) ورد ذلك بالمعنى فى تعقب القشيرى على نص الجنيد السابق ، انظر : الرسالة ، ص ١٤٩ ·

لاحق بالعدم فاذا رجع ، بعـد تحصيل الكمالات الالهية ، ابى العجز والعدم ـ فقـد صار على طرف(٣) النهاية ٠

يتجلى الحق تعالى ، فى هذا المشهد ، بتجل يكشف فيه للعبد ، عمـا(٤) أودعه فى روحه من الكمالات الالهية ، التى(٥) يعجر الكون ، بما(٦) فيـه ، عما فيـه ـ عن حمـله(٧) ٠ فاذا اشرف(٨) عليهـا شـم(٩) ، بقوة الأحدية ، ما فاته من علم ما فيه ، من تلك الكمالات الالهيـة ، والاتصـاف بها ٠ فلم يدركهـا(١٠) ، اذ لا يمكن درك ما لا يتناهى ٠

آفة هـذا المنظر :

لحوق العجـز بالولى فى مقام الكمـال الالهى ٠ وما(١١) ذلك الا نقص(١١) ، لأنه قابل صفات الله تعالى بذات نفسـه ٠ فلو قابلها بذات الله تعالى ، لـما قال بالعجر ، لأن الاله تعالى لا يلحق(١٢) به عجز ، فهو الكمال المطلق ٠

تمت المناظر الالهية ، بعون الله تعالى ٠ والحمد لله اولا واخرا ٠

* * *

---

(٣) د : طرق ٠
(٤) ب : مما ٠
(٥) ب : الذى ٠
(٦) ب جـ د : وما ٠
(٧) ـ ب جـ د : عن حمله
(٨) جـ : أشرق عليـه ٠
(٩) جـ : ثم ٠
(١٠) جـ : يدرك ٠
(١١) ـ د : « وما ٠٠٠ نقص » ٠
(١٢) د : يلحقه ٠

ثبت المصـادر والمراجـع

أولا : المصادر والمراجع العربية :

ـ القـران الكـريم ٠

ـ كتب الحديث الصحيحة ٠

الأهدل : الحسين بن عبد الرحمن الاهدل اليمنى ، المتوفى ٨٥٥هـ ٠

ـ (كشف الغطاء عن حقائق التوحيد ، وعقائد الموحدين ، وذكر الائمة الأشعريين ، ومن خالفهم من المبتدعين ، وبيان حال ابن عربى واتباعه المـارقين) ٠

مخط دار الكتب ، مج طلعت برقم ٣٤٨ ٠

ابن بطوطة : ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتى ثم الطنجى ، المتوفى ٧٧٩ هـ ٠ :

ـ (رحلة ابن بطوطة ، المسماة : تحفة النظار ، فى غرائب الأمصار ، وعجائب الأسفار) ٠

ط ٠ بولاق ، القاهرة ١٩٣٩ م ٠

التهانوى : محمد اعلى بن على ، المتوفى حوالى نهاية القـرن الثانى عشر الهجرى :

ـ (كشاف اصطلاحات الفنون) ٠

تحقيق شبر نجر ٠ ط ٠ كلكتا ، الهند ، عام ١٨٦٢ م ٠

ابن جبير الاندلسى : ابو الحسين محمد بن احمد المتوفى :

ـ (رحلة ابن جبير) ٠

ط ٠ ونشر دى خويه ، ليدن ١٩٠٧ م ٠

الجرجانى : السيد الشريف على بن محمد بن على السيد الزين الحسن الحسنى الجرجانى الحنفى ، المتوفى ٨١٦ هـ :

ـ (التعريفات) ٠

نشرة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ٠

ط ٠ القاهرة ١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٨ م ٠

الجندى اليمنى : ابو عبد الله يوسف بن يعقوب ، المعروف بالبهاء الجندى ، المؤرخ اليمنى ٠ المتوفى ٧٣٢ هـ ٠ :

ـ (السلوك فى طبقات العلماء والملوك) ٠

مخطوط دار الكتب ، برقم ٥٣٠٤ تاريخ ٠

الجيلى : عبد الكريم بن ابراهيم ، المتوفى بعد ٨٠٥ هـ وقبل ٨٢٩ هـ :

ـ (الانسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل) ٠

ط ٠ مصطفى الحلبى ، القاهرة ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦ م الطبعة الثانية جزآن فى مجلد واحد ٠

ـ (قاب قوسين ، وملتقى الناموسين) مخط دار الكتب برقم ٢٠٢ توحيـــد ٠

ـ (شرح مشكلات الفتوحات) مخط برلين برقم ٢٨٧٤ ٠

ـ (القصيدة العينية) مخط تيمور ، تصوف برقم ٧١ ٠

ـ (حقيقة الحقائق التى هى للحق من وجه ، ومن وجه للخلائق) ٠ مخط دار الكتب برقم ١٩٢ تصوف ٠

ـ (الكهف والرقيم شرح بسم الله الرحمن الرحيم) ط حيدر آباد ، الهنـــد سنة ١٣٤٠ هـ ٠

ـ (غنية أرباب السماع) مخط دار الكتب برقم ٢٦٠ تصوف ٠

- (الكمالات الالهية) دار الكتب برقم ٣٦٠ تصوف ٠

- (مراتب الوجود) مخط تيمور برقم ٦٣ تصوف ٠

- (سر النور المتمكن) مخط برلين ٣٠٢٤ ٠

- (شرح رسالة الأنوار) مخط برلين برقم ٢٩١٥ ٠

حاجى خليفة : مصطفى بن عبد الله ، كاتب جلـ
المتوفى ١٠٦٧ هـ :

- (كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون) ٠

تحقيق فلوجل ، ليبزج ١٨٣٥ - ١٨٥٨ م ٠

ابن حجر العسقلانى : احمد بن على بن محمد بن =
المتوفى ٨٥٢ هـ :

- (كتاب المجمع المؤسس بالمعجم المفهرس) ٠

مخط دار الكتب ، مصطلح حديث ، برقم ٧٥ ٠

- (انباء الغمر ، بأنباء العمر) ٠

ط ٠ القاهرة ١٩٦٩ - ١٩٧٢ م ٠

بتحقيق د ٠ حسن حبشى ٠

ابن حزم الأندلسى : ابو محمد على بن احمد بن سـ
المتوفى ٤٥٦ هـ :

- (جمهرة انساب العرب) ٠

ط ٠ القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٢ م ٠

الخزرجى اليمنى : على بن الحسن ، المتوفى ٨١٢ هـ :

- (طراز اعلام الزمن فى طبقات أعيان اليمن) ٠

مخط جامعة كمبردج بانجلترا ، كنجز كوليج ، برقم ٧٢ ٠

ومخط دار الكتب برقم ١٢٦٥٧ ع ٠

ـ (العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية) ٠

نشر وتحقيق نيكولسون ٠ ط ٠ مطبعة الهلال ، القاهرة ، مصر ١٩١١ م ٠

زامباور : ادوارد :

ـ (معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى) ٠

ترجمة واخراج الدكتور زكى محمد حسن وآخرون ٠

ط ٠ القاهرة ١٩٥١ م ٠

السخاوى : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، المتوفى ٩١١ هـ :

ـ (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) ٠

ط ٠ القاهرة ١٣٥٤ هـ ٠

ـ (المقاصد الحسنة) ٠

ط ٠ القاهرة ١٩٥٦ م ٠

السراج : أبو نصر عبد الله بن على السراج الطوسى ، الملقب بطاووس الفقراء ، المتوفى ٣٧٨ هـ :

ـ (اللمع) ٠

تحقيق المرحوم الدكتور عبد الحليم محمود ، والأستاذ طه عبد الباقى سرور ٠

طبع ونشر : دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، مصر ٠

١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠ م ٠

السلمى : محمد بن الحسين بن محمد بن موسى ، أبو عبد الرحمن السلمى ، المتوفى ٤١٢ هـ :

ـ (طبقات الصوفية) ٠

تحقيق : المرحوم الاستاذ نور الدين شربية ٠

نشر : مكتبه الخانجى بالقاهرة ٠

الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م ٠

الشرجى الزبيدى : احمد بن احمد بن عبد اللطيف ، المتوفى ٨٩٣ هـ :

ـ (طبقات الخواص ، اهل الصدق والاخلاص) ٠

ط ٠ القاهرة ١٣٢١ هـ ٠

الشعرانى : عبد الوهاب الشعرانى ، المتوفى ٩٧٣ هـ :

ـ (الطبقات الكبرى ، المسماة : لوافح الأنوار فى طبقات الأخيار) ٠

ط ٠ القاهرة ، مصر ، ١٣٥٥ هـ ٠ جزءان فى مجلد واحد ٠

الشيبى : د٠ كامل مصطفى ٠

ـ (الصلة بين التصوف والتشيع) ٠

ط ٠ القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٩ م ٠

العراقى : الحافظ زين الدين ابو الفضل عبد الرحيم بن الحسين ، المتوفى ٨٠٦ هـ :

ـ (المغنى عن حمل الاسفار فى الاسفار ، فى تخريج ما فى الاحياء من الاخبار) ٠

ط ٠ القاهرة ، على هامش الاحياء للغزالى ، ١٩٣٣ م ٠

ابن عربى : محيى الدين ، المتوفى ٦٣٨ هـ :

ـ (الفتوحات الملكيـة) ٠

ط ٠ بيروت بالزنكوغراف ، دار صادر ، مسروقة عن ط ٠ بولاق ، فى أربعة مجلدات ٠ وانظر نشرة عثمان يحيى : القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، وقد ظهر منها حتى الآن حوالى٨ مجلدات ، ١٩٧٢م وما بعدها٠

ـ (التجليات) ٠ من مجموعة رسائل ابن عربى ٠ ط ٠ أولى ٠ حيدر آباد الدكن ٠ الهنـد سنة ١٩٤٨ م ٠

عفيفى : الدكتور ابو العلا عفيفى ٠

ـ (الملامتية والصوفية وأهل الفتوة) ٠

دراسة وتحقيق مع نشر رسالة (الملامتية) للسلمى ٠

ط ٠ القاهرة ١٩٤٥م ٠

ـ (فصوص الحكم لابن عربى) ٠

تحقيق وتعليق د ٠ ابو العلا عفيفى ط بيروت ، لبنان

دار الكتاب العربى ١٩٦٦ م ٠

الغزالى : ابو حامد محمد بن محمد الغزالى ، حجة الاسلام ، المتوفى ٥٠٥هـ :

ـ (احياء علوم الدين) ٠

ط ٠ القاهرة ١٩٣٣ ، فى مجلدين ٠

ـ (المقصد الاسنى شرح اسماء الله الحسنى) ٠

ط ٠ القاهرة ، مكتبة الجندى (د ٠ ت) ٠

الغنيمى : د ٠ نجاح محمود الغنيمى :

ـ (عبد الكريم الجيلى ومكانته فى الفكر الاسلامى الصوفى) ٠

بحث أكاديمى ، ١٩٧٧ م ، ج الأزهر ٠

فؤاد السـيد :

ـ (فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ .ـ ١٩٥٥م) ٠

ط ٠ القاهرة سنة ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ م ٠

الفرغانى : سـعيد الدين الكاسانى ، المتوفى ٦٦٩ هـ :

ـ (منتهى المدارك) ٠

ط ٠ استنبول ، ١٢٩٣ هـ ٠

القشيرى : ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيرى النيسابورى الشافعى ، المتوفى ٤٦٥ هـ :

ـ (الرسالة القشيرية) ٠

الطبعة الثانية ، مصطفى الحلبى ، القاهرة ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٥٩ م ٠

القلقشندى : ابو العباس احمد بن على ، المتوفى ٨٢١ هـ :

ـ (صبح الأعشى) ٠

ط ٠ القاهرة ، دار الكتب ١٩١٥ م ٠

ـ (نهاية الأرب فى معرفة انساب العرب) ٠

تحقيـق ابراهيم الابيـارى ٠ ط ٠ القـاهرة ١٩٥٩ م ، سلسلة تراثنا العـربى ٠

الكاشانى : جمال الدين عبد الرزاق بن احمد بن ابى الغنائم محمد الكاشانى (او القاشانى) ، المتوفى ٧٣٥ هـ :

ـ (اصطلاحات الصوفية) ٠

تحقيق الأستاذ الدكتور محمد كمال ابراهيم جعفر ٠

طبع ونشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب (مركز تحقيق التراث) ٠

القـاهرة ، ١٩٨١ م ٠

ـ (لطائف الاعلام فى اشارات أهل الالهام) ٠

مخطوط المكتبة الأزهرية ـ رواق الأتراك ، برقم ٢١٢؛ ٠

الكلاباذى : ابو بكر محـمـد بن اسـحاق البخارى الكلاباذى ، المتوفى ٣٨٠ هـ :

ـ (التعرف لمذهب أهل التصوف) ٠

نسخة مسروقة عن نشرة بتحقيق المرحوم الدكتور عبد الحليم محمود والأستاذ طـه عبد الباقى سرور ٠

بيروت ـ لبنـان ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م ٠

الكمشخانوى : أحمد ضياء الدين مصطفى بن عبد الرحيم الكمشخانوى النقشبندى المجدد الخالدى ، المتوفى ١٣١١ هـ :

ـ (جامع الأصول فى الأولياء وأنواعهم وأوصافهم وأصول كل طريق ومهمات المريد وشروط الشيخ وكلمات الصوفية واصطلاحهم وانواع التصوف ومقاماتهم) ٠ ويليه فى نفس المجلد ، ولنفس المؤلف :

ـ (متممات جامع الأصول) ٠

طبع دار الكتب العربية ٠ القاهرة ١٣٣١ هـ ٠

مؤلف مجهـول :

ـ (نشر المحاسن اليمانية) ٠

مخط دار الكتب برقم ٤٦٥٠ تاريخ ٠

المذحجى : محمـد بن على المذحجى القرشى النسـابة ، المتوفى بعـد ٨٩٠ هـ :

- (رسالة فى انساب القبائل التى سكنت مدينة زبيد باليمن) ٠

مخط دار الكتب ، برقم ٩٤٥ تاريخ ٠ ميكروفيلم برقم ١٦٢٣ ٠

مرتضى الزبيدى : أبو الفيض محمد مرتضى الحسينى الزبيدى ، المتوفى ١٢٠٥ هـ :

- (عقد الجوهر الثمين فى الذكر وطرق الالباس والتلقين) ٠

مخط تيمور ، برقم ٣٣٢ ٠

معجم الفاظ القرآن الكريم : مجمع اللغة العربية ، اخرجه مجموعة من اساتذة المجمع ، فى مجلدين ٠

الطبعة الأولى ، ط ٠ القاهرة ، مطابع هيئة الكتاب ٠ ١٩٧٣ م ٠

المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، أخرجه مجموعة من اساتذة المجمع ، فى مجلدين ٠

الطبعة الثانية ، دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٢ م ٠

المكى : أبو طالب محمد بن على بن عطية الحارثى ، المتوفى سنة ٣٨٦ هـ :

- (قوت القلوب ، فى معاملة المحبوب) ٠

ط ٠ القاهرة ، مصطفى الحلبى سنة ١٩٦١ م ٠

المناوى : عبد الرؤوف ، المتوفى ١٠٣١ هـ :

- (الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية) ٠

مخط دار الكتب ، برقم ٢٥٩ ٠

ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى ، المتوفى ٧١١ هـ :

- (لسان العرب) .

ط . بيروت ، ١٩٥٦ م .

النابلسى : عبد الغنى بن اسماعيل ، المتوفى ١١٤٣ هـ :

- (المعارف الغيبية فى شرح العينية الجيلية ، او شرح القصيدة العينية) .

مخط برلين برقم ٣٤١٢ ، ومخط تيمور ، تصوف برقم ٧١ .

النبهانى : يوسف بن اسماعيل ، المتوفى ١٣٥٠ هـ :

- (جامع كرامات الأولياء) .

ط . القاهرة . مصطفى الحلبى ، ١٩٦٢ م .

النفرى : محمد بن عبد الجبار النفرى ، المتوفى حوالى ٣٥٤ هـ :

- (المواقف) .

- (المخاطبات) .

تحقيق آرترى ، ط . لندن ، فى مجلد واحد ، ١٩٣٥ م .

الهجويرى : ابو الحسن على بن عثمان الجلابى الهجويرى ، المتوفى ٤٦٢ هـ :

- (كشف المحجوب) .

ترجمه عن الانجليزية محمود ابو العزائم . طبع دار التراث العربى القاهرة ١٩٧٦ م .

الهروى : ابو اسماعيل عبد الله بن محمد الانصارى الهروى . المتوفى ٤٨١ هـ :

- (منازل السائرين الى الحق عز شانه) .

الطبعة الثانية ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م ٠

اليافعى : ابو محمد عبد الله بن اسعد بن على بن سليمان عفيف الدين ، المتوفى ٧٦٨ هـ :

ـ (مرآة الجنان ، وعبرة اليقظان) ط دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد الدكن ، الهند سنة ١٣٣٨ هـ ٠

ـ (روض الرياحين فى حكايات الصالحين) ٠

ط ٠ مصطفى الحلبى ، القاهرة سنة ١٩٥٥ م ٠

ياقوت الحموى : ياقوت بن عبد الله الحموى ، المتوفى ٦٢٦ هـ :

ـ (معجم البلدان) ٠

نشرة ويستنفلد ، ليبزج ، سنة ١٨٦٧ م ٠

ثانيا : المراجع الأوروبيـة :

Ahlwardt, W. :

— Die Handschriften Verzeichnisse d r kon'g ichı n Bibliothek zu Berlin.

Berlin, 1887 - 1899.

Bannerth, E. :

— Das Buch der Vierzig Stufen. Wien , 1956.

Brockelmann, Carl :

—Geschichte der Arabischen Litteratur , Leiden, 1898 - 1942.

Goldziher, Ignaz :

Encyclop. of Islam, art. Abdal - karim. Voli, P. 46, ed. 1913

Loth, otto :

— A Catalogue of the Arabic Mss- in the Library of the India office. London, 1877.

Massignon, Luis :

— La passion de Hallaj.
Nouvelle Edition , en 4 VoL, Paris, 1975.

— Rocueil de Texts inédits Concernant L'histoire de la Mystique en Poys d'Islam. Paris. 1922.

Maulavi Abdul Hamid. :

— A Cafalogue of the Arabic and Persian Mss. in the crlental Public Library at Bankipore, Volume XIII.

Calcutta and Patna , 1928.

فهرست الموضـــوعات

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضــــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

رقم الايداع بدار الكتب ٣٧٨٩ / ١٩٨٧

دار التوفيق النموذجية
للطباعة والجمع الآلى
الأزهر ـ ٣ رمضان الوصانى

دار المنار
٩ ش الباب الأخضر ميدان الحسين
ص . ب ٦١ هليوبولس